كتاب بدا الدنيا وقصص الانبيا للثعلبي عم ١

ان الله

حسبي الله ... المناوي



كتاب قصة بدو الدنيا وقصص الأنبيا

مما جمعه وألفه أحمد العالم الثعلبي أبو إسحاق ... رضوان الله عليهم

رب اجعلني آمين

لا تشكون لغير ربك حاجة ...
فلئن شكوت الى الأنام فإنما تشكو ...

من قصد ... كان في ... مشفقا ... كان إذا أبصر في ...
حتى إذا استحكم ... صار إذا أبصر في ...

إنما نعمل ...

ولو كنتم في بروج مشيدة

بسـم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال وتوحد بالكبرياء والكمال
وجل عن الاشباه والاشكال فهو دل على معرفته فازال الاشكال
واذل من اعتز بغيره غاية الاذلال الذي خلق الانسان من صلصال
واتقن تركيب العظام والعروق والاوصال وخلق الجان من
مارج من نار تنبر وصال فطرده وابعده وحرمه الوصال
وتفضل على المطيعين بالاقبال نعمهم في الدنيا بمعرفته
وخدمته واكرمهم في العقبي برويته وجنته والهمهم النعيم
في الحال والمال وشغل المعرضين عنه بحظوظهم العاجلة
عن جزيل النوال واملي لهم بادامة النعم فظنوا ان الامهال
اهمال سبقت قسمته فما يغني الاحتيال لا يتوجه عليه حق
وقد خاب من وزن احكامه بميزان الاعتزال لا يسال عما يفعل
وكيف يتوجه على الملك القاهر سوال بيده مقاليد السموات
والارض ومفاتيح الافقال لا راد لامره ولا معقب لحكمه وهو
الخالق الفعال هو الاول والاخر والظاهر والباطن الكبير
المتعال استوى على العرش من غير تشبيه ولا تكييف ولا قعود
ولا انتقال لا يحويه الفكر ولا يحده الحصر ولا يدركه الوهم
والخيال ارتع بفكرك في رياض صنعته فليس للافكار
في جلال عزته مجال ضل اهل التشبيه عن جادة التنزيه فهلكوا في

قد وقف هذه النسخة الجليلة ... الاعظم والخاقان المعظم ... السلطان ابن السلطان السلطان محمود خان ... اكرمه الله تعالى ... حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما



الضلال وزل اهل التعطيل في اودية الاباطيل فاشتغلوا
بالجدال وجمع العارفون بين النقل والعقل فسلكوا طريق
الاعتدال تذلل بين يدي مولاك ايها المقصر واقرع الباب
ولم الابتهال فهو الحليم الكريم الرؤوف الرحيم الذي لا
تخيب لديه الامال يعلم ما اضمره العبد من السر واخفى منه ما لم
يخطر ببال ويسمع همس الاصوات وهمس دعس النظرات في
دعس الرمال ويرى حركة الذر في جانب البر ومدارج
في البحر عند تلاطم الامواج وتراكم الاهوال افلا يستحي
العبد الفقير الحقير من مبارزة الملك الكبير بقبيح الافعال وهو
يعلم انه تحت نظره وقهره في جميع الاحوال او لا يعلم الذي
يعظ الناس انه احق بالمبادرة الى صالح الاعمال فما حاله
يقدم على الابطال باطل من يعمل في الامثال اعمش يحال
فتبارك من وفق من شاء لخدمته فشتان ما بين رجال ورجال
احمده على ما اولا من الافضال واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له ولا انتهاء لملكه ولا زوال واشهد ان محمدا
عبده ورسوله الذي ايده بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة
وزينه باشرف الخصال ورفعه الى المقام الاسنى فكان قاب
قوسين او ادنى وخلع عليه خلع الجمال صلى الله عليه وعلى
اله واصحابه صلاة دايمة بالغدو والاصال

صفة خلق الله السموات والأرض يروي ان الله عز وجل
لما اراد ان يخلق السموات والارض خلق جوهرة مثل السموات
السبع والارضين السبع ثم نظر اليها نظرة هيبة فصارت
ماء ثم نظر الى الماء فعلاه زبدا ودخانا فخلق الله تعالى من
الزبد الارض ومن الدخان السماء ذكر جواهرها والوانها
يروي ان سماء الدنيا مرج وهي من زمردة خضرا والثانية
اسمها اريالون وفيها ملايكة على صفة البقر والثالثة من حديد
والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من لولو والسابعة
من درة بيضاء من ياقوته فسماء الدنيا قد سدرت اقطارها الثانية
والثالثة وكذلك الى السابعة فذلك قوله تعالى بغير عمد ترونها
ثم استوى على العرش ذكر اسماء القابها قال وهب اولها
سماء الدنيا والثانية رقيعا والثالثة من حديد والرابعة ...
والخامسة طقطاف والسادسة سفاف والسابعة من نور
يتلالا واما اسماها المذكوره في القران فهي ايضا سبعة
قال الله عز وجل بنيناها بايد والسقف قال الله تعالى
وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال تعالى سبع طرايق والطرايق
قوله تعالى سبع سموات طباقا والشداد قوله تعالى سبعا شدادا
والدخان قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها
وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين ٥ يروي

ان الملايكة قالت اي رب فان عصياك ولم يطيعاك
ما كنت صانعا بهما قال كنت امر دابة من خلقي ان
تبتلعهما قالوا يا رب واين تلك الدابة قال في مرج من مروج
قالوا يا رب واين ذلك المرج قال الله تعالى في علم من
علمي ٥ يروي ان الله تعالى خلق سماء الدنيا فرشها وهي سما
موج دخان وغلظها خمس مائة عام وبينها الى الارض خمس مائة عام
ولونها كلون الحديد المجلي واسمها الرفيع وبينها وبين السماء
الثانية خمس مائة عام وفيها ملايكة خلقوا من ماء وريح عليهم
ملك يقال له الماء والمطر يقول سبحان الملك والملكوت
وخلق السماء الثالثة مثل النحاس وبينها وبين سماء الدنيا خمس مائة
عام فيها ملايكة على صفة الوان الشمس رافعين اصواتهم
يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واسمها قيدوم وفيها
ملك يقال له حبيب نصفه نار ونصفه ثلج ولا النار تطفي الثلج
ولا الثلج يطفي النار ويقول سبحان المولف بين النار والثلج
الف بين قلوب عبادك الصالحين وبينها الى السماء الثالثة
خمس مائة عام واسمها الماعون وفيها ملايكة شتى واصواتها
يقولون سبحان الحي الذي لا يموت صفوفهم كانهم بنيان
مرصوص وخلق الله السموات والارض لونها كلون الهبا
اسمها اريالون فيها ملايكة يصفون على مثله السموات الثالثة

ذي

وقال تعالى فدكتا دكة واحدة فاما اسمايها المذكوره فهي
سبعا اولها مكة والثانيه ارض المدينه والثالثه ارض الشام
والرابعه ارض مصر قوله تعالى ولقد مكنا ليوسف في
الارض وقوله اجعلني على خزاين الارض يعني ارض مصر الخامس
ارض المشرق قوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون في
الارض قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه
الايات قوله تعالى ولو ان ما في الارض جميعا يعني من شجر اقلام
والبحر يمده الايه والوجه السابع ارض الجنه خاصه قوله
تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون **ذكر خلق الله السما** وترتيب الكلام
في هذا المجلس على سبع والسما سبع والارض سبع والجبال سبع
والبحار سبع والايام سبع والكواكب سبع وبين الصفا والمروه سبع
ورمي الجمار سبع وابواب جهنم سبع قوله تعالى سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف ولبثت في السجن بضع سنين قوله تعالى
ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وكرامات المصطفى عليه
السلام سبع وذلك قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم وذكر خلق السماء وذلك قوله تعالى رب المشرقين
ورب المغربين ثم جمعهما بعد ذلك رب المشارق والمغارب
ثم خلق الله تعالى بحرا دون السماء بمقدار ثلاث موج فهو موج

مكفوف قايم في الهوي باذن الله تعالى لا يقطر منه قطره
والنجوم ساكنه في ذلك البحر تجري الشمس والقمر في ذلك
البحر وهم في فلك يسبحون والفلك دون العجله في لجه غمرها
في ذلك البحر والذي نفس محمد بيده لو بدت الشمس من دون
ذلك البحر لاحرقت كل شيء على وجه الارض حتى الصخور والحجاره
ولو بدا القمر من دون ذلك لاغشا نوره اهل الارض وكانوا عبدوه
من دون الله الا من شا الله عصمته فقيل يا رسول الله لم لا ذكرت
تجري الخنس مع الشمس والقمر وقد اقسم الله عز وجل بالكواكب
الطالعات الجاريات مع الشمس والقمر وهم الخمسه السياره
المرجس وزحل وعطارد وبهرام والزهره فهن الكواكب
الطالعات الجاريات مع الشمس والقمر دون سايرا الكواكب قالوا
فاذا طلعت الشمس والقمر فانهما يطلعان من بعض تلك
العيون على عجلتها ومعهما ثلثمايه وستون ملكا ناشرو اجنحتها
يجرون الشمس في الفلك بالتسبيح والتقديس لله عز وجل على
قدر ساعات النهار وان كان القمر على قدر ساعات الليل ما بين
الطول والعرض في شتاء كان او في صيف او في ربيع او في خريف
فاذا اراد الله ان يبتلي الشمس والقمر ويروا العباد انه من اياته فتحولت
الشمس عن رجوعها عن العجله فتقع من غمر ذلك البحر وهو الفلك
فيكشف نصف الشمس او ثلثيها واذا اراد الله ان يعظم اياته

ويشتد خوف العباد وقعت الشمس كلها في البحر ولا
يرى منها شيا فتكسف كلها حتى يظلم النهار وتبدو الكواكب
للناس فذلك هو المنتهى من كسفها فيجرونها ملايكة في
الفلك ما شاء الله فالذين يرون من خروج الشمس والقمر بعد كسوفهما
فاما قليل من ذلك السواد الذي يعلوه فيه فهو من ما غمر ذلك
البحر فاذا ما اخرجوها اجتمعت الملايكة كلها فاحتملوها وجعلوها
بالعجلة ثم يجرونها باذن الله عز وجل حتى ينقلوا بها الى المغرب
فيدخلونها في بعض تلك العيون فتسقط من افق السما في العين
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا غربت الشمس رفع
لها الى السماء السابعة في سرعة طيران الملايكة فتجلس تحت العرش
فتستاذن من اين تومر بالطلوع امن مشرقها ام من مغربها
وان كان القمر فيدور على مقدار ساعات الليل ثم ينطلق بهما من
من السماء السابعة العليا وما بين درجات الجنان في سرعة طيران
الملايكة فتخرج الى المشرق من سما الى سما [illegible] وصلت الى هذه
فلا تلحقن بفجر الصبح فاذا انحدرت من بعض تلك العيون يصبح
الصبح وبضو النهار فتلك مطالعهما ومغاربهما من اولها عين
الى اخرها عينا في الطلوع والغروب فذلك عام ستة اشهر واذا
رجعت فذلك من عين الى عين فذلك تمام السنة بعدد ايامها
ولياليها ثلثمائه وستون ليلة وخلق الله تعالى عند المشرق حجابا

من الظلمة فوضعها على البحر السابع بمقدار هذه الليالي
في الدنيا من مدة خلقها الله تعالى الى يوم تصرفه فاذا دان
عند غروب الشمس اقبل ملك من الملايكة قد وكل بالليل
فيقبض قبضة من ذلك الحجاب ثم يستقبل القبلة ثم ينشر جناحه
فيبلغ قطر الارض والسما ويجاوز ما شاء الله خارجا في الهوى
ثم يسوق الظلمة بجناحه بالتسبيح والتقديس لله تعالى حتى يبلغ
المغرب على قدر ساعات الليل واذا بلغ المغرب انفجر الصبح
فيقبضها [illegible] ثم يقبض عليها قبضة واحدة فساوى لها من
الحجاب من المشرق فيضعها عند المغرب الى البحر السابع في
ايام الدنيا فضو النهار من قبل ذلك الحجاب وظلمة الليل من
قبل ذلك الحجاب قالوا ولم تزل الشمس والقمر كذلك من مطالعهما الى
مغاربهما وارتفاعهما الى السماء السابعة الى محبسهما تحت العرش
حتى ياتي الوقت الذي وقته الله تعالى لمقربة العباد وكثر المعاصي
في الارض ويذهب المعروف ولا يومر به شيا ولا ينهى عنه
فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس عند خروجها اشرق لوح
حمرا كتابته نور وقلمه نور عرضه ما بين السما والارض ينظر
الله في كل يوم ثلثمائه وستون نظرة في كل نظرة منها يخلق
ويرزق ويحيي ويميت ويفعل ما يشاء لما خلق الله القلم نظر اليه
نظرة هيبة وكان طوله ما بين السماء والارض فانشق نصفين

وقال له اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم ثم قال اجرى بما هو كاين الى يوم القيامه ويروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في السما بيتا يقال
له المعمور بحيال مكه وفي السما الثانيه بحرا يقال له من نور
يقال له الحيوان يدخل فيه جبرايل كل يوم فينغمس فيه
فينتفض انتفاضة فيخرج عنه سبعين الف قطره من نور
فيخلق الله عز وجل من كل قطره ملكا يومرون فياتون
البيت المعمور فيطوفون به ويصلون فيه ثم يخرجون ولا
يعودون الى يوم القيامه والسدره المنتهى قال الله
عز وجل عند سدره المنتهى عندها جنة الماوى ويروى
انها شجره في السماء السابعه مما يلي الجنه اصلها في الجنه
وعروقها تحت الكرسي واغصانها تحت العرش اليها
ينتهي اثر الخلايق كل ورقه منها تظل امه من الامم تغشاها
ملكه كانهم فراش من ذهب عليها ملكه لا يعلم
عددهم الا الله عز وجل والجنه والله اعلم سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنه كيف هي قال
انا اول من يدخل الجنه يحيى ولا يموت وينعم ولا يبوس
لا يفنى شبابه ولا تبلى ثيابه قال كيف هي يا رسول الله وكيف
بناوها قال لبنه من ذهب ولبنه من فضه بلاطها المسك وحصاوها

٦
اللولو والياقوت وترابها الزعفران روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا اول الناس [illegible]
ان ما فيها موضع اربعه اصابع الا وفيها ملك ساجد او راكع
او قاعدا يذكر الله عز وجل فوالله لو تعلمون ما كتب لكم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الى الصحرا تجارون
الى الله عز وجل **ذكر خلق الشمس والقمر** وصفه سيرهما
وبدو امرهما قال اخبرنا عكرمة عن ابن عباس قال بينما
هو جالس اذ اتاه رجل فقال يا ابن عباس اني سمعت العجب
من كعب الاحبار يذكر في الشمس والقمر وكان ابن عباس متكيا
فجلس ثم قال وما ذاك قال زعم كعب الاحبار انه يجاء
بالشمس والقمر كانهما ثوران عقيران فيقذفان في النار
قال عكرمة فطارت منه شظيه ووقعت اخرى
غضبا ثم قال كذب كعب حتى قالها ثلاثا ثم قال ان الله
اجل واكرم من ان يعذب عبدين طايعين دايبين في خدمته
الا ترى الى قوله وسخر لكم الشمس والقمر دايبين قاتل الله
هذا الحبر وقبح حديثه ثم استرجع مرارا ثم قال الا احدثكم
بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشمس
والقمر قلت بلى يرحمك الله قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقال ان الله تعالى لما خلق ولم

بقي من خلقه غير ادم خلق شمسين من نور العرش فانه خلقهما
مثال الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها واما ما كان من سابق
علمه ان يطمس احداهما وان يجعلها قمرا فانه خلقها دون الشمس
فلو خلقها في بدو الامر لم يعرف الليل من النهار ولا يدري
الاجير متى ياخذ اجرته ولا يدري الصايم متى يفطر ومتى يصوم
ولا المراة كيف تعتد ولا يدري المسلمون وقت صلاتهم ولا
وقت حجهم ولا الناس متى يبذرون ولا متى يزرعون ولا
متى يسكنون راحة لانفسهم وابدانهم وكان الله
عز وجل ارفق بعباده وارحم فارسل الله تعالى جبريل فامر
جناحه على وجه القمر ثلاث مرات وهو يومئذ شمسا فانكشف
عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله تعالى وجعلنا
الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة
الاية فالسواد الذي يرونه في جوف القمر مثل الخطوط فهو اثر
محو جبريل عليه السلام ثم خلق الله للشمس عجلة من نور الشمس
لها ثلثماية وستون عروة ووكل بالشمس وعجلتها ثلثماية وستون
ملكا من الملايكة من اهل سماء الدنيا فيتعلق كل ملك بعروة
من تلك العرى وخلق الله مشارقها ومغاربها في قطر
الارض وفيها ماية وثمانين عينا في المشرق طينة سودا ومائة
وثمانين عينا في المغرب طينة سودا يفور من الاعين كما تغلي

القدر فذلك قوله تعالى وجدها تغرب في عين حمئة حتى
تبقا سودا كل يوم وليلة لها مطلع جديد وتغرب من موضع
جديد بقدرة الله بين اهل الدارين ويسر بين اهل الجنة والنار
بلعنوا الله تبارك وتعالى بالشمس والقمر فياتي بهما اسودين
مكلكلين قد وقفا في زلازل وبلابل ترعد فرايصهما
من هول الله عز وجل وهول يوم القيامة فاذا صاروا
الى العرش خروا له ساجدين فيقولان الاهنا قد علمت طاعتنا
لك ودينا في عبادتك وسرعتنا لما مضى في امرك ايام
الدنيا فلا تعذبنا بعذاب المشركين فيقول الرب عز وجل
صدقتما قد قضيت على نفسي ابدي واعيد اني معيدكما
الى ما بدأتكما منه فارجعا الى ما اخذتما منه فيختلطان بنور
العرش فذلك قوله ابدي واعيد فهذا ما بلغنا من حديث
الشمس والقمر والله اعلم ذكر قصة ادم عليه السلام
هو مجلس يشتمل على ابواب كثيرة باب في ذكر وجوه الحكمة في
خلقه لتطهير وجوده ليظهر كمال علمه وقدرته وافعاله
المتقنة المحكمة لانها لا تؤتى الا من قادر حكيم ولعبيده
فانه يحب عبادة العابدين ويثيبهم على قدر فضله ليقدر
اعمالهم وان كان غنيا من عبادة خلقه لا يزيد في ملكه طاعة
المطيعين ولا ينقص عن ملكه معصية العاصين قال الله عز وجل وما

خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وليظهر احسانه
لانه محسنا فاحبهم ليحسن اليهم ويتفضل عليهم فعامل
بعضا بالفضل وبعضا بالعدل وخلق المومن خاصة لرحمته
لقوله تعالى وكان بالمومنين رحيما فذلك خلقهم فليعبدوه
فانه يحب علينا ان نحمده قالوا وخلق الله الملايكه لقدرته
وخلق الاشيا لعبره وخلقك للمحبه فذلك قوله تعالى وهو
الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم قالت العلما
خلقهم لاظهار القدره ثم رزقهم لاظهار الكرم ثم يحييهم
لاظهار القهر والجبروت ثم يحييهم لاظهار الفضل والعدل يميتهم
والثواب والعقاب ومنهم من قال خلق الخلق كلهم لاجل
محمد صلى الله عليه وسلم يروى ان الله عز وجل اوحى الى عيسى يا عيسى
امن بمحمد وامر امتك ان يومنوا به فلولا محمد صلى الله عليه وسلم
لما خلقت ادم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولما خلقت العرش
على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
فسكن وقيل خلقهم لامر عظمته قال الله تعالى افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وقال علي رضي الله عنه يا عباد الله
اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو قال الاوزاعي بلغني ان في
السماء ملكا ينادي كل يوم الا ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم
اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا وجلسوا فتذاكروا ما عملوه

وقال الحكيم ابو القاسم ان الله تعالى جعل الخلق بين
الهوى والبلى ما دام الروح في جسده لا يخلو من البلوى
فاذا ما فارقت الروح الجسد صار الى البلى فاين له السرور
وهو بين البلا والبلوى

ذكر بدو خلق ادم عليه السلام

وصفة خلقه قالت العلماء لما اراد الله تعالى ان يخلق
ادم عليه السلام اوحى الى الارض اني خالق منك خلقا منهم
من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني ادخلته جنتي
ومن عصاني ادخلته ناري ثم بعث اليها جبريل عليه السلام
لياتيه بالقبضة من تراب الارض فلما اتاها جبريل لياخذ القبضة
قالت له الارض اني اعوذ بالله الذي ارسلك الي ان تاخذ مني
شيا يكون فيه غدا نصيبا للنار فرجع جبريل ولم ياخذ منها
شيا وقال رب انت اعلم بما استعاذت به فابيت ان اقدم
عليها فارسل الله تعالى اليها ميكاييل فاستعاذت منه
كذلك فلم ياخذ منها شيا فبعث الله ملك الموت فلما استعاذت
منه بالله قال ملك الموت انا اعوذ بالله ان اعصي له امرا
فقبض قبضة من الارض السابعه ومن اديمها الاعلا ومن سبخها
وطيبها واحمرها واصفرها فلهذا جا في بني ادم الخبيث
والطيب والابيض والقبيح والجميل والقبيح واختلفت
صورهم والوانهم فذلك قوله عز وجل ومن اياته خلق

السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ثم
صعد بها ملك الموت الى الله عز وجل فامر ان تجعل طينته
وان تخمّر ثم امر جبريل ان ياتيه بالقبضة البيضا التي هي
قلب الأرض وبهاؤها ونورها ليخلق منها محمدا صلى
الله عليه وسلم فهبط في ملايكة الفردوس المقربين
وملايكة الصفح الأعلا فقبض قبضة من موضع قبر محمد
صلى الله عليه وسلم وهي يوميذ بيضا نقيه فعجنت بماء
التسنيم وزعزعت حتى صارت كالدره البيضاء وغمست
في انهار الجنه وطيف بها في السموات والارض والبحار
فعرفت الملايكة محمدا صلى الله عليه وسلم وفضله قبل ان
يعرف ادم ثم عجنها بطينه ادم ثم تركها اربعين عاما
حتى صارت كالفخار اليابس الذي اذا ضربته طن وصوت وصلصل
ليعلم ان ادم انما امره بالصنع والقدره لا بالطبع والحيله
ثم جعله جسدا والقاه على طريق الملايكة اربعين سنة
فذلك قوله عز وجل هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا فالانسان ادم والحين اربعين سنه الذي كان
ادم فيها طين ملقى قالوا وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
خلق الله عز وجل ادم قال خلق الله راسه ووجهه من تربه
الكعبه وصدره وظهره من بيت المقدس وفخذيه من ارض اليمن وساقيه

9

من ارض مصر وقدميه من ارض الحجاز ويده اليمنى من
ارض المشرق ويده اليسرى من ارض المغرب ثم القاه بين
مكة والطايف فكلما مر به ملك من الملايكه
تعجبوا من صورته وحسنه وطول قامته قالوا ومر به
ابليس فراه فقال لامر ما خلقت ثم ضربه بيده فاذا هو اجوف
لا يثبت ولا يتماسك ثم قال ارايتم ان فضل هذا عليكم
ما انتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس في نفسه
لين فضل علي لا اهلكنه عصيه ولين فضلت عليه لاهلكنه
فذلك قوله عز وجل للملايكه واعلم ما تبدون وما كنتم
تكتمون يعني ما اظهرت الملايكة من الطاعه وما كتم
ابليس من المعصيه فذلك قوله تعالى الا ابليس ابى واستكبر
وكان من الكافرين وفي الحديث ان جسد ادم لما
كان طينا ملقا فامطر عليه الحزن اربعين سنة وامطر عليه
السرور سنه واحده فلهذا كثرت الهموم على بني ادم ويكون
عاقبتها الى الفرح والراحه وقد قيل في هذا المعنى يقولون
ان الدهر يوما وليلة فيوم بحاجات وشهر مكاره
ذكر صفة النفخ في ادم عليه السلام قالوا فلما اراد
الله تعالى بالنفخ في ادم امر الروح ان تدخل فيه فقالت
ما ادخل بعيد القعر مظلم المدخل فقال لها ثانيه فقالت كذلك

حتى قال الله الى ان قال في الرابعة ادخلي كرها واخرجي كرها
فلما امرت بذلك دخلت فيه فاول ما استدارت في دماغه مقدار
مائتي عام ثم نزلت الروح في عينيه فذلك ان شاء الله تعالى اراد
ان ينظر ادم الى يده وخلقه واصله حتى اذا ما بعث عليه الكرامات
لا يدخله الزهو ولا العجب ثم نزلت الروح الى خياشيمه فعطس
فلما فرغ من عطاسه نزلت الروح الى فمه ولسانه ولقنه الله الحمد لله
رب العالمين فذلك اول ما اجرى الله على لسانه فاجابه ربه عز وجل
يرحمك ربك يا ادم ولرحمتي خلقتك فقال الله عز وجل قد سبقت
رحمتي غضبي ثم سرت الروح فيه فجعل يعالج القيام فلذلك
قوله تعالى وخلق الانسان عجولا فلما وصلت الروح الى جوفه
اشتهى الطعام فلذلك اول حرص دخل جوف بني ادم ثم انسرت
في جسده كله فصارت لحما ودما وعصبا وعروقا ثم كساه الله
لباسا من ظفره وصار كل يوم يزداد فيه حسنا وجمالا فالوا دواب
الدواب سكنهم قبل خلق ادم فلما خلق ادم جاء النسر الى الحوت
وقال له لقد خلق اليوم خلقا ولقد رايت شتانات من وله
ليخرجك من بحرك ويخرجني مع بعضهما بعض وكان النسر ياتي الحوت
يحدثه بما في البر ويخبره الحوت بما في البحر قالوا فلما اكمل الله تعالى خلق
ادم ونفخ فيه الروح فرطه وسمعه وسوره ونطقه وجسمه
ووجهه فرشه بانواع الزينة يخرج من سواده شعاع مثل شعاع

الشمس ونور محمد صلى الله عليه وسلم يسطع من جبينه كالشمس ليلة
البدر ثم رفعه على سرير وحمله على اكتاف الملائكة وقال لهم
طوفوا به في سماواتي ليروا عجايبها وما فيها ويزداد يقينا قالت
الملائكة لبيك وسعديك سمعنا واطعنا فحملته الملائكة على
اعناقها وطافت به السماوات مقدار مائة عام حتى وقفوا به
على كل شي من اياتها وعجايبها وخلق له فرسا من المسك الاذفر
يقال له الميمون له جناحان من الدر والمرجان فركبها ادم
وجبريل اخذ بلجامها وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن شماله والملائكة
تسلم عليهم يمينا وشمالا فيقول السلام عليك يا ادم ورحمة الله
وبركاته فيقول ادم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال جبريل
له يا ادم هذه محبة المومنين من ذريتك فتمسهم الى يوم القيامة
قالوا ثم ان الله علمه الاسماء كلها علمه اسماء كل شيء حتى
القصعة والقصيعة ثم امر الملائكة بالسجود له كما قال عز وجل
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فلما امرهم
بالسجود سجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين قال
كعب الاحبار تغلغل ابليس لعنه الله الى الحوت الذي على ظهره الدنيا
والارض كلها فوسوس اليه فقال له تدري ما على ظهرك من الامم
والدواب والشجر والجبال وغير ذلك لو نفضتهم القيتهم عن
ظهرك اجمع قال فهم الحوت ان يفعل ذلك فبعث الله دابة

دخلت منخره فضج الحوت منها الى الله تعالى فاذن لها فخرجت
قال كعب والذي نفسي بيده انه لينظر اليها وينظر اليه فان هم
بشيء من ذلك عادت كما كانت وهذا الحوت هو الذي اقسم الله
عز وجل به فقال ن والقلم وما يسطرون قالوا فكانت الارض
تتكفا على الماء كما تتكفى السفينة على الماء فارساها بالجبال
فذلك قوله عز وجل والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي تحرك
بكم وخلق الله تعالى جبلا عظيما من زبرجد خضر خضرة
السماء منه يقال له قاف فاحاط بالدنيا كلها وهو الذي اقسم
الله به فقال تعالى ق والقران المجيد يروى ان ذا القرنين
وقف على جبل قاف فرا حوله جبالا صغارا فقال له ما انت قال
انا قاف قال فما هذه الجبال حولك قال هي عروقي فاذا اراد
الله ان يزلزل الارض حركت عرقا من العروق المتصلة بتلك
الارض فتزلزل تلك الارض ويروى لما خلق الله عز وجل الارض
فجعلت تميد فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة
من فوق الجبال ثم قالت يا رب هل خلقت خلقا اشد من الجبال
قال نعم الحديد قالت يا رب فهل خلقت خلقا اشد من الحديد قال
نعم النار قالت يا رب فهل خلقت شيئا اشد من النار قال نعم قال الماء
فقالت يا رب فهل خلقت خلقا اشد من الماء قال الريح قالت يا رب
فهل خلقت خلقا اشد من الريح قال انسان يتصدق بيمينه فيخفيها

عن شماله **ذكر حدود الارض** ومسافاتها وسكانها
يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بين كل ارض الى التي
تليها خمس مائة عام والارض الثانية سجن الريح ومنها تخرج الرياح
المختلفة والارض الثالثة فيها خلق وجوههم مثل وجوه بني ادم
وافواههم مثل افواه الكلاب وايديهم مثل ايدي البقر وارجلهم
مثل ارجل البقر واشعارهم كاصواف الضان نهارهم ليلا
وليلهم نهارا والارض الرابعة فيها حجارة الكبريت التي
اعدها الله تعالى لاهل النار تسجر بها جهنم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فيها اودية من كبريت
لو ارسل الله فيها الجبال الرواسي لماعت الصخرة منها مثل
الجبل العظيم وهي التي قال الله عز وجل وقودها الناس والحجارة
يروى عن منصور بن عمار انه قال بينا انا اريد الحج واذ وقعت
الى الكوفة وكانت ليلة مظلمة فتفردت من اصحابي ثم دنوت
الى باب دار في زقاق فسمعت بكاء رجل شجي وهو يقول
في بكائه الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتك مخالفتك ولكني
عصيتك بجهلي الا من عذابك من ينقذني وبحبل من اتصل ان
قطعت حبلك عني واذنوباه واغرباه بالله قال منصور فلما سمعت
والله ذلك وضعت فمي على وجه الباب وقلت اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها

الناس والحجاره قالت فسمعت عند ذلك اضطرابا شديدا وخمد
الصوت فوضعت احجارا لا اعرف بها الباب فلما دان الصباح
اتيت الى الباب فاذا باكفان وعجوز باكيه تدخل وتخرج
فقلت لها ما هذا ومن هذا الميت منك قالت اليك عني يا عبد
الله لا تكثر على احزاني قلت اني اريد هذا واني منصور بن
عمار واعظ العراق لعلك تستودعيني دعوه قالت هذا ولدي
قلت فما كانت صفته قالت كان من امة رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصوم النهار ويقوم الليل ويتصدق فيلتمس كسبه
ويعطي ثلثه ويفطر على ثلثه فلما دان اخر ليله من ليله اخذ
في بكائه وتضرعه اذ مر رجل تاليا اية من كتاب الله عز وجل
فلم يزل يضطرب حتى فارق الدنيا **رحمه الله** والارض الخامسه
فيها عقارب اهل النار كامثال البغال لها اذناب كامثال
الرماح لكل ذنب منها ثلثمائه وستون فقارا وفي كل فقار ثلثمائه
وستون فقرا في كل فقره ثلثمائه وستون قله من سم لو وضعت
قله من سم في بحار الدنيا وشرب منها اهل جميعا لهلكوا والارض
السادسه فيها دواوين اهل النار واعمالهم الخبيثه واسمها سجين
لقوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين والارض السابعه مسكن
ابليس وجنوده فاعظمهم عنده منزله اعظمهم فتنه وروي
ان الجنه في السماء السابعه فاذا كان غدا جعلها الله عز وجل

حتى نشا واما بعد فعلق الارض سكن فالي قارون فهو
يتجلجل في الارض مقدار مائه ذراع ولا يبلغ قعرها الى يوم
القيامه **ذكر الايام التي** خلق الله فيها الارض قال الله
تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله
الارض يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين
والكروم يوم الثلاثا والنور يوم الاربعا والدواب يوم الخميس
وادم يوم الجمعه **ذكر اسمائها [illegible] بها** قال وهب الاولى
من الارض يسمى ادميا والثانيه بسيطا والثالثه ثقيلا
والرابعه بطيحا والخامسه ساوله والسادسه ماسكه
والسابعه [illegible] واما اسماوها المذكوره في القران فهي سبعه
سماها الله عز وجل فراشا وسماها قرارا وسماها رتقا وسماها
مهادا وسماها ذات الصدع وسماها كفاتا **ذكر ما**
زين الله به الارض وهي ايضا سبعه زين الله عز وجل الارض
بالازمنه وزين الازمنه باربعه اشهر الى قوله تعالى منها اربعه
حرم ثلثه سرد وواحد فرد فالسرد ذو القعده وذو الحجه والمحرم
والفرد هو رجب والامكنه وزين الامكنه باربعه بمكه
والمدينه وبيت المقدس ومساجد العشاير وزينها ايضا بالانبيا
عليهم السلام وزين الانبيا باربعه ابراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى

الوجه ومحمد الحبيب صلوات الله عليهم اجمعين وهم اهل
الكتب واصحاب الشرائع واولوا العلم وربعها ال محمد صلى الله
عليه وسلم وربعهم باربعة لعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي
الله عنهم **يروى** عن يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك قال
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر ثم اقبل علينا
بوجهه الكريم وقال يا معاشر الناس من افتقد الشمس
فليتمسك بالقمر ومن افتقد القمر فليتمسك بالزهرة ومن
افتقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين فقيل يا رسول الله ما الشمس
وما القمر وما الزهرة وما الفرقدين قال انا الشمس وعلي القمر
وابنتي فاطمة الزهرة والحسن والحسين الفرقدين في كتاب الله ولا
يفترقان حتى يردا على الحوض المورود وربعها ايضا باصحابه
وربعهم باربعة بابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
اجمعين وهم الخلفاء الراشدين والائمة المهديين روى انس ابن
مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تجتمع محبة هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن وقال انس لقد
اجتمع حبهم في قلبي والحمد لله وربعها ايضا بالمؤمنين وربع
المؤمنين باربعة بالعلماء والقراء والغزاة والعباد **ذكر
عاسها وما لها وما اخرها** اعلم ان الله تعالى وعدها بسبعة
اشيا اوعدها بالتبديل قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض

١٢

الا تولى بارض من فضة كالخبز النقي للحواري لم يعص الله عليها
طرفة عين ولا وصم فيها ولا قصم مستوية كصلب المهند
والثاني الزلزلة قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها **يروى**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض
العلم وتكثر الزلازل ويكثر الفتن ويكثر الهرج يعني القتل
واذا اكلت امتي الربا ثبت الزلزلة والخسف واذا جار ولاة
الحكام اخذوا عليهم العدو واذا ظهرت الفاحشة كان الوبال
واذا منعوا الزكاة قحطوا ولولا البهائم لم يمطروا **وفي الحديث**
ان الارض زلزلت على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخذ
بعصا دفن بها رسول الله ثم قال يا اهل المدينة انكم رجفتم
والرجفة من كثرة الزنا ونقصان التمر من قلة الصدقة وايم
الله لا ابرحكم حتى اعلم فهل اسم سهول وبعر عمر من بين اظهركم
واوعدها بالسرور يعني بفصل القضاء واوعدها بالمرج ل
قوله تعالى اذا رجت الارض رجا اي حركت كما يحرك الصبي في المهد
حتى يكسر كل شي فوقها من بنيها والخامس الرجف قال الله
عز وجل يوم ترجف الارض والجبال والسادس الدحي يدحي
وتلقي ما في بطنها قوله تعالى واذا الارض مدت والقت ما فيها
وتخلت والسابع الدك قال الله عز وجل اذا دكت الارض دكا
ذكر خلق حوى عليها السلام قالوا لما اسكن الله

ادم الجنه كان يمشي فيها وحيشا لم يكن له من يجالسه ولا يوانسه
فالقى الله تعالى عليه النوم فنام فاخذ الله ضلعا من اضلاعه
من شقه الايسر يقال له القصيرى فخلق منه حوى من غير ان احس
بذلك ولا وجد له الما ثم البسها وزينها بانواع الزينه فلما انتبه
ادم وراها مد يده اليها فقالت الملكه من هذه يا ادم فقال
هذه خلقها الله لي قال حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها
قالوا تصلي على محمد ثلاث مرات قال ومن محمد قالوا اخر الانبياء من
ولدك لولاه ما خلقت يا ادم **روى** عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا اراد الله تعالى ان يخلق جاريه بعث اليها
ملكين اثنين مكللين بالدر والياقوت فيضع احدهما
يده على راسها والاخر على وجهها ثم يقول بسم الله ربي ورب
الله خلقك من ضعف المنفق عليها معان الى يوم القيامه
قالوا فلما اسكن الله عز وجل ادم وحوا الجنه اباح لهما
نعيم الجنه كلها الا شجره واحده فذلك قوله عز وجل اسكن انت
وزوجك الجنه وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجره
فتكونا من الظالمين التي هي شجره المحبه اختلفوا فيها فقال
قتاده هي شجره العلم وفيها من كل شي وقيل هي السنبله وهي
الكرمه فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما الشجره فاخذا ما نهاهما
ربهما عن اكله وكانت سبب عدو الله ابليس لهما وتزيينه

بنيه ذلك على ما ذكر العلما ان ابليس لما سمع بدخول ادم وحوا الجنه
حسدهما وقال يا ويلاه انا اعبد الله من كذا وكذا سنه لم يدخلني
الجنه وهو خلق خلقه الله تعالى عز وجل الان فادخله الجنه فاحال
في اخراجه منها فوقف على باب الجنه وتعبد هنالك ثلثمايه وستين سنه
حتى اشتهر بالعباده وعرفوه بها وهو في ذلك ينتظر من يخرج خارجا
من الجنه ليتوصل به الى ادم فيما هو لذلك اذ خرج اليه الطاوس
وكان من سيد طيور الجنه فلما راه ابليس قال له ايها الخلق الكريم
من انت وما اسمك قال اسمي الطاوس فبكا ابليس فقال له
الطاوس وما اسمك وما يبكيك قال بكاي على ما يفوتك من
حسنك وجمال خلقك وما يقطع عنك من نعيم الجنه قال
أيفوتني ما انا فيه قال بلى فانك تفنى وتبلى وكل الخلايق يبلون
الا من تناول من شجره الخلد فانهم يخلدون دون الخلايق قال الطاوس
واين تلك الشجره ولا سبيل الى مكان رضوان [illegible] ادخلني الجنه
دللتك عليها قال كيف ادخلك الجنه ولا سبيل الى مكان رضوان
فانه لا يدخل احد الجنه ولا يخرج الا باذنه ولكن ساد لك على من
يدخلكما فانه ان قدر على ذلك فيكون خادم خليفه الله ادم
قال من هو قال الحيه قال ابليس فبادر اليها فان لها فيها سعاده
الا ينبغي الطاوس الى الحيه واخبرها مقاله ابليس وقال اني
رايت شابا الحبه صفته كيت وكيت فهل لك ان تدخله الجنه

ليدلنا على شجرة الخلد فاسرعت الحيه فلما جاءته قال لها نحو
مقالة الطاووس وكيف لي بادخالك الجنه مع ان رضوان
انه اذا راك لا يدعك ولا يمكنك من دخول الجنه فقال
اتحول ريحا واجعلني في انيابك قالت افعل فتحول ريحا ودخل في
فم الحيه فادخلته الجنه فلما دخل الجنه اتاهما تلك الشجره المنهي
عنها ثم جا فوقف امام ادم وحوا وبكا وهو اول من بكا فقال
له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان وتفارقان ما انتما فيه
من النعيم والكرامه فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس
ثم اتاهما بعد ذلك وقد علم ان قوله اثر فيهما قال يا ادم هل ادلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى قال نعم قال كل من هذه الشجره قال قد
نهاني ربي عن اكلها الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
وخالفوه وابى ان يقبلا منه وقاسمهما انه لهما من الناصحين فاغترا
بذلك وما كانا يظنان ان احدا يحلف كاذبا بالله فبادرت حوا
فاكلت من الشجره وناولت ادم حتى اكل روى محمد بن اسحق قال
سمعت سعيد بن المسيب يحلف بالله ما انسي ما اكل ادم من
الشجره وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر مجمع الخبائث وام الذنوب
يروى عن ابراهيم بن ادهم انه قال اورثتنا تلك الاكله حزنا
طويلا وقال الشبلي اول الخلق دردي هذا ابونا ادم باع
ادبه بكف من حنطه قال فلما اكل الشجره ابلاه الله تعالى

بعشرة اشيا اولها معاتبة الله له على ذلك بقوله الم انهكما
عن تلكما الشجره واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
والثاني الفضيحه ان اصاب الذنب بدت سوته وتهافت ما
كان عليه من لباس الجنه فتحير وتوسوس وصار هاربا في الجنه
فلقيته شجرة العناب فاخذت بناصيته وناداه الله افرارا
مني يا ادم قال لا يا رب بل حيا منك ثم انه طاف اشجار الجنه
كلها يسل ورقه يغطي بها سوته فزجرته اشجار الجنه كلها
حتى رحمته شجرة التين واعطته ورقه تغطا بها وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنه وكافا الله التين بان سوا
ظاهره وباطنه في الحلاوه والمنفعه والثالث اوهن جلده
وصيره مظلما بعد ما كان جلده كله كالظفر وابقا منه بقيه
على روس انامله ليتذكر بذلك اول حاله والرابع انه اخرجه من
جواره ويوبخ عليه انه لا يجاورني من عصاني فذلك قوله تعالى
قلنا اهبطوا يعني ادم وحوى وابليس والحيه والطاووس فهبط
ادم بارض الهند على جبل يقال له نود وقيل بنيسابور والحيه
باصبهان والطاووس بارض كابل ويقال ان الحكمه في اخراج
الله ادم من الجنه انه كان في ظهره من لا يستحق الولايه والحضره
القدس واذا اخرجهم من صلبه اعاده فيها خالدا فذلك قوله
عز وجل اني جاعل في الارض خليفه ولم يقل في الجنه وروى

وحوا بارض جده

عن ادم عليه السلام انه قال كنا نسلا من نسل الجنة فسبانا
ابليس بالخطيئة الى الارض فليس ينبغي لنا ان نفرح في الدنيا
ولكن الحزن الحزن والبكا ما دمنا فيها حتى نرد الى الدار التي
ومساهله الايام عن مساهلي

كنا فيها **شعر** ما ماطرس

منتك نفسك وصلة فاتجها طرف الهوى ومن غير قواصدي
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درك الجنان وذاك فوق العابدي

وسبب ان الله اخرج ادم منها الى الدنيا ذنب واحدي
والخامس الفرقة فرق بينه وبين حوا زوجته ما به سنة هذا بالهند وهذه
بجدة والسادس العداوة كما قال تعالى بعضكم لبعض عدو
الا المتقين فالانسان عدو الحية والحية عدو له تلدغه اذا
امكنها وابليس عدو لهما جميعا وفيه اشارة ان الاحبة
اذا اجتمعوا وتفارقوا على المعصية اعقب عودتهم عداوة
قال الله عز وجل الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
والسابع نودي عليهم باسم العصيان قوله تعالى وعصى ادم ربه
فغوى والثامن سلط على اولاده العداوة قوله عز وجل واجلب
عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد
والتاسع جعل الدنيا سجنا له ولاولاده قول النبي صلى الله عليه وسلم
الدنيا سجن المومن وجنة الكافر والعاشر التعب والشقا فذلك قوله
عز وجل ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى

فهو اول من خلق عرق جبينه في التعب والنصب **فصل**
وابتلا حوى بهذه الخصال وبخمس عشر سواهن الحيض
يروى انها لما تناولت ادم الشجرة قال الله تعالى ان لك ان
ادميك في كل شهر مرتين كما ادميت هذه الشجرة والثانية
ثقل الحمل والثالثة الطلق والم الوضع والرابعة نقصان دينها
والخامسة نقصان عقلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
النساء ناقصات عقل ودين للب الرجل الحازم من احداكن
فقلنا وما نقصان عقولهن يا رسول الله قال اليس شهادة
المراة بنصف شهادة الرجل قلنا بلى قال فذلك من نقصان دينها
والسادس ان ميراثها على النصف من ميراث الرجل قوله عز
وجل للذكر مثل حظ الانثيين والسابعة تخصيصهن بالعدة
والثامنة جعلهن تحت ايدي الرجال قوله تعالى الرجال
قوامون على النساء وقال عليه السلام استوصوا بالنساء
خيرا فانهن عندكم عوان والتاسعة ليس لهن من الطلاق
شي [illegible] للرجال والعاشرة حرمن الجهاد والحادي عشر
ليس منهن نبية والثاني عشر ليس منهن سلطان ولا حاكم
والثالث عشر لا تسافر احداهن الا مع ذو محرم والرابع عشر
لا ينعقد بهن الجمعة والخامس عشر لا يسلم عليهن وعاقب
ابليس لعنه الله بعشرة اشيا احدهن عزله عن الولاية وكانت له

مملكة الارض والسما الدنيا والثاني اخرجه من جواره واهبطه
الى الارض والثالث مسخ صورته وصيره شيطانا بعد ما كان
ملك والرابع غير اسمه وسماه ابليس لانه ايس من الرحمه والخامس
جعله امام الاشقياء والسادس لعنه والسابع جعله من بدا
خائبا من الخير والرحمه وجعله خطيب اهل النار في النار
وعاقبه فتاب عليه اختلفوا في الكلمات ما هي قال ابن
عباس يروى عن عبد الله بن عمر ان ادم قال يا رب ارايت ما
سلفت شيا ابتدعته من تلقا نفسي او شي قدرته علي من قبل ان
تخلقني قال بل شي قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب
فكما قدرته علي اغفر لي وقيل هي قوله لا اله الا انت
سبحانك وبحمدك عملت سوا وظلمت نفسي وقال سعيد بن
جبير والحسن ومجاهد وعكرمه هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ثم انزل الله
ياقوته من يواقيت الجنه ووضعها على موضع البيت على قدر
الكعبه فاوحى الله تعالى الى ادم عليه السلام ان لي حرما
طف به كما يطاف حول عرشي وصلي عنده كما يصلى عند عرشي
هناك استجيب دعاك فهناك انطلق ادم الى ارض مكه
لزياره البيت الحرام وكان كلما قدم وضع صار عمرانا وما
تعداه مفاوز وقفارا فلما وقف بعرفات جات حوا طالبه

وقاصدته فالتقيا بعرفات في يوم عرفه فسمي يوم عرفه
وسمي الموضع عرفات فلما انصرفا الى منى قيل لادم تمنى من الرحمه
والمغفره فسمي ذلك الموضع منا وغفر ذنبهما وقبل توبتهما
ثم انصرفا الى الهند روي ان ادم حج من ارض الهند
اربعين حجه على قدميه فقيل لمجاهد يا ابا الحجاج الا ان يركب
قال واي شي كان يحمله والله ان خطوته كانت مسيره
ثلثه ايام قال ابو العاليه خرج ادم من الجنه ومعه عصا
من الجنه من شجرها فلما صار الى الارض يبس وتحاتت منه الورق
فنبتت منه انواع الطيب فمن الهند يوتى الطيب واصله
من الجنه وانزل معه الحجر الاسود وكان اشد بياضا من الثلج
والعصاه عصاه موسى ويروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهبط الله ادم من الجنه بارض الهند وعليه الورق
الذي كان مستتر به فيبس وتطاير الى الهند فاسوسه شجره
العود والصندل والعنبر والمسك والكافور والوان
المخلوقات المسك هو من الدواب قال اهل العلم هي دابه
تشبه الغزال فرعى من ذلك الشجره فصير الله المسك في
سرتها فاذا رعت الربيع جعله الله عز وجل مسكا وتساقط
فياخذه ابن ادم وينتفع به وانه لا يكون الا في ملك كنزه
ارض الهند وارض الصفراء وارض يمن قالوا يا رسول الله العنبر

من دابة انما هي دابة من البحر قال اجل كانت ترعا هذه الدابة
في الهند فبعث الله عز وجل جبرائيل فساقها وما معها حتى قذفها
في البحر وهي اعظم ما يكون من الدواب غلظها الف ذراع
وانها لترمي بالعنبرة كما ترمي الدواب اخثاءها وربما يخرج
منها العنبرة رطل ونحو ذلك ثم ان ادم وجد ضررا في جسده
فشكاه الى الله تعالى فاتاه الله جبرائيل بشجرة الزيتون
وامره ان يعصر ثمرها وياكله ويدهن به وقال ان في هذا
شفاء من اكل الاسقام ودله على شجر الهليلج الاسود والاصفر
وقال له كل من هذا فلن تتداوا ابدا بانفع منه ولا
افضل شفا منه من كل داء ان بقي في جوفك فلم تتبا الى ان
خرج خرج الا ذا امعه فاكله ادم فبراه ثم انه اشتكى
شيئا لم يدر ما هو فقال له جبريل انك تشكو العري
فانزل الله تعالى ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز
اثنين ثم امره ان يذبح كبشا وان ياخذ صوفه ففعل له فغزلت
له حوا من ذلك الصوف جبه ونسجت لها خمارا ودرعا فلبساه
فلما احسا خشونته بكيا على ما فاتهما من نعيم الجنة فحوا اول
من غزلت وادم اول من نسج واول من لبس الصوف يروى
ان رجلا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ما تقول في حرفتي فاني رجل حايك فقال عليه السلام

١٨
حرفتك حرفة ابانا ادم وان الله يحب حرفتك وانهما يحتاج
اليها الاحيا والاموات فمن قال منكم فيها بادم حميه ومن
انف منكم فقد انف من ادم ومن اذاكم فقد اذا ادم وان
ادم خصمه يوم القيامه فلا تخافوا وابشروا فان حرفتكم حرفه
مباركه ويكون ادم قايدكم الى الجنه ويروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بلبس الصوف تعرفون به
القيامه وان النظر الى الصوف يورث الفكر والفكر يورث
الحكمه والحكمه تجري في الجوف مجرى الدم قالوا فلما
لبس ادم الصوف وستر العوره اشتكا شيا لم يدر ما هو فقال
جبريل يا ادم ذلك يسمى الجوع قال وكيف الخلاص منه فغاب
عنه ثم جاه بثورين احمرين والفلة والمطرقه والمسحه والجلس
ثم جاه بربوه من نار فوضعها في يده فطارت منه فوقعت في
البحر فدخل جبريل البحر فاتا بها ودفعها اليه فطارت منه
ايضا في البحر سبع مرات فذلك قوله عز وجل ان ناركم هذه
جزا من تسع وستين جزا من جهنم بعد ان غسلت بالما
سبع مرات فلما جا بها المره السابعه نطقت وقالت يا ادم
اني لا اطيعك واني لمنتقمه ممن عصا الله من ولدك يوم القيامه
فقال له جبريل انها لا تطيعك ولكني امتحنها لك ولولدك لينالوا
منها المنافع الى يوم القيامه فمحنتها في الحديد والحجر فذلك قوله تعالى

أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن
المنشئون الآية قالوا ثم أمره جبريل يحد له الحرث ثم أباه
يزرع فيها بذر حبات من الحنطة فقال لك حبتان ولحوا
حبة فمن هناك صار الذكر مثل حظ الأنثيين وكان وزن
الحبة مائة ألف درهم وخمسة دراهم وقالوا يا آدم خذها
فبها يسد جوعك وبها أخرجت من الجنة وبها تحيا في
الأرض ثم أمره لشد الثورين وبذر من الخشب ونصفه
حديد ثم جعل يحرث الأرض فلما جرت بكا الثوران على
ما فاتهما من نعيم الجنة وراحتها فقطرت دموعهما على
الأرض فنبت منهما الجاروس وبالأ نبت الحمص وفا
نبت منها العدس ثم كسر جبريل تلك الحبوب حتى نبتت بقدر
ساعة قال آدم آكله فقال لا حتى يدرك
فلما أدرك وسنبل قال آكله قال لا وعلمه الحصاد فلما حصد
قال آكله قال لا حتى علمه الدراس فلما درس علمه السفه
فلما نقى جاء يجر فعلمه الطحن وعلمه العجن ويقال إن آدم لما
كاد ينفقه أمره جبريل أن يبذر ما له في الأرض المستعملة
فنبت منها الشعير فلما عجن قال آكله قال لا وأمره أن يحفر
حفرة وأن يجمع حطبا فيها ويوقد عليها النار ففعل ذلك حتى جعله

جمرا فهو أول من أكل خبز الملة فلما خبز وبرد وأكله
دمعت عيناه مالي ولهذا التعب والنصب قال له جبريل هذا
ما وعدك الله به قوله عز وجل إن هذا عدو لك ولزوجك
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قالوا فلما استوفى آدم
الطعام وجد تشكيا لم يدر ما هو فشكا ذلك لجبريل
قال ذلك العطش ثم غاب عنه وعاد ومعه معول ثم
قال احفر به الأرض فما زال يحفر حتى بلغ إلى ركبتيه نبع من
تحت رجليه ماء زلال أبرد من الثلج وأحلى من الشهد فشرب منها
شربة فاطمأن آدم وحوى بعد مهبطهما إلى الأرض مائة
سنة فولدت له قابيل وتوءمه إقليما ثم هابيل وتوءمه ليوذا
في بطن وقال بعضهم إن آدم غشي حوا في الجنة قبل الخطيئة
فحملت بهابيل وتوءمه فلما أهبط إلى الأرض واطمأن بها حملت
بقابيل وتوءمه فوجدت فيها الوحم والطلق والدم وكان
آدم إذا شب أولاده زوج غلام هذا البطن من جارية البطن
الآخر غير التي ولد معه ولم يكن نسا يومئذ إلا أخواتهم وأمهم
حوا فلما ولدت قابيل وتوءمه وهابيل وتوءمه أمر الله آدم أن ينكح
قابيل أخت هابيل وأن ينكح هابيل أخت قابيل وكانت أخت قابيل
أحسن الناس وجها فذكر آدم ذلك لولده فرضي هابيل وسخط
قابيل وقال كيف أتزوج أختي وهي أحسن من أخته وولدت معي

في بطن واحد فقال له آدم يا بني إنها لا تحل لك قال لا إنما أنت
فعلت هذا بهواك وإن الله لم يأمرك بهذا فقال لهما قرّبا قربانًا
فأيّكما تقبّل قربانه فهو أحق بها قال معاوية بن عمار سألت جعفر
الصادق أكان زوج ابنته من ابنه قال معاذ الله لو فعل ذلك لما رغب
عنه رسول الله ولا كان دين آدم إلا دين محمد ولكن لما ولدت حوا
قابيل وأنزل الله حورية من الجنان اسمها جمانة في صورة إنسية
وأوحى الله تعالى إلى آدم أن زوجها من قابيل فلما أدرك قابيل أهبط الله
حورية من الفردوس في صورة إنسية وجعل لها رحمًا وكان اسمها نزلة
وأوحى الله إلى آدم أن يزوج نزلة من هابيل فلما فعل ذلك قال قابيل
يا أبت لست أكبر من أخي وأحق بما فعلت به منه قال يا بني إن الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء قال لا ولكنك آثرته علي بهواك قال آدم
قرّبا قربانًا فأيكما قبل قربانه فهو أولى بالفضل من صاحبه فخرجا ليقرّبا
قربانًا وكان قابيل صاحب زرع فقرّب ضبرة من أراذل طعامه من زرعه
وأضمر في نفسه أن لا يرضى بما يصنعه أبوه وأخوه هابيل قدّم حملًا سمينًا
وزبدًا ولبنًا وأضمر في نفسه الرضا لله تعالى ثم خرجا فوضعا قربانهما
على جبل ودعا آدم عليه السلام فنزلت نار من السماء فأخذت الجدي
والزبد واللبن ولم تأخذ من قربان قابيل شيئًا فذلك قوله عز وجل فتقبل
من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين
ثم نزلوا عن الجبل وتفرقوا وقد غضب قابيل فظهر فيه الحسد والبغي

وكان بعد ذلك حتى أتى آدم مكة ليحج ويزور البيت فلما أراد
أن يأتي مكة قال للسماء احفظي ولدي بالأمانة فأبت وقال للأرض
فأبت وقال للجبال فأبت وقال لقابيل فقال نعم ترجع وترى أهلك
كما يسرك فرجع آدم وقد قتل قابيل هابيل فذلك قوله عز وجل
إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين إلى قوله ظلومًا جهولا
أي قابيل كان ظلومًا جهولا حين حمل الأمانة ثم خانه قالوا فلما غاب
آدم جاء قابيل إلى هابيل وهو في غنمه فقال لأقتلنك قال ولم وما ذنبي
إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط
يدي إليك لأقتلك الآية قال عبد الله بن عمر وايم الله إن كان
المقتول لأشد الرجلين ولكن منعه خوف الله تعالى أن يبسط
إلى أخيه يده قال الله عز وجل فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله
قالوا فلما قصد قابيل هابيل ارتاع منه في رؤوس الجبال ثم أتاه يومًا
آخر فوجده نائمًا فرفع صخرة فشدخ بها رأسه وقال ابن جريج لم يدر
قابيل كيف يقتل هابيل فتمثل له إبليس وقد أخذ طيرًا فوضع رأسه
على حجر ثم شدخه بحجر آخر فقتله اختلفوا في موضع مصرعه قال ابن
عباس على جبل ثور وقال بعضهم على عقبة حراء فلما قتله تركه
بالعراء فلم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت مات على وجه الأرض من
بني آدم قال فقصدته السباع فحمله على ظهره حتى يروح وحامت
الطيور عليه ينتظرون متى يرمي به فيأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا

فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ثم ادخله ثم مكنه في الحفر
والقاه فيها وواراه فلما راى قابيل ذلك قال يا ويلتا اعجزت ان اكون
مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين على حمله وقتله
قالوا فلما ان قتل ابن ادم ارتجت الارض بما عليها سبعة ايام وشربت
الارض دمه كما تشرب الما فناداه الله عز وجل يا قابيل اين اخوك
هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا قال الله عز وجل ان صوت
اخيك ليناديني من الارض فلم ازكيت قتلته قال فاين دمه ان كنت
قتلته فحرم الله تعالى على الارض من ذلك ان تشرب دما ابدا
قالوا فلما قتل ابن ادم اخاه وادم بمكة اشاك الشجر وتغيرت
الاطعمة وحمضت الفواكه ونقص الما واغبرت الارض فقال
ادم قد حدث في الارض حادثة فاتيا الى الهند فاذا قابيل قد قتل
هابيل فقال وهو اول من قال الشعر تغيرت البلاد ومن عليها فوجه
الارض مغبر قبيح قال الحسن بن محمد من قال ان ادم قال شعرا فقد كذب
على الله ورسوله ورمى لادم بالماثم ان محمدا والانبيا كلهم في النهي
عن الشعر وانما يقول الشعر من يتهمه بالعربية وانما قال ادم مرثيه في
ولده فقال لشيث انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث الناس عليه
فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية
ويقول الشعر فنظر في مرثية ادم فاذا هي سجع فقال ان هذا
ليقول شعرا فرده وكان شعرا وما زاد فيه وما نقص شعر

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون وقل بشاشة الوجه المليح ٢١
وما لي لا اجري سح دما وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحياة علي غما فهل انا من حياتي مستريح
وقالت حوا عليها السلام شعر
دع السلوى فقد هلكا جميعا بهذا ليس بالثمن الربيح
وما يغني البكاء عن البواكي اذا ما المرء غيب في الضريح
فتسل النفس منك ودع هواها فلست مخلدا بعد الذبيح
فلحظهما ابليس من جوف الليل شامتا بهما شعر
يقول تنح عن البلاد وساكنيها ففي الجنان ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في نعيم وقلبك من اذى الدنيا مريح
فما زالت مكايدتي ومكري الى ان فاتك الثمن الربيح
ولولا رحمة الجبار اضحى بكفيك من جنان الخلد ريح
قالوا فلما قتل قابيل اخاه هابيل بكى ادم عليه مائة سنة حزينا
قالوا فلما مضى من عمر ادم مائة وثلثون سنة من بعد قتل هابيل ولدت
له حوا شيثا وتفسيره بالعربية هبة الله يعني انه خلف من هابيل
وعلمه الله ساعات الليل والنهار وانزل عليه خمسين صحيفة وكان
وصي ادم عليه وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا
فزعا مرعوبا لا تامن من تراه فاخذ اخته قليما وهرب بها الى عدن
من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان

يخدم النار ويعبدها فانصب انت ايضا نارا لتكون لك ولعقبك
فبنا بيتا للنار فهو اول من نصب النار وعبدها قال وكان لا يمر به
احد من ولد آدم الا رماه فاقبل ابنا لقابيل اعمى ومعه ابن له فقال الاعمى
هذا ابوك قابيل فرماه فقتله فقال ابن الاعمى ومالك قتلت اباك فرفع
يده فلطم ابنه فمات فلطم الاعمى وبكا وقال ويل لي قتلت ابي برميتي
وقتلت ابني بلطمتي قال مجاهد فعلقت احد رجلي قابيل فخذه وعلقت
من يومئذ الى يوم القيامة يكشف ما دارت الشمس دار وجهه
الى الصيف حضيرة من نار وفي الشتاء حضيرة من الثلج قالوا واتخذ
اولاد قابيل آلات اللهو من الطبول والرماح والزمور والعدان
وغير ذلك وشرب الخمرة وعبادة النار والفواحش حتى اغرقهم الله
بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث عليه السلام ذكر وفاة آدم
قالوا مرض آدم احد عشر يوما واوصى الى ابنه شيث وكتب له وصيه
وامره ان يخفيها من بني قابيل يروى ان الله تعالى لما خلق آدم اخرج
ذريته من ظهره واعرضهم عليه فاذا هم قوم عليهم النور قال يا رب
من هؤلاء الذين عليهم النور قال هؤلاء الانبيا والرسل واذا فيهم
رجل نوره عليهم قال يا رب من هذا قال هذا ابنك داود قال يا رب
لم عمره قال ستون سنه قال يا رب زده من عمري اربعين سنه وكتب
الله تعالى بذلك كتابا واشهد عليه الملائكة فلما مضى من عمره
تسع مايه وستون سنة جاه ملك الموت ليقبض روحه فقال عجلت

علي يا ملك الموت فاني ما استوفيت عمري وقد بقي من عمري اربعين
سنه قال الست قد وهبت لابنك داود قال ما فعلت ولا وهبت
شيئا فانزل الله الكتاب واقام على آدم شهودا وهم الملائكة
ثم اكمل لآدم الف سنه ولداود مايه سنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نسي آدم فنسيت ذريته من بعده وجحد آدم فجحدت
ذريته فمن يومئذ امر الله بالكتاب والشهود ولما مات آدم
اجتمعت الملائكة بعث الله اليه بحنوطه وكفنه من الجنة وتولت
الملائكة غسله فغسلته بالسدر وترا وكفنته في وتر من
الثياب ثم الحدوه ودفنوه وقالوا هذه سنتكم يا اولاد آدم
من بعده ثم صلى عليه ابنه شيث ودفنوه صلى الله عليه وسلم في
موضع دفنه قال ابن اسحق في مشارق الفردوس وقيل دفن بمكة
في غار ابي قبيس وقيل مات على نود بالهند فلما كان الطوفان
حمله نوح في السفينة فلما خرج دفنه في بيت المقدس وكانت وفاته
يوم الجمعة وعاشت حوا بعده سنه وماتت وقد فتنت مع روحها
والله اعلم ذكر قصة ادريس عليه السلام قوله عز وجل
واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا
وهو ادريس ابن يرد وقال ابن بارد ابن مهلائيل ابن قينان ابن انوش
ابن شيث ابن آدم عليه السلام وانما سمي ادريس لكثرة دراسته
الكتب وكان اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس

المحيط واول من نظر في علم النجوم والحساب علمه الله الى ولد
قابيل ثم رفعه الى السماء وكان سبب رفعه على ما ذكره وهب بن منبه
انه كان يرفع لادريس عليه السلام كل يوم من العمل كما يرفع
لاهل الارض جميعهم في زمانه فعجب الملائكة منه واشتاق
الله ملك الموت وسال الله عز وجل في زيارته فاذن له فاتاه
في صورة بني ادم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره
دعاه الى طعامه فابى ان ياكل معه ففعل ذلك ثلثة ايام فانكره
وقال له الليلة الثالثة اني اريد اعلم من انت قال انا ملك الموت
استاذنت ربي في زيارتك فاذن لي قال فان لي اليك حاجة قال
وما هي قال تقبض روحي فاوحى الله اليه ان يقبض روحه فلما
قبضها ردها اليه بعد ثلاث ساعات قال له ملك الموت فما الفايدة
في سوالك قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمه فاكون اشد
استعدادا ثم قال لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال
ترفعني الى السما لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله له في
ذلك فلما قرب من النار قال له اسال مالك ان يفتح ابوابها لاراها
ففعل ذلك فلما راها فيها قال له ملك الموت اخرج الان
لتعود الى منزلك فتعلق ببعض الاشجار وقال لا اخرج فبعث الله
بينهما ملكا حاكما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان
الله تعالى قال كل نفس ذايقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا

واردها وقد وردتها وقال تعالى وما هم منها بمخرجين فلست اخرج
فاوحى الله تعالى الى ملك الموت ان دعه باذني دخل وباذني يخرج
فهو حي هناك فتارة يعبد الله في السماء وتارة يتنعم في الجنة

ذكر قصة هاروت وماروت

قالت العلما ان الملائكة
راوا ما يصعد لبني ادم من اعمالهم الخبيثة وذنوبهم الكبيرة عيروهم
بذلك ودعوا عليهم وقالوا ها اولاء الذين اختارهم الله في
الارض فهم يعصونه فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض
وركبت فيكم ما ركبت فيهم لفعلتم ما فعلوا قالوا سبحانك
ربنا ما كان ينبغي لنا ان نعصيك فقال الله تعالى فاختاروا منكم
من يهبط الى الارض فاختاروا عزى وهو هاروت وعزابا وهو
ماروت وعزاييل غير اسماهما كما غير اسم ابليس فركب الله فيهم
الشهوة التي ركبها في بني ادم واهبطهم الى الارض وامرهم ان
يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والزنا وشرب الخمر
وقتل النفس فاما عزاييل لما وقعت الشهوة التي ركبها الله
في قلبه استقال ربه فاقاله ورفعه الى السماء فسجد اربعين سنة
ثم رفع راسه ولم يزل مطاطا راسه حيا من الله عز وجل واما الاخران
فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا كان
المسا ذكرا اسم الله الاعظم فصعدا الى السما قال قتادة فما مر عليهما
شهرا حتى فتنا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت

من اجمل الناس وجها وداننت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما
راوها احدث بقلوبهما فراودوها على نفسها فابت وانصرفت
ثم عادت اليوم الثاني فقال لها ذلك فردت عليهم كذلك
وقالت لا افعل ذلك الا ان تعبد واما اعبد وتصلنا الى هذا
الصنم وتقتلا النفس التي حرم الله عليكم وتشربان الخمر فقالا لا
سبيل الى هذه الاشيا فان الله تعالى قد نهانا عنها فانصرفت
وعادت اليوم الثالث ومعها قدحا من الخمر وقد علمت انها احدث
بقلوبهما فلما راوها راودوها فعرضت عليهم مقالتها فقالوا
اما الصلاة لغير الله فعظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلثه
شرب الخمر فشربا ووقعا بالمرأة وزنيا بها فلما فرغا وراهما انسان
فقتلاه قال الربيع ابن انس فمسخ الله تعالى الزهره كوكبا
وقال علي انها قالت لن تدركاني حتى تعلماني الاسم الذي تصعدان
به الى السماء فعلماها اياه فتكلمت به فصعدت الى السما فمسخها
الله كوكبا فعلى هذه الاقوال هي الزهره بعينها وقد وهى
ويدل على صحه هذا القول ما روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه كان اذا راى سهيلا قال لعن الله سهيلا انه كان عشارا
باليمن ولعن الله الزهره فانها فتنت ملكين ومنهم من انكر
هذا القول وقالوا ان الزهره من الكواكب السياره التي جعلها
الله نور العالم واقسم بها وانما كانت هذه التي فتنت هاروت

وماروت امراة كانت تسمى الزهرة من جمالها فلما بغت مسخها الله
لونها فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذه لموافقة
الاسمين فلعنها ولذلك سهيلا كان رجل عشارا باليمن يسمى
سهيلا فلما راى رسول الله هذا النجم ذكره فلعنه قالوا فلما
امسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب هما بالصعود الى
السماء فلم يطيقا وعلما اخذهما وعلما ما حل بهما فقصدا ادريس
واخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع بهما الى الله عز وجل ثم
اعلمه بقضيتهما وما دار منهما فشفع لهما فخيرهما الله عز وجل
بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وعلما انه
ينقطع فهما ببابل بعدما ان اختلف العلما في عذابهم قال ابن مسعود
هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال قتادة من
اقدامهما الى افخادهما وقيل عليهما نارا وجعلا فيه وقيل هما
معلقان منكسان على روسهما يضربان باسياط الحديد يروى
ان رجلا اراد يتعلم السحر فقصد هاروت وماروت فوجدهما
معلقين بارجلهما مزرقه اعينهما مسوده وجوههما ليس بين
السنتهما وبين الما الا مقدار اربع اصابع فهما معذبان بالعطش
فلما راى ذلك هاله امرهما وقال لا اله الا الله وكان قد نهاهما عن
ذكر الله فلما سمعا ذكره قال له من انت قال رجل من الناس من
امة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بعث محمد قال نعم محمد والله واظهروا

الاستبشار فقال الرجل لهما ما استبشاركما وهل حالكما
قالا لانه نبي الساعه وقد دنا انقضى عذابها **ذكر قصه نوح**
عليه السلام قوله عز وجل واتل عليهم نبا نوح الايه وهو
نوح بن ملك بن متوشلخ ابن ارفخشد بن برد ابن مهلاييل ابن
انوش ابن قينان بن شيث ابن ادم ارسله الله تعالى الى ولد قابيل
ومن تابعهم قال ابن عباس وكانوا صنفان من ولد قابيل احدهما
يسكن الجبل والاخر يسكن السهل وكانوا رجال الجبل صباحا
وفي النسا دمامه وان ابليس جا الى رجل من اهل السهل في صوره
غلام فاجر نفسه وكان يخدمه واتخذ ابليس شيا مثل الذي يزمر
به الرعاه فجا فيه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم
فاتوهم يستمعون اليه فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه كل سنه
فتبرج النسا للرجال وتبرز الرجال لهن وان رجلا من اهل
الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك فراى النسا وصباحتهن
فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهن ونزلوا معهن وظهرت
الفاحشه فذلك قوله عز وجل ولا تبرجن تبرج الجاهليه الاولى
قالوا فاختلطوا وتناكحوا وتناسلوا وكثروا حتى ملوا الارض
وعم فسادهم فبعث الله اليهم نوحا رسولا وهو ابن خمسين سنه
فمكث فيهم الف سنه الا خمسين عاما يدعوهم الى الله عز وجل
ويخوفهم باسه ويحذرهم سطوته فما احد الله تعالى عنه

فقال تعالى فكذبوه فنجيناه وانه من مات منهم يلف في لبد
ويلقى على الطوفان ويرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى
ايس من ايمان قومه وجا رجل ومعه ابنه وهو متوكا على عصاته
فقال يا بني انظر الى هذا الشيخ لا يغرك ويفتنك عن دينك
فان ابي كان خوفني منه وحذرني اياه فقال يا ابتاه مكني على
الارض ومكني من العصاه فلما وضعه اخذ العصاه ومشى الى
نوح وضربه بها فشجه والمه فقال نوح رب قد ترى ما يفعل
بي عبادك فان يك لك فيهم حاجه فاهدهم وان يكن غير ذلك
فصبرني الى ان تحكم وانت خير الحاكمين فاوحى الله اليه انه
لن يومن من قومك الا من قد امن فايسه من ايمان قومه واخبره
انه لم يبق في اصلاب الرجال ولا ارحام النسا مومن ولا مومنه
عند ذلك دعا عليهم فقال رب انهم عصوني الايه الى قوله
عز وجل ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
وهذه اسما اصنام لهم يعبدونها من دون الله عز وجل الى قوله
ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا الى قوله عز وجل ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا
ودمارا فاجاب الله دعاه وامره بصنعه الفلك فذلك قوله
عز وجل واصنع الفلك باعيننا ووحينا الايه قال نوح رب
وما الفلك قال سفينه تجري على وجه الماء فاني ارسل الغرق

اهل معصيتي واطهر ارضي منهم قال يا رب واين الما قال اني
على ما اشاء قدير ثم امره بغرس خشب الساج فغرس واتى على ذلك
اربعين سنة وكف عن الدعا فلم يلد نساؤهم واعقم الله ارحام
نسائهم فلم يلد لهم ولدا فلما ادركت الاشجار امره الله بقطعها
فقطعها وجففها فقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال
اجعله ازور على ثلث صور راسه كراس الديك وجوفه
كجوف الطير وذنبه كذنب الديك واجعلها ثلث طبقات
واجعل ابوابها في جنبها ثم ارسل الله جبريل اليه فعلمه كيف
يصنع الفلك وكان نوح يقطع الخشب ويهيئ العدة ويضرب
المسامير وجعل قومه يمرون عليه وهو في عمله فيسخرون منه
ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة ثم يقولون الا ترون الى
هذا المجنون كيف يتخذ سفينة يسيرها على وجه الما واين الما
ويضحكون منه فذلك قوله عز وجل وكلما مر عليه ملا من قومه
سخروا منه فيقول نوح ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون
فسوف تعلمون الاية قال فلما فرغ نوح من صنعة الفلك
اوحى الله ان احمل فيها من كل زوجين اثنين من جميع انواع
الحيوانات لئلا ينقطع نسلها وحشرها الله اليه من البر
والبحر والسهل والجبل وجعل الله تعالى فور التنور علامة بينه
وبين نوح وعهد اليه وقال اذا رايت التنور قد فار فاركب

انت ومن معك الفلك اختلفوا في فور التنور فقال علي عليه
السلام فور التنور ضوء الصبح وقال ابن عباس انبجاس الماء
من الارض والعرب تسمي الارض تنورا وقال قتادة
التنور من حجارة كان لادم وتحول حتى صار الى نوح فلما
نبع الماء من التنور علمت به امراته فاخبرته واختلفوا ايضا في
موضعه فقال مجاهد كان ذلك في ناحية الكوفة في جوف مسجد
الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان
فور الماء منه علما لنوح ثم وجد بعد ذلك ادم شيئا اعظم من
الاول والثاني فقال يا جبريل ما هذا الذي اجده فقال لا ادري
فبعث الله ملكا فسقى مثله ودبره ولم يكن قبل ذلك للطعام
مخرجا فلما خرج منه اذاه وجد ريحه بكا على ذلك سبعين سنة
قالوا ولما انزل الله على ادم الحديد اول ما ضرب منه التنور الذي
ورثه نوح وفار بالغداة بالهند قالوا ولما اهبط الله ادم اخرج
معه قطعة من الذهب فلذلك يبقى ولا يبليه التراب ولا يصدئه
ولا تاكله الارض ويروى ان الله تعالى زود ادم حين اهبط
الى الارض ثلثين نوعا من المطعومة الفستق والبندق والجوز
والخشخاش والبلوط والشاه بلوط والنارنج والرمان والموز
والخوخ والمشمش والاجاص والفرسك والعناب والرطب
والعنبري والعزرون والمعر والتفاح والسفرجل والكمثرى

والعنب والتوت والتين والبرنج والخيار والخرنوب والبطيخ واهبط معه غرسة فيها نور وغرس من عنب وكانه فلما غرس ادم واطلعت الغرسة جا ابليس فسرق ثمرها فقال له ادم ويلك اخرجتني من الجنه ولا تريد ان تدع لي رزقا فقال الجان لي فيها حقا فقال وما حقك قال لكم سرها ولنا سايرها وقيل اهبط معه ستة اشيا وهي سيد دخان الدنيا وبالسنبله وهي سيدة طعام الدنيا وبالعجوه وهي سيدة اشجار الدنيا قالوا فلما اهبط ادم الى الارض اوحى الله اليه بعدما تاب عليه يا ادم اني اجمع لك العمل كله في اربع كلمات واحده لي وواحده لك وواحده فيما بيني وبينك وواحده فيما بينك وبين الناس فاما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئا واما التي لك فاجزيك بعملك احوج ما تكون اليه واما التي بيني وبينك فمنك الدعا ومني الاجابه واما التي بينك وبين الناس فان ترضى لهم ما ترضى لنفسك فقال ادم يا رب شغلت بطلب الرزق والمعيشه عن التسبيح والتقديس ولست اعرف ساعات التسبيح من ايام الدنيا فاهبط الله عز وجل له ديكا واسمعه اصوات الملئكه بالتسبيح فهو اول داجن اخذه ادم وكان الديك اذا سمع تسبيح الملئكه في السما سبح في الارض فسمعه ادم فيسبح بتسبيحه ويروى ان الله تعالى اوحى الى ادم بعد هبوطه اني مهلك وذريتك دارا مبنيه على اربعة قواعد اما الاولى فاني اقطع ما تقلوه

٢٧

والثاني افرق ما تجمعوه والثالث اخرب ما تبنوه والرابعه اميت ما تلدوه وقال ابن عباس لما اهبط الله ادم الى الارض فاول شي اكل من ثمارها النبق ويروى ان اول من ضرب الدنانير والدراهم ادم وقال لا تصلح المعيشه الا بهما

ذكر هبوط ابليس لعنه الله وحاله بعد اللعنه

قال الله عز وجل قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ويروى ان ابليس لعنه الله اهبط الى الارض مشتمل بالعمامه عليه عمامة لبس تحت ذقنه منها شاعور في احدى رجليه نعل ويروى ان ابليس قال يا رب اخرجتني من الجنه من اجل ادم واني لا استطيعه الا بسلطانك قال فانت مسلط عليه قال يا رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك الايه قال ادم يا رب سلطت علي ابليس ولا امتنع منه الا بسلطانك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرنايه السو قال يا رب زدني قال الحسنة بعشرة امثالها وازيدها والسيئة واحدة بواحدة وامحيها قال يا رب زدني قال التوبه ما ان عاش ولدك ما كانت الروح فيه قال يا رب زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الايه قال يا رب زدني قال الغفر ولا ابالي قال حسبي فقال ابليس يا رب لعنتني واخرجتني من الجنه وجعلتني شيطانا رجيما ملعونا مدحورا وبعثت في بني ادم الرسل وانزلت الكتب فما رسلي قال الكهنه قال فما كتابي قال الوشم

قال فما حديثي قال الكذب قال فما مزامري قال الشعر قال
فما مؤذني قال المزمار قال فما مسجدي قال الاسواق قال
فما بيتي قال الحمام قال فما طعامي قال ما لا يذكر اسمي عليه
قال فما شرابي قال المسكر قال فما مصايدي قال النساء
ويروى ان الله عز وجل القى على ابليس الغلمة والحرقة
فنكح نفسه بنفسه فباض اربع بيضات فمنها ذريته وقيل
انه تزوج بالجنة التي ادخلته الجنة في فيها فمنها ذريته

ذكر ما روي من الخبار

ممن تراايا له ابليس عيانا ورآه شفاها
يروى ان ادم عليه السلام التقى بابليس في الارض فلامه على
فعله وقال له ويحك يا ملعون ما الذي حملك على ما فعلت
بي واخرجتني من الجنة وفعلت ما فعلت قال فبكا
ابليس لعنه الله

ذكر قصة مولد اسماعيل واسحق

عليهما السلام قالت العلما لما خرج ابراهيم مهاجرا الى ربه
وخرج معه لوط وتزوج ابراهيم بساره وخرج بها يريد الفرار
بدينه والامان على عبادة ربه حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنه
الاولى وكانت ساره احسن الناس وجها واكثرهم جمالا وكانت
لا تعصي ابراهيم شيا وبذلك اكرمها قالوا فاتى الجبار رجل
واخبره ان ها هنا رجل ومعه امراه لم يروا الناس احسن منها حسنا
وجمالا فارسل الجبار الى ابرهيم فجاه فقال له ما هذه المرأه منك

٢٨
قال هي اختي وخاف ان يقول امراتي ان يقتله او ياخذها منه
فقال الجبار زينها وارسلها الي لانظر اليها فعاد ابرهيم الى
ساره فقال لها ان هذا الجبار سالني فيك فاخبرته انك اختي فلا
تكذبيني عنده فانك اختي في كتاب الله قالوا وانطلق بساره
نحو الجبار فلما راها افتتن بحسنها وجمالها وهوى اليها ليمسكها
فيبست يده الى صدره فلما راى ذلك اعظم امرها وقال اسالي
ربك ان يطلق يدي فوالله ما اوذيك فقالت اللهم ان كان
صادقا فاطلق يده فاطلقت يده فلما راى ذلك ردها الى ابراهيم
ووهب لها هاجر وكانت جارية قبطية فاقبلت ساره الى ابرهيم
فلما احس بها في صلاته اوجز وقال مهيم فقالت كفاني الله كيد الفاجر
واخدمني هاجر ويروى ان الله عز وجل رفع الحجاب بين ابرهيم
وساره حتى نظر اليها من حين خروجها من عنده الى حين قدومها
عليه تطييبا لقلب ابراهيم قالوا وكانت هاجر جارية ذات هيبة
وجمال فوهبتها ساره لابراهيم وقالت اني اراها امراة رضية
فخذها لعل الله يرزقك منها ولدا وكانت ساره قد منعت
الولد فواقع ابراهيم هاجر فولدت له اسماعيل قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا فتحتم مصرا استوصوا بقبطها
خيرا فان لهم ذمة ورحما قال ابن اسحق سالت الزهري عن
الرحم الذي ذكره رسول الله قال كانت هاجر ام اسماعيل

منهم قالوا اذا فتحتم مصراً وخرج ابراهيم من مصر واتى
الشام فنزل بالسبع من ارض فلسطين واقام بها ما شاء الله ثم
خرج منها حتى نزل بناحية من فلسطين بين الرملة وايلياء
فاقام بها ابراهيم وكان يضيف من نزل به وقد وسع الله عليه
الرزق وبسط له الدنيا فلما اراد الله عز وجل هلاك قوم لوط
بعث اليه رسله يامروه بالخروج من بين اظهرهم وامر رسله
ان يبدؤا بابرهيم ويبشروا سارة باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
فلما نزلوا على ابراهيم وكان الضيف قد حبس عنه حتى شق عليه
فلما راهم على صورة الرجال سر بهم وراى اضيافاً حساناً فقام الى
بقرة وجاء بعجل سمين حنيذ وهو المشوي بالحجارة فقربه اليهم
فامسكوا ايديهم عنه فقال ابراهيم الا تاكلون فلما راى
ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا يا ابرهيم
انا لا ناكل طعاما الا بثمنه قال فان له عندهم ثمنا قالوا وما ثمنه
قال ان تذكروا الله على اوله وتحمدوا الله على اخره فنظر جبريل الى
ميكاييل وقال حق هذا ان يتخذه الله خليلا ثم قالوا لا تخف انا
ارسلنا الى قوم لوط وكانت سارة قايمة على روسهم وابرهيم
قاعد معهم فلما اخبروه بما ارسلوا به وبشروه باسحق ويعقوب
ضحكت سارة واختلفت العلماء في سبب ضحكها فقال السدي انما
ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقيل ضحكت تعجبا

منهم من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وكانت
بنت تسعين سنة وزوجها ابن مائة وعشرين سنة قال السدي قالت
سارة لجبريل لما بشرها بالولد على الكبر فاية ذلك فاخذ بيده
عوداً يابساً ولواه بين اصابعه فاهتز واخضر فقال ابراهيم هو
اذاً ذبيح وقال مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت في
الوقت يقول العرب ضحكت الامة اذا حاضت وقال السدي
وغيره من اصحاب الاخبار حملت سارة باسحق وقد كانت حملت
هاجر باسمعيل فوضعتا معاً وشب الغلامان فبينما هما ذات يوم
يتناضلان وقد سابق بينهما ابراهيم فسبق اسماعيل فاخذه ابرهيم
ووضعه على ركبته فتمارت سارة وقالت اليس قد حلفت انك
لا تغيرني ولا تسوؤني ثم حلفت لتقطعن بضعة منها ولتغيرن
خلقها ثم ثاب عليها عقلها فبقيت حايرة في ذلك فقال ابرهيم
اخفضيها واثقبي اذنيها ففعلت ذلك فصارت ذلك سنة في
النساء ثم ان اسماعيل واسحق اقتتلا ذات يوم كما يفعل الصبيان
فغضبت سارة على هاجر وقالت لها لا تساكنيني وامرت
ابراهيم ان يعزلها فاوحى الله عز وجل الى ابراهيم ان ياتي بهاجر
وابنها الى مكة فذهب بها حتى قدم مكة وهي اذ ذاك عضاة
ونزلوا خارج مكة فوجدوا قوماً يقال لهم العماليق وموضع
البيت يومئذ ربوة حمراء مدرة فجاء جبريل فقال يا ابراهيم ها هنا

امرك ربك ان تضع هاجر وقال هاهنا امرني ربي ان اضعها
قال نعم فعمد بها الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ان لا
تحدث شيا ثم قال يا رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاه فاجعل افئدة من
الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
ثم انصرف فتبعته هاجر وقالت الى من تكلنا فصار لا يرد
عليها جوابا فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا
يضيعنا ثم انصرف راجعا الى الشام وكان مع هاجر شنة
فيها ما فنفد الما وعطشت وعطش الصبي فعمدت الى اي
الجبال ادنى من الارض فصعدت الى الصفا وسمعت هل تسمع
صوتا او ترى انسيا فلم تسمع ولم ترى ثم سمعت صوتا نحو المروه
ثم صعدت المروه وهي كالانسان المجهود فهي اول من سعت
بين الصفا والمروه ثم صعدت المروه فسمعت صوتا فقالت
اني اسمعتني صوتا فاريني الشخص واغثني فقد هلكت وهلك
من معي فاذا جبريل فقال لها من انت قالت سريه ابراهيم خليل
الله تركني وابني هاهنا فقال والى من وكلكما قالت
الى الله عز وجل فقال لقد وكلكما الى كاف ثم جا بها الى موضع
زمزم فضرب بقدمه فصارت عينا فلذلك يقال زمزم ركضة

فلما نبع الما اخذت هاجر تقصعها وجعلت يستقي فيها لتدخره
فقال لها جبريل انها روي فجعلت ام اسماعيل تحضنها حتى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انها عجلت لكان زمزم
عينا معينا قال لها جبريل لا تخافي الظما على اهل هذه البلد
فانها عين تسقى ضيفان الله عز وجل ثم قال لها ان هذا الغلام
وابوه سيبنيان بيتا هذا موضعه قالوا ومرت رفقة من جرهم
تريد الشام فنظروا الطير فقالوا ان هذا الطير ما يحوم الا على
الماء فاشرفوا فاذا هم على الماء فقالوا لهاجر ان شيت
كنا معك وانسناك والما ماك فاذنت لهم فنزلوا معها
فهم اول سكان مكة فكانوا هناك فلهذا يقول العرب
في تلبيتها اللهم ان جرهما عبادك الناس طورا وهم سكان
بلادك وهم قد بهما عمروا بلادك قالوا وشب اسماعيل وماتت
هاجر وتزوج اسماعيل من جرهم واخذ بلسانهم فتعرب هو في
اولاده فجات منه العرب المعربة ثم ان ابراهيم استاذن سارة
ان يزور هاجر وابنها فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل بمكة
ويقال انه قدم مكة راكب البراق فلما قدمها ذهب الى
بيت اسماعيل وكان اسماعيل يخرج من الحرم يتصيد وكان مخصوصا
بالصيد والفروسيه والصراع والرمي فقال لها ابراهيم هل عندك
ضيافة او شي من الزاد قالت ليس عندي ضيافة ولا هاهنا احد فقال

لها اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه
وذهب ابراهيم وجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لاهله
جاءكي احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة
بشانه وقال اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له يغير
عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى ولبث ابراهيم ما شاء الله ان
واستاذن سارة في زيارة اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه
انه لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انا باب اسماعيل فقال لامراته اين
ذهب صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجي ان شاء الله فانزل
يرحمك الله ثم جاته باللبن والتمر فدعا لها فيه بالبركة فلو جابه
يومئذ برا او شعيرا لكانت مكة اكثر بلاد الله برا وشعيرا
ثم قالت له يا عم انزل حتى اغسل راسك والم شعثك فلم ينزل
فجاته بالمقام ووضعته تحت شقه الايمن فوضع قدمه عليه
فبقي اثر قدمه فيه فلما غسلت شق راسه الايمن حولته الى شقه
الايسر وفعلت به كذلك فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه
السلام وقولي له قد صلحت عتبة بابك وذهب ابراهيم وجا
اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاكي احد قالت نعم
شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا وقال كذا وكذا وغسلت
راسه وهذا موضع قدميه على المقام قال ذلك ابي ابراهيم عليه
السلام قال انس رايت في المقام اثر اصابع ابراهيم وعقبه
والخمصة قدميه غير انه اذهبه مسح الناس بايديهم يروي عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال الركن والمقام ياقوتتان من
يواقيت الجنة طمست ضوءهما ولولا ذلك لاضا ما بين المشرق
والمغرب

القول في بنية زمزم

يروى عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال عبد المطلب ابن هشام
بينا انا نايم في الحجر الاسود اذ اتاني آت فقال احفر طيبة
فقلت وما طيبة فقال احفر برة فقلت وما برة فقال احفر مضنونة
فقلت وما مضنونة فقال احفر زمزم فقلت وما زمزم وكان
قد درس وغاب ماؤه لما ذهبت ايام اسماعيل قال بير يستقي
الحاج منه عند نحر قريش عند منقر الغراب فلما بين له قام وعرف
انه صدقه فغدا بمعول ومعه ابنه الحارث فلما علمت قريش قاموا
اليه وقالوا يا عبد المطلب انها من ايات اسماعيل فاشركنا فيها
فقال ما انا بفاعل ان هذا شيئا قد خصصت به بينكم واعطيته
دونكم قالوا فانا غير تاركيك قال فاجعلوا بيني وبينكم
من شئتم حكما اخاصمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيل
وكان من اشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه ابنه وركب من معه
وقبيلة من قريش والارض يومئذ مفاوز فمضوا حتى اذا كانوا
ببعض المفاوز فقد ماؤهم وايقنوا بالهلاك فقال عبد المطلب
لاصحابه ماذا ترون قالوا ان راينا تبعا لرايك قال الراي عندي ان
يحفر كل رجل منا لنفسه حفرة فمن مات منا دون صاحبه دفن في حفرته

فاحتفروا وجلسوا ينتظرون الموت قال عبد المطلب هلا
اذا جلسنا ننتظر الموت لم لا نضرب الارض ونبتغي لانفسنا عسى
الله ان يسقينا فارتحلوا ومن معهم من قريش فبينما هم سايرين
اذ نادى عبد المطلب هلموا الى الماء فقد سقانا الله تعالى واتاهم
فشربوا وسقوا ادوابهم ثم قالوا قد والله فضلك الله علينا يا
عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ان ساقيك الماء في هذه
الفلاة هو ساقيك زمزم فارجع فرجع ورجعوا حتى قدموا مكه
وخلوا بينه وبين زمزم فلما جن الليل ونام عبد المطلب فاتاه
هاتف في منامه يقول يا ايها المدلج احفر زمزم انك ان حفرتها لم
تندم فهي تراث من ابيك الاعظم تسقي الحجيج دايما لم تسقم فلما
سمع عبد المطلب قال له واين موضع زمزم قيل عند قرية النمل
ورجل الغراب تحفر بقر عند الوثنين اساف ونايله التي كانت قريش
تنحر عندهم فجا بالمعول فحفر فحفر غير بعيد وظهرت له العلامات
وذلك ان الله اخبر ان جرهما لما حلت مكه ادعوا زمزم ليموا لا
واسلحة لمحمد صلى الله عليه وسلم فلذلك علموا ان الله تعالى يا عتب في
هذه القريه بيا من صفته وحاله كتب وكتب ولم يكن احد اعلم بموضعها
فلما حفر عبد المطلب ظهرت له العلامات فكبر ثم حفر حتى انتهى الى الغزالين
من ذهب وهما غزالان الذان دفنهما جرهم ووجد سيوفا وادرعة
فقالت قريش يا عبد المطلب ان الله اعطاك هذا من دوننا فاشركنا معك فيها

احد، فما خلا الغزالان الذهب ضربهما وجلا بهما باب الكعبه
فذلك اول ذهبا حليت به الكعبه ثم رفع السيوف والادرعه
ثم جعلت الرياسة والتقدمة لعبد المطلب قبل ان يحفر زمزم
فلما حفرها واخرج منها ما اخرج ازداد بذلك في قريش عظما وجاها
ومنزلة وحلت الحجيج المياه التي كانت بمكه ونواحيها واقبلوا على
زمزم لما راوا من عذوبة مايها وكان ذلك ببركة اسماعيل وافتخرت
بذلك بنو عبد مناف على قريش وعلى ساير العرب

ذكر صفة الكعبه

وبدو امرها الى وقتنا هذا يروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه كان البيت قبل هبوط ادم ياقوتة من يواقيت الجنه
له بابان من الزمرد الاخضر باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل
من الجنه فاهبط الله عز وجل ادم على موضع البيت وهو مثل الفلك
من شدة رعدته وانزل الله الحجر الاسود وهو يتلالا لولوة بيضا فاخذه
وضمه اليه انسا به ثم اخذ الله من بني ادم ميثاقهم فجعله في الحجر
ثم انزل الله تعالى على ادم العصا ثم قال يا ادم تخطا فتخطا فاذا
هو بارض الهند فمكث هناك ما شا الله ثم استوحش الى البيت فتخطا
يريد مكه فصار موضع كل قدم قرية وفيما بينهما مفاوز وقفار حتى
قدم مكة فلقيته الملايكه فقالوا يرحمك الله يا ادم قد حجينا هذا
البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون قالوا كنا نقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وكان ادم اذا طاف البيت قال هذه الكلمات

ثم قال آدم يا رب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتي فاوحى
الله يا آدم اني معمره بنبي من ذريتك اسمه ابراهيم اتخذه خليلا واقضي
على يديه عمارته وابسط له سقايته واوريه حله وحرمه واعلمه مشاعره
ومناسكه فاذا فرغ من بنائه نادى يا ايها الناس ان الله قد بنى بيتا فحجوه
واسعوا ما بين الخافقين ويروى ان آدم سال ربه عز وجل فقال يا رب
اسالك ان من مات من ذريتي لا يشرك بك شيئا ان تلحقه في الجنة فاجابه
الله يا آدم من مات في الحرم لا يشرك بي شيئا بعثته يوم القيامة آمنا
وقال وهب بن منبه ان آدم لما اهبط الى الارض فراى سعتها ولم يرا
فيها احدا غيره قال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبحك
ويقدسك غيري قال الله عز وجل ساجعل فيها من ولدك من يسبحني
ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري وساجعل من تلك البيوت
بيتا اخصه بكرامتي واوثره باسمي واسميه بيتي وعليه اجعل جلالي
ثم اجعله حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه
بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن حقره فقد حقر ذمتي واباح
حرمتي اجعله اول بيت وضع للناس بمكة ياتونه شعثا غبرا وعلى
كل ضامر ياتين من كل فج عميق يعمره يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره
القرون والامم من بعدك قرنا بعد قرن وامة بعد امة فهذا كان
امر بدو الكعبة حرسها الله عز وجل فلم تزل على ذلك الى ايام الطوفان
فلما كان الطوفان رفعها الله الى السماء السابعة وخبا جبريل الحجر

الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت
خاليا الى زمان ابراهيم قالوا فلما ولد لابراهيم اسماعيل واسحق
امره الله عز وجل ان يبني بيتا يعبده فيه ويذكره فلم يدر ابراهيم
اي موضع يبنيه فسال الله عز وجل يبين له ذلك قال فبعث
الله عز وجل قوم اليه السكينة ليدله على موضع البيت وهي
ريح خجوج لها راسان فلما انتهت الى الكعبة ربطت على موضع
البيت فامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فبناه وقال
اخرون ارسل الله عز وجل سحابة على قدر الكعبة ثم نودي
ابن على ظلها شيئا لا تزيد ولا تنقص وقال اخرون ان الذي
خرج مع ابراهيم جبريل فذلك قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم
مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا فجعل ابراهيم يبنيه واسماعيل
يناوله الحجارة وكان ابراهيم عبرانيا واسماعيل عربيا فعلم الله
احدهما لسان صاحبه فبنوا الكعبة من خمسة اجبل من طور
سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وهذه قواعد الكعبة واساسها
قال فبقي حجر فذهب اسمعيل في طلبه فجا فوجد قد ركب الحجر
في مكانه فقال ابراهيم يا اسمعيل ابغني حجرا اجعله علما للناس
فناداه ابو قبيس ان لك عندي وديعة قال فخذها واخرج
ابراهيم الحجر الاسود من ابي قبيس وركبه في موضعه فلما فرغ ابراهيم
واسمعيل من البيت واتماه دعوا هنالك فذلك قوله عز وجل واذ

فرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم الايات فاجاب الله دعاه وارسل جبريل عليه السلام
فحج بهما وعلمهما مناسك الحج ومشاعرهم والحلق والنحر
ورمي الجمار والصلوات ثم افاض بهما الى البيت فاوحى الله
تعالى الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين ثم امر الله تعالى ابراهيم ان يؤذن في الناس
بالحج فقال يا رب ومن يبلغ صوتي قال فعليك الاذان وعلينا
البلاغ فعلا صوته ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنا لكم
بيتا فحجوه واجيبوا داعي الله فسمعه ما بين السموات والارض
وما في البحر وما في اصلاب الرجال وارحام النسا ممن في سابق
علم الله انه يحج الى يوم القيامة وقال لبيك لبيك فذلك قوله
عز وجل واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا الاية فلم يزل البيت على
بنا ابراهيم الى سنة خمس وثلاثين من مولد نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وذلك قبل بعثته بخمس سنين فهدمت قريش الكعبة ثم بنتها
وذلك ان الكعبة كانت رضما فوق القامة فارادوا رفعها
وتسقيفها فلما هموا بذلك وكانت حية تخرج من بير الكعبة
التي يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم وتشرف على جدار الكعبة
وكانوا يهابونها وذلك انه كان لا يدنوا منها احدا الا وكشت ٧١
عن انيابها وفتحت فاها فبينا هي يوما على جدار الكعبة كما كانت تصنع

اذ بعث الله اليها طايرا فاختطفها وذهب بها فقالت قريش
انا لنرجوا ان يكون الله قد رضي صنعنا وعملنا وقد كفانا الله
الحية واجمعوا امرهم على هدم الكعبة وبنايها من حلالهم فامر ابو
وهب بن عمرو ابن عمير فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده
حتى عاد الى موضعه فهابت الناس هدمها فقال الوليد بن المغيرة
انا ابدأكم ثم عاد الى موضعه واخذ المعول ووقف على الحائط وقال
اللهم انا لا نريد الاحرام فهدم من ناحية الركنين وعمل يومه
جميعه واصبح من الغد غاديا الى عمله وهدم والناس معه حتى
انتهى الهدم الى الاساس فقالوا ان القبايل اجتمعت لبنائها وجعلت
كل قبيلة تجمع على حدتها حتى اذا بلغ البيت الى موضع الركن
اختصموا فيه كل قبيلة تريد ان تضع الركن في موضعه دون الاخرى
حتى تخاصموا وارادوا السيف يقع بينهم وتواعدوا للقتال فزعم
بعض الرواة ان ابا امية بن المغيرة كان عاقلا فيهم فقال يا معشر قريش
اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل عليكم من باب هذا البيت
يفصل بينكم فيه فرضوا بذلك وبقوا وقوفا عليه فاول من دخل
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا محمد الامين
وقد رضينا به فلما انتهى اليهم اخبروه الخبر قال هلموا الي ثوبا
فاتي به فاخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لياخذ من كل قبيلة رجل
بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا ذلك فلما بلغوه موضعه

وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضعه منه فكانت
الكعبة كذلك على ما بنته قريش الى سنة اربع وستين من الهجرة
حين حاصر الحصين بن نمير السلولي عبد الله بن الزبير فقذف
البيت بحجارة مثل العنق المرقد يرمي به اعواد هذا المسجد وقال
اخو كيف ترى صنيع ام فروة واخذهم بين الصفا والمروة وام
فروة هي المنجنيق فمالت حيطان الكعبة مما رميت بالحجارة وهي
مع ذلك احترقت وذلك انهم كانوا يوقدون حول الكعبة نارا
فاقبلت شرارة وهبت الريح فاحرقت باب البيت وخشب
البيت قالوا فهدم عبد الله بن الزبير الكعبة حتى سواها
بالارض وكانت الناس يطوفون بها من فوق الاساس ويصلون
الى موضعها وجعل الركن الاسود عنده في تابوت من حلل
وجعل ما كان على البيت من حلي وحلل وطيب عند الحجبة
في خزانة ثم اعاد بناءه ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لعائشة رضي الله عنها لولا حداثة عهد قومك بالكفر
لرددت الكعبة على اساس ابراهيم فازيد في الكعبة الحجر فان قريش
اعوزتهم النفقة فاخرجوا الحجر من البيت وجعلت لها بابين
باب شرقي وباب غربي قالوا وامر ابن الزبير فحفروا فوجدوا
امثال اسنمة الابل فحركوا منها صخرة فبرقت منها بارقة
فقال اقروها على اساسها فبناها ابن الزبير فادخل فيها الحجر

وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج من الاخر وكانت
الكعبة على ما بناها ابن الزبير الى سنة اربع وسبعين حين قتل الحجاج
ابن يوسف عبد الله بن الزبير وولي الحجاز من قبل عبد الملك
ابن مروان فنقض بنيان الكعبة التي بناها ابن الزبير وامر
عبد الملك فاعادها على بنائها الاول بشهود من مشايخ قريش
فهي اليوم على ما بناها الحجاج الا ما كان من قلع الحجر الاسود
الذي قلعه القرمطي صاحب البحرين لعنه الله عام دخل
الحجاج بمكة مع من اسر من الحجاج الى البحرين ثم اخذ منه
ورد الى موضعه وذلك على يد شيخنا ابي اسحق ابن ابرهيم بن محمد
رحمه الله عليه **ذكر** ما انزل الله عز وجل بنبيه ورسوله
وخليله بذبح ابنه اسماعيل قال الله تعالى فلما بلغ معه السعي قال
يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك الاية اختلفت العلماء في من الذي
امر ابراهيم بذبحه من بنيه بعد اجتماع اهل الكتب على انه كان اسحق
قال قوم هو اسحق واليه ذهب بعض الصحابة مثل عمر وعثمان
وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين ومن التابعين قالوا
افتخر رجل عند عبد الله بن مسعود فقال انا فلان ابن فلان ابن
الاشياخ الكرام قال ذلك يعقوب الصفي ابن اسحق الذبيح
ابن ابراهيم الخليل وروى سفيان قال قال ابراهيم يا رب يقولون

يا الاه ابراهيم واسحق ويعقوب فمه ذلك فقال يا ابراهيم
انه لم يعدل بي شيا قط الا واختارني عليه واما اسحق فانه
جاد بذبح نفسه وهو لغير ذلك اجود واما يعقوب فكلما
زدته بلاء زادني حسن ظن ويروى ان يوسف عليه السلام
قال للريان ابن الوليد الذي ملكه اترغب ان تاكل معي
وانا يوسف بن يعقوب ابن اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابرهيم
خليل الله وقال مروان ومجاهد ابن الشعبي يقول رايت الكبش
مربوطين بالكعبة وقال الحسن البصري لا شك في اسمعيل
ان الذي امر الله بذبحه من بني ادم ابرهيم هو اسماعيل وقال المهد
اسماعيل وزعمت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود وروى
ابن كعب القرظي انه كان يقول ان الذي امر الله بذبحه من بنيه هو
اسماعيل وانا لنجد ذلك في كتاب الله عز وجل في قصة ابرهيم
وما امر به من ذبح ابنه اسماعيل وذلك ان الله عز وجل يقول
حين فرغ من قصة المذبوح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وقال
وبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب يقول ابن وابن فلم يكن
يامره باسحق وله فيه من الله عز وجل الموعود الحسن وما الذي
امر بذبحه الا اسماعيل وقال السدي لما فارق ابراهيم قومه وهو
مهاجرا الى الله عز وجل وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين
دعا الله عز وجل ان يهب له ولدا صالحا من سارة فقال رب هب

لي من الصالحين فلما نزلت به اضيافه من الملائكة بشروه
بغلام حليم فقال هو اذن لله ذبيحا فلما ولد الغلام
وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك الذي نذرت فهذا هو
السبب في امر الله له بذبح ابنه فقال ابراهيم لاسحق يا بني
انطلق بنا نقرب لله قربانا فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه
حتى اذا ذهبا بين الجبلين قال الغلام يا ابت اين قربانك قال يا بني
اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل
ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فكان من امره ما
كان وقال محمد بن اسحق ابن يسار كان ابراهيم اذا زار هاجر
واسماعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ثم يروح
من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ معه اسماعيل
السعي واخذ بنفسه ورجا ما كان يامل فيه من عبادة ربه وتعظيم
حرماته رأى في المنام ان يذبحه قال يا ابت خذ الحبل والمدية
وانطلق بنا الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه في شعب
ثبيرله الذي امره الله به قال يا ابت افعل ما تؤمر واشدد رباطي
لكي لا اضطرب واكفف عني ثيابك لئلا ينتضح عليها من
دمي شيء فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع
مر السكين على حلقي ليكون الموت اهون علي فانه شديد واذا
اتيت امي فاقرأ عليها السلام مني وان رايت ان ترد عليها قميصي

فعساه ان يكون سلبها عني فقال له ابراهيم يا بني نعم العون
انت على امر ربك ففعل ابراهيم ما امره ربه ثم اقبل عليه فقبله
وربطه وهو يبكي والابن يبكي حتى استنقع الدمو ودمعه
وجعل الارض تحت خده ثم تله ووضع السكين على حلقه فلم تحك شيئا
فيه قالوا ضرب الله تعالى على حلقه صفيحة من نحاس فقال عند
ذلك الابن يا ابتاه كبني على وجهي فانك نظرت الى وجهي
رحمتني واخذتك الرافة علي فتحول بيني وبين امر الله تعالى
ففعل ذلك فلذلك قوله عز وجل فلما اسلما وتله للجبين ثم وضع
السكين على قفاه ومر بها فلم تعمل ونودي يا ابراهيم قد
صدقت الرويا هذه ذبيحتك فدا لابنك فاذبحها دونه فنظر
ابراهيم واذا هو جبريل ومعه كبشا اعين املح اقرن فكبر الكبش
وكبر ابراهيم وكبر اسماعيل فلذلك قوله عز وجل وفديناه بذبح
عظيم قال ابن عباس خرج من الجنة كبشا قد رعا اربعين خريفا
وقيل هو الكبش الذي قربه ابن ادم فتقبل منه ارسله الله الى
ابراهيم فدا لولده فاخذ ابراهيم الكبش واتى به المنحر من منا فذبحه
فوالذي نفس ابن عباس بيده لقد كان اول الاسلام وراس الكبش لمعلق
بقرنيه من ميزاب الكعبة قد وحش من عبرتين قالوا لما اراد ابراهيم
ذبح ابنه قال الشيطان لافتنن احدهما فاتى الغلام وهو يمشي
خلف ابيه فقال يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال احتطب

من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا ليذبحك قال ولم
ذلك قال يزعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره به ربه
فسمعا لله وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم وقال
اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة
لي فيه فقال والله اني ارى الشيطان قد جاءك في منامك
وامرك بذبح ولدك فعرفه ابراهيم وقال اذهب يا عدو الله
فوالله لامضين لامر ربي فعاد عدو الله بغيظه لم يصب
من احدهما شيئا لعنه الله تعالى وقيل انه لما عرض له الشيطان
رماه بسبع حصيات حتى ذهب

ذكر هلاك النمرود

وما حل الله به من نقمه قال الله تعالى وقد مكر الذين
من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد روي ان الناس كانوا
يمتارون الطعام من النمرود فخرج ابراهيم يمتار مع من يمتار
وكان النمرود اذا مر به احد يقول له من ربك فيقول انت
فيميره ويعطيه فلما مر به ابراهيم قال له من ربك قال ربي الذي
يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر فرده
بغير طعام فرجع ابراهيم الى كثيب من رمل فاخذ منه ووضعه
في رحله وقال لن تطيب قلوب اهلي حتى ادخل عليهم فلما قدم
الى سارة فتحت متاعه فاذا هو جود دقيق في الارض صنعت منه طعاما

وقدمته اليه فقال لهما من اين هذا قالت من الذي جئت به
في رحلك فعلم ان الله عز وجل رزقه فشكر الله وحمده واثنا
عليه ثم ان النمرود لما حاجه ابراهيم في ربه قال ان كان ابراهيم
ما يقول حقا لا انتهي حتى اعلم ما في السماوات فبنى صرحا عاليا
ببابل ورام منه الصعود الى السماء قال وهب كان طول
ذلك الصرح خمسة الف ذراع ثم عمد الى اربعة افراخ من النسور
واعلق لهما اللحم وسقاهما الخمر وربّاها حتى شبت واستفحلت
ثم جعل تابوت ومعه غلام له وحمل معه قوسا ونشابا وجعل لذلك
التابوت بابا من اعلاه وبابا من اسفله ثم ربط التابوت بارجل
النسور فطرن وصعدن وكان قد عمل عصاه في راسها لحما
وكانت كلما رات اللحم طرن وصعدن طمعا في اللحم فلما ابعد في
الهوى قال لفتاه افتح الباب الاعلا وانظر الى السما ففتح ونظر
فاذا هي كهيئتها ونظر الى الارض فراها مثل الحبة البيضا
والجبال مثل الدخان ثم طير النسور حتى حالت الريح بينهم وبين
الطيران ففتح غلامه الباب الاعلا فاذا السما على هيئتها ونظر الى
الارض فاذا هي سودا مظلمه ونودي ايها الطاغي اين تريد
فامر عند ذلك غلامه فرما بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بالدم
فقال له كيف شغلت اله السما اختلفوا فقالوا ان الذي
تلطخ السهم بالدم وقال عكرمه هي سمكه في السما قذفت نفسها

٢٨

لله عز وجل من بحر معلق في الهوى وقال بعضهم اصاب
طايرا فقتله ولطخ بدمه ثم امر النمرود غلامه ان ينكس العصاه
التي فيها اللحم فنكسها فانحطت الطيور ووقعت فظنت انه
قد حدث في السماء حدثا او ان الساعه قد قامت ثم ارسل الله
ريحا على صرح النمرود فالقته في البحر وخرجت بقيتها على اهل بابل
فاقلعت بيوتهم واخذ النمرود وتبلبلت الالسن حين سقط الصرح
من الفزع وتكلموا بثلث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل فذلك قوله
عز وجل فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون وذلك ان الله تعالى بعث الى النمرود ملكا وقال
له فما لك حتى تركته فابا فقال له ثانيا فابا فقال له اجمع جموعك
الى ثلثه ايام فجمع النمرود جموعه فامر الله عز وجل ملك البعوض
ان يفتح عليهم بابا من السماء فلم تر الشمس ذلك اليوم من كثرة
البعوض فوقعت عليهم واكلت لحومهم وشربت دماهم وبقيت
جلودهم واهلكتهم وارسل الله على النمرود بعوضه فدخلت
منخره ووصلت دماغه فمكث اربع مائة سنة تضرب راسه
بالمرازب حتى اكلت البعوضه دماغه واهلكه الله عز وجل
منها **ذكر وفاة سارة وهاجر** قالوا ماتت سارة وهي
بنت مائة وسبعة وعشرين بالشام بقرية الجبابرة فدفنت في مزرعة
اشتراها ابراهيم وماتت هاجر بمكة فدفنت في الحجر ثم تزوج

ابراهيم بامراه من الكنعانيين يقال لها قطوره فولدت له
سته نفر وتزوج ايضا بامراة اخري من العرب اسمها حجور
فولدت له خمسه نفر وكان جميع بني ابراهيم اسماعيل واسحق
ثلثه عشر ولدا وكان اسماعيل اكبر اولاده وانزل اسماعيل بارض
الحجاز واسحق بارض الشام وفرق الباقي في البلاد فقالوا
يا ابانا انزلت اسمعيل واسحق معك وفرقتنا وانزلتنا بارض الغربه
فقال باني بهذا امرت ثم علمهم اسم من اسما الله وكانوا يستسقو
به **ذكر وفاه ابراهيم** قالت العلما لما اراد الله ان
يقبض روح خليله ابراهيم ارسل اليه ملك الموت في صورة شيخ
هرم يمشي ولا يطيق المشي فبعث اليه ابراهيم طعاما يطعمهم
وكان عنده ضيافا فبينما هو يطعم الناس واذا هو الشيخ
الهرم يمشي ولا يطيق المشي فبعث اليه ابراهيم دابه فركبها
فلما اتاه وقدم له الطعام فجعل الشيخ يريد ان يدخل اللقمه فيه
فيدخلها اذنه وتاره عينه وتاره انفه ولا يدخلها فيه الا بعد جهد
فاذا صارت في جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم قد سال
ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يساله فقال الشيخ حين راه
على تلك الحاله يا شيخ لم جعل هذا قال لي يا ابراهيم الكبر قال
ابن كم انت فزاد على عمر ابراهيم سنتين سنه قال انما بيني وبينك سنين
سنه فاذا بلغتها صرت مثلك قال نعم فقال اللهم اقبض روحي فقام

الشيخ فقبض روحه وهو ملك الموت فدفن عند قبر ساره
بمزرعه حبرون صلوات الله عليه **ذكر خصائص ابرهيم**
خليل الرحمن فسيد الفتيان وابو الضيفان وضيافته قايمه
الى يوم القيامه وهي الشجره المباركه قال الله عز وجل يوقد
من شجره مباركه زيتونه لانه دعا الله ان يجعل النبوه في نسله
فاستجيب له وجعل النبوه في اسحق واسماعيل وهو الامه القانت
وهو الذي اوتي رشده من قبل بلوغه وهو امام الموحدين
وهو اول من سماه الله تعالى حنيفا قوله عز وجل ولكن كان
حنيفا مسلما وبراه دعاوي النصاري واليهود فقال تعالى
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا وهو اول من اضاف الضيف
واول من ثرد الثريد واول من لبس النعلين واول من قاتل
بالسيف واول من ختن نفسه بالقدوم وذلك انه وقع بينه
وبين العمالقه فقتل قوم من الفريقين فلم يعرف ابراهيم
اصحابه المومنين ليدفنهم فجعل الختان علامه لاهل الاسلام
فاختتن بالقدوم وهو اول من اتخذ السراويل وذلك ان الله
تعالى اوحى اليه يا ابراهيم انك اكرم الخلق علي واذا سجدت فلا
تري الارض عورتك فاتخذ السراويل وهو اول من شاب فلما
راه شابه فقال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا
وهو اول من اقام المناسك واول من ضحي وهو الذي بواه الله مكان

البيت بعد ما درس فلذلك قوله عز وجل واذ بوانا لابرهيم مكان
البيت وهو اول من القي في النار فجعلت عليه بردا وسلاما وهو
اول من احيا الله له الموتى سؤاله حين قال رب ارني كيف تحيي
الموتى وكان اذا سافر رفع الحجاب فيما بينه وبين ساره فكان ينظر اليها
من حين خروجه من عنده الى حين قدومه عليها وهو اول من يكسا
يوم القيامه حله بيضا من بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
اول من قص شاربه واول من قلم ظفره واول من نتف ابطه واول من
فارق شعره واول من مضمض بالماء واول من استنشق واول من هاجر
في الله وهو الذي جعل مقامه للناس قبله فهذه فضايله صلى الله عليه
التي اكرمه الله بها فالواو ابرك الله عليه بالانوار صحيفه كانت كلها امثالا

ذكر قصه اسماعيل واسحق ابني ابراهيم عليه السلام

قال فلما كبر
اسمعيل وبلغ النكاح تزوج امراه اخرى يقال لها السيده بنت
مضاض الجرهميه وهي التي قال لها ابراهيم قولي لزوجك يصلح عتبه
بابه فولدت له اثنا عشر ولدا منهم نابت وقيدار فنماه الله العرب
نسبا ونبا الله تعالى اسماعيل وبعثه الى العماليق وقبايل اليمن وكان
نبيا ما كان فلما حضرته الوفاة اوصى الى اخيه اسحق وزوج ابنته من
العيص بن اسحق فلما مات دفن في الحجر عند امه وفتح الله عليه بابا
من الجنه تجري عليه روحها الى يوم القيامه واما اسحق فانه تزوج ربقا
بنت بتويل فولدت له عيص ويعقوب في بطن واحد وهما قصتهم عجيبه

وذلك ان امهما لما ارادت تضعهما اقتتلا في بطنها واراد يعقوب ان يخرج
قبل العيص فقال له عيص والله لين خرجت قبلي لاعترضن في بطنها
ولاقتلنها فاخر يعقوب وخرج عيص قبله فسمي عيصا لانه عصى وسمي
يعقوب لانه خرج اخذا بعقب عيصا وكان يعقوب اكبرهما فلما كبر
الغلامان كان عيص احب الى ابيه ويعقوب احب الى امه وكان عيص
صاحب صيد فلما كبر اسحق وعمي قال للعيص يا بني اطعمني لحم صيد
وادن مني لادعوا لك بدعاء دعا لي ابي به وكان عيصا رجلا اشعر وكان
يعقوب رجلا اجرد فخرج عيص لطلب الصيد وجا يعقوب فقالت
له امه يا بني امض الى الغنم واذبح شاه واشوها والبس جلدها واتيك وقل له
يا ابت كل من لحم الصيد الذي طلبته وادع لي ففعل يعقوب ذلك فلما جاه
قال يا ابت كل فقال من انت قال ابنك عيصا فادع لي فقال ادن فقدم طعامك
فقدمه اليه فاكل منه ثم دعا له فقال اللهم اجعل في ذريته الانبيا
والملوك وقام يعقوب وجا عيص بلحم الصيد وقدمه لابيه وقال يا ابت
كل من الصيد الذي طلبته مني وادع لي فقال يا بني سبقك اخوك
يعقوب فغضب عيص وقال لا قتلته فقال يا بني قد بقيت لك دعوه
ادعو لك بها فقال اللهم اجعل في ذريته عدد التراب ولم يملكهم احد
غيرهم فكانت الروم من ابنه الاصفر فقالت امه يا يعقوب الحق بخالك وكن
عنده خوفا عليه من عيص ان يقتله يعقوب فكان يكتمن النهار ويسري
بالليل فلهذا سمي اسرايل لانه سرى الليل واكتمن النهار فاما يعقوب قال له
فلما دخل عليه خطب ابنته فقال هل لك حال ان تزوج عليه فقال يعقوب نعم

اخدمك حتى تستوفي صداق ابنتك قال صداقها ان تخدمني سبع سنين
قال يعقوب ذلك لك على ان شرطي راحيل قال نعم فلما وفاه شرطه
ادخل عليه ابنته الكبرى فلما اصبح يعقوب وجدها غير ما شرط له
فاتى خاله وهو في نادي قومه فقال يا خال غررتني وخدعتني
واستحللت عملي ودلست علي بغير ابنتي فقال له خاله يا ابن اختي
اردت ان تدخل علي العار انت الناس يزوجون الابنة الصغرى
قبل الكبرى البنت مني وانا امسك ان تخدمني سبع سنين اخرى وانا
وانا ازوجك راحيل وكان الناس يومئذ يجمعون بين الاختين فرعى له
سبع سنين فدفع له راحيل فولدت له ليا اربعة اسباط روبيل
ويهودا وشمعون ولاوي وولدت له راحيل يوسف وبنيامين
وكان لبان دفع لابنتيه حين جهزهما الى يعقوب اثنتين احداهما
زلفة والاخرى بلهة فوهبتاهما الاختين ليعقوب فولدت له كل واحدة
منهما ثلاثة اسباط وكانت بنو يعقوب اثنا عشر رجلا وهم الذين سماهم
الله الاسباط لانهم كل واحد منهم ولدت له قبيلة والاسباط من بني اسرائيل
والشعوب من العجم والقبائل من العرب ثم ان يعقوب اخرج من عند
خاله باهله واولاده وجاء بهم الى منزل ابيه اسحق من فلسطين على
خوف من اخيه عيص فلم يزل يراسله الخير ويتالفه ويلاطفه
حتى نزل له البلاد فتحول من الشام الى السواحل عند الروم واستوطنها
فصارت له ولولده من بعده وولد له من بنت عمه اولاد منهم الاصفر فجاء

الروم منه سمي بني الاصفر وعاش اسحق بعد ما ولد له يعقوب
وعيص مائة سنة ثم توفي فدفن عند ابيه في مزرعة حبرون **ذكر**
قصة لوط وهو لوط بن هاران بن تارح ابن اخي ابراهيم وانما سمي
لوطا لان محبته لوطت بقلب ابراهيم اي تعلقت والتصقت وكان ابراهيم
يحبه حبا شديدا وكان امر لوط فيما روت الرواة ان شخص من بابل مع
عمه ابراهيم يوم امر الله بالشخوص لما اهلكهم اسمه ازر ابو ابراهيم
خالفا لابراهيم على دينه فلما صاروا بحران مات ابو ابراهيم على كفره
وشخص ابراهيم ولوطا وسارة الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل
لوط الاردن فارسل الله تعالى الى اهل سدوم وكانوا اهل كفر وذنوب
ومعاصي كما اخبر الله عنهم ياتون الفاحشة ما سبقهم بها من احد
من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم
قوم تجهلون قالت العلماء كان اتيانهم الفاحشة الى من يرد الى
بلادهم واما اتيانهم المنكر في ناديهم كانوا يجلسون في مجالسهم
ويضحكون بعضهم على بعض وقيل كانوا يجلسون على الطرق يحذفون
من مر بهم بحجر وانه وهو المنكر الذي كانوا ياتون وكان لوط
عليه السلام ينهاهم عن ذلك ويدعوهم الى الله عز وجل ويوعدهم
على اصرارهم على ذلك من الله العذاب الاليم ولا يردهم وعظه الا
تماديا وكفرا وعتوا واستهزاء بعذاب الله عز وجل ويقولون ائتنا
بعذاب الله ان كنت من الصادقين فعند ذلك سال لوط ربه ان
ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فاجاب الله دعاه

وبعث جبريل وميكائيل لهلاكهم وبشارة ابراهيم بالولد فاقبلوا في
صورة رجال مرد حسان فنزلوا على ابراهيم واضافهم وقد مضت القصة
ثم اخبروا ابراهيم ان الله عز وجل ارسلهم لهلاك قوم لوط فاطوهم
ابراهيم وحاجهم في ذلك فقال اتهلكون قرية فيها اربعمائة
مؤمن قالوا لا قال افتهلكون ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال فمائة مؤمن قالوا لا
قال اتهلكون قرية فيها اربعة عشر مؤمنا قالوا لا وكان ابراهيم
يعد لوطا واهل بيته اربعة عشر مؤمنا بامرأة لوط فلما قالوا له ذلك
سكت عنهم وطاب قلبه قالوا فلما علم ابراهيم حال قوم لوط قال
ان فيهم لوطا اشفاقا عليه قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته
كانت من الغابرين يعني من الباقين في العذاب ثم مضت رسل الله نحوهم
سريعا فلما انتهوا اليهم لقوا لوطا يعمل في الارض ويروى ان الله
عز وجل وعلا قال للملائكة لا تهلكوا قوم لوط حتى يشهد
عليهم لوط اربع شهادات فلما لقوا لوطا قالوا له انا اضيافك
الليلة فانطلق بهم فلما سار بهم ساعة التفت اليهم وقال اما
بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرها قال اشهد بالله انها اشر
قرية في الارض وما اعلم على وجه الارض قرية اخبث منها حتى قال
ذلك اربع مرار فلما دخلوا عليه منزله علم لوط انه سيحتاج الى المدافعة
عنهم وخاف عليهم من قومه وذلك قوله عز وجل ولما جاءت رسلنا لوطا
سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب قالوا وكان العلم بين

امرأة لوط وبين قومها انه اذا جاءه اضياف في النهار دخنت
واذا كان الليل اوقدت النار فلما اعلمتهم باضياف زوجها جاءه
قومه يهرعون اي يسرعون فلما اتوه قال لهم لوط يا قوم
اتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي اليس منكم رجل رشيد وقال
هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فقالوا اولم ننهك عن العالمين ان تضيف
الرجال قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فلما لم
يقبلوا منه ما عرضه عليهم قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن
شديد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه الاية قال
رحم الله اخي لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد قال ابن عباس فغلق لوط
بابه ومعه الملائكة في الدار وهو يناظر قومه ويناشدهم وهم
وهم يحاولون تسور الدار فلما رات الملائكة كربه وما يصيبه بسببهم
قالوا له يا لوط ان ركنك شديد وانهم آتيهم عذاب غير مردود وانا
رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل الاية ثم قالوا له
افتح الباب ودعنا وهم فقام جبريل في صورته التي يكون فيها عند الغضب
ونشر جناحه ثم ضرب وجوههم بجناحه على اعينهم فطمسهم فصاروا
لا يرون ولا يهتدون الى بيوتهم وانصرفوا وهم يقولون النجاه النجاه
ان في بيت لوط اسحر قوم في الارض ثم قالوا يا لوط انا رسل
ربك قال لهم اهلكوهم الساعة قالوا ان موعدهم الصبح اليس
الصبح بقريب ثم امره جبريل ان يسري ٥

ذكر قصة شداد

وصفة ارم ذات العماد قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد
ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد روى سفيان بن
عيينة ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل
شردت له فبينا هو في بعض صحاري عدن اذ وقع على مدينة عليها
حصن وفوق ذلك الحصن قصور كثيرة واعلام فلما دنا منها
ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فلم ير احدا داخلا فيها ولا
خارجا فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل فاذا هو ببابين
عظيمين جسيمين من اطيب العود وقد نظمها بنجوم من در
وياقوت ضوؤهما قد ملا المكان فاعجب من ذلك ثم فتح احد البابين
فاذا هو بمدينة لم ير الراوون مثلها واذا هو بقصر على قصر معلق
تحته اعمدة من زبرجد وياقوت وغرف سقفه بالذهب والفضة
على كل باب من تلك الابواب مصراعين من مصارع باب المدينة من
عود منضد بالجوهر والياقوت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ
وبنادق المسك والزعفران ولم ير في المدينة احدا ثم نظر الى الازقة
فاذا كل زقاق منها فيه اشجار قد اثمرت وانهار جارية فلما راى ذلك
قال هذه الجنة التي وصفها الله عز وجل لخلقه فالحمد لله الذي ادخلنيها
ثم احتمل من لؤلؤها وبنادق مسكها وزعفرانها ولم يقدر ان يقلع من
جوهرها ولا ياقوتها شيئا لقوة تركيبه ثم احتمل ما اراد وخرج حتى
اتى ناقته فركبها ثم سار وهو على اثرها حتى عاد الى اليمن فاظهر ما كان معه

وعلمت الناس امره وتسامعوا به حتى بلغ معاوية بن ابي سفيان رضي
الله عنه فارسل الى صاحب صنعاء وامر باحضاره فشخص حتى
قدم على معاوية فسأله عن ذلك فقص عليه امره وخبره وخبر
المدينة وما فيها فقال له معاوية ما اظن ما تقوله حقا فاخرج
له من متاعها الذي حمله منها من لؤلؤ وبنادق مسكها فامر بدقه
فكسرت فسطع ريحها مسكا فصدقه على ذلك وقال لهفا اصبح حتى
اسمع بخبر هذه المدينة ولمن هي ومن بناها والله ما اعطى احدا ما اعطى
سليمان بن داود من الملك وما اظنه قدر على مثل هذه المدينة
فقال له بعض جلسائه يا امير المؤمنين ان اردت ان تسمع خبرها
وتعلم صحتها فاحضر كعب الاحبار فانه عالم بها وبما فيها ولا يحدث علمها
الا عنده دون اهل الارض فارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما اتاه
قال له يا ابا اسحق اني دعوتك لامر عظيم رجوت ان يكون علمه
عندك قال يا امير المؤمنين كيف لا يكون ذلك وعلى الخبير سقطت
فليسأل امير المؤمنين عما بدا له فقال يا ابا اسحق خبرني هل بلغك ان في
الدنيا مدينة قد بنيت بالذهب والفضة اعمدتها من الزبرجد والياقوت
وقصورها وغرفها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران انهارها جارية
في الازقة تحت الاشجار قال نعم يا امير المؤمنين ان المدينة حقا على ما بلغك
وساخبرك بها وباسمها ولمن هي ومن بناها اما المدينة فاسمها ارم ذات
العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد واما صاحبها الذي بناها فهو شداد

ابن عاد وذلك ان عادا كان له ابنان احدهما شديد والاخر شداد
فهلك شديد وبقي شداد وتجبر وقهر كل البلاد وملكها عتوا
وقهرا ودانت له جميع الارض طولا وعرضا ولم يبق في زمانه
احدا من الملوك الا في طاعته ودانت له الدنيا ولم ينازعه احدا
وكان مولعا بقراءة الكتب فكان كلما مر فيها بذكر الجنة دعته نفسه
ان يجعل تلك الصفة له في الدنيا تجبرا على الله وكفرا فلما قر ذلك
في نفسه امر ببناء تلك المدينة التي هي ارم ذات العماد ثم امر عليها مائة
قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وقال انطلقوا الى اطيب
فلاة من الارض واوسعها فاعملوا لي فيها مدينة ووصف لهم صفتها
من القصور والغرف والاعلام والاعمدة الزبرجد والياقوت وغير
ذلك من الاشجار والانهار واصناف الثمار وقال اني اسمع في الكتب
بذكر الجنة واحب ان اتخذ مثلها في الدنيا واجعل سكناها ثم كتب لهم
الى ملوك الارض الذين في طاعته وتحت يده وامرهم ان يستخرجوا من
المعادن التي تحت ايديهم من معادن الذهب والفضة وغير ذلك
وامرهم ان يبعثوا اليه بالجواهر وان ياخذوا ما في ايدي اهل مملكتهم
من الذهب والفضة وغير ذلك وامرهم بان يبعثوا لهم بالعمد مصوغ
مفروغ وكتب لهم الكتب وخرجوا من عنده قال معاوية يا ابا اسحق
هل تعلم كم كان عدة الملوك الذين كانوا في طاعته وتحت يده قال كانوا
مائتي ملك وستين ملكا قال فخرجت القهارمة ونفروا الى الصحاري

لطلب موضع يوافقهم حتى وقفوا على صحراء عظيمة نقية
من التلال والجبال وفيها عيون مطردة وانهار جارية فقالوا
هذه صفة الارض التي ذكرها الملك لنا ثم انهم قدروا القدر
وحددوا الحدود ثم عمدوا الى موضع الازقة واجروا فيها مسالك
الانهار وحفروا الاساس ووضعوه من حجارة الجزع اليماني وعجنوا
طين ذلك الاساس من دهن البان والمحلب فلما فرغوا من وضع
الاساس وجرت الاقوات ارسلت الملوك اليهم من الجواهر واليواقيت
والذهب والفضة ومنهم من بعث بالاعمدة مفروغة مصنوعة
فرفعوا الى تلك القهارمة والوزراء فاقاموا فيها حتى فرغوا من
بنائها قال معاوية يا ابا اسحق اني لاحسب انهم اقاموا في بنائها
زمانا طويلا قال نعم يا امير المؤمنين اني لاجد في التوراة انهم اقاموا
في بنائها زمانا طويلا قال نعم يا امير المؤمنين اني لاجد في التوراة
انهم اقاموا في بنائها ثلاثمائة سنة فقال معاوية كم كان عمر شداد
ابن عاد قال يا امير المؤمنين كان عمره سبع مائة سنة واسماها الله
تعالى ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد لما فيها من
الاعمدة والزبرجد والياقوت وغير ذلك قال فلما فرغوا من بنائها
ارسلوا اليه واخبروه بذلك فامر بالف قصر وامر الف وزير من
وزرائه ان يتهيئوا للنقلة اليها وامر لتلك الاعلام رجالا يسكنونها
ويقيمون فيها وامر لهم بالعطايا والارزاق وامر الملك من اراد من نسائه

وحمله بالجمار اليها وسار الملك بمن معه وخلف في عدد من قومه
باكثر مما اخذ معه ولما استعمل الطريق وسار اليها ليسكنها
وبلغ منها الى مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى اليه وعلى من معه
صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا فلم يبق منهم احدا ولم يدخل
شداد ولا من كان معه ارم ذات العماد ولا راوها الى الساعة
فهذه صفة ارم ذات العماد وانه سيدخلها رجل من المسلمين
في زمانك هذا ويرى ما فيها ويحدث الناس ولا يصدقه احدًا
وهو رجل قصير احمر الشعر على حاجبه خال وعلى عنقه خال
يخرج في طلب ابل شردت له فيقع على المدينة فيدخلها ويحمل مما
فيها فقال معاوية يا ابا اسحق لقد فضلك الله على كثير من
الناس من علماء هذا الزمان ولقد اعطيت علم الاولين والاخرين
فقال يا امير المومنين والذي نفسي بيده ما خلق الله شيا الا فسره
في التوراة لعبده موسى بن عمران وان هذا القران اشد وعيدًا فلما
هلك شداد ومن معه بالصيحة حمله ابنه مرثد وكان ابوه قد استخلفه
على ملكه وسلطانه وطلاه بالصبر والكافور وامر فحفرت له
مغارة واودعه فيها على سرير من ذهب وكتب له عند راسه في لوح
من ذهب هذه الابيات شعر

اعتبر ايها المغرور بالعمر المديد … انا شداد بن عاد صاحب الحصن المشيد
واخو القوة والباس والملك الشديد … وملكت الشرق والغرب بسلطان عتيد

ذكر قصة هود

وبيدي الملك والعدة والوعد والوعيد قال كعب الاحبار ان
مرثد خرج يستسقي فلما خرج هو وقومه الى بغيته خرج
مرثد بن سعد بن عفير معاوية حتى ادركهم بها قبل دعاهم
وقد اجمعوا الدعوة فقال قيل بن عنز اللهم اعطنا ما
سالتك قيلا واجعل سوالنا مع سواله وكان قد تخلف عادٌ
ولم يدخل في دعوتهم وقال اللهم اني جئت وحدي في حاجتي
فاعطني سؤلي فقال قيل بن عنز حين دعا اللهم اني لم اجئ
لمريض فاداويه ولا لاسير فافديه اللهم اسق عادًا ما كنت تسقيه
يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فأنشا الله عز وجل سحابا
ثلثة بيضا وحمرا وسودا وامر مناديا من السما يا قيل اختر لنفسك
من هذه السحايب قال قيل قد اخترت السودا فانها اكثر السحاب
ما فناداه المنادي اخترت رمادا رمددا لم يبق من ال عاد احد
لا والدا يترك ولا ولدا ثم ساق الله عز وجل السحابة التي اختارها
قيل بما فيها من النقمة الى عاد فخرجت عليهم من واد يقال له
المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول
الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم
تدمر كل شيء بامر ربها قال وكان اول من ابصر ما فيها من العذاب
والنقمة امراة يقال لها مهدد فصاحت ووقعت فلما افاقت قالوا

ما رأيتِ قالت رأيت ريحًا فيها كشهب النار أمامها رجال
يقودها ويروى أن الله عز وجل أوحى إلى الريح العقيم أن تخرج
على قوم عادٍ فخرجت بغير كيل ولا ميزان على قدر منخر الثور حتى
رجفت الأرض بما عليها فقال الخزان يا رب لا نطيقها فأوحى الله
إليها أن اخرجي على قدر خرق الخاتم فرجعت وخرجت بذلك
قالوا سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسومًا أي دائمة متتابعة
فلم تدع من عاد أحدًا إلا أهلكتهم وكان هود ومن معه من
المؤمنين قد اعتزلوا في حظيرة فما كان يصيبهم من الريح إلا ما تلين
عليه الجلود وتلتذ به الأنفس وإنها لتمر بالقوم من عاد فتحملهم ما بين
السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة حتى هلكوا قالوا فلما دنت منهم
نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض فلما
رأوها بادروا إلى البيوت فلما دخلوها دخلت الريح فقلعتهم
وأخرجتهم منها وأهلكتهم فلما هلكوا جميعًا أرسل عليهم
طيرًا سودًا فنقلتهم إلى البحر وألقتهم فيه قالوا فلما خرجت
الريح إلى عاد قال تسعة رهط منهم الجلجال وهو رئيسهم في
ذلك الزمان فقال لهم تعالوا نقوم على شفير الوادي فنردها
فجعلت الريح تدخل تحت أحدهم فتحمله ثم ترمي به فتدق عنقه وكانت
الريح تقلع الصخرة بعروقها وترميها على بيوتهم فتردمهم حتى لم
يبق منهم أحدًا فذلك قوله عز وجل أعجاز نخل خاوية ولم يبق منهم

إلا ملكهم الجلجال وقد أخذت من الجبل في يده فقال له هود
ويحك يا جلجال أسلم تسلم فقال له ما لي عند ربك إن أسلمت
قال الجنة قال وأصحابي الذين هلكوا قال هم على قال إن أنت
هلكا سعد قال ولو فعلت ما رضيت فجاءه الريح فأهلكته
وألحقته بقومه قالوا وخرج وفد من عاد إلى مكة حتى مروا
بمعاوية فنزلوا عليه فسقاهم ثلاث ليال إذ أقبل رجل على ناقته
مخبرًا بما أصاب عادًا قالوا أين فارقت هودًا وأصحابه قال
فارقتهم بساحل البحر فقال صدق ورب الكعبة قالوا وقيل
لمرثد بن لقمان ولقيل بن عنز حين دعوا بمكة قد أعطيتم
سؤلكم فاختاروا لأنفسكم قال مرثد بن سعد اللهم
أعطني برًا وصدقًا فأعطي ذلك وقال قيل أختار أن يصيبني
ما أصاب قومي فأهلك وقال لقمان أعطني عمرًا طويلًا فقيل
إنه أعطي عمر سبعة أنسر كلما مضى نسر أخذ نسرًا غيره وكان
كل نسر يعيش ثمانين سنة فلما هلك النسر السابع هلك لقمان معه
قال محمد بن إسحاق وقال مرثد بن سعد بن عفير حين سمع قول
الركب الذي خبر بهلاك عاد شعر
عصت عاد رسولهم فأمسوا عطاشًا ما تبلهم السماء بكفرهم بربهم
جهارًا إذا عهدهم العطا فيا هودا ولكن ضلال قبل هود قد عتانا
لو قلناه إلى الأمر الرشيد فعصاه ولم يحصل الفعل الرشيد فأمسى حكمه

تهوى في الافق البعيد فتوافينا كزرع وسط سدا حصيد ن
ذكر قصة ثمود قال الله تعالى والى ثمود اخاهم
صالحا قال يا قوم وهو ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح
وانما سميت ثمود لقلة مائها وكانت قصتهم على ما ذكر العلما
ان عادا لما هلكت وانقضا عمره عمر ثمود بعدهم واستخلفوا في
الارض فنزلوا بها وتناسلوا وكثروا حتى جعل احدهم المسكن من
المدر فيهدم وهو حي فيها فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال
بيوتا فنحتوا فيها البيوت وكانوا في سعة من الرزق فخالفوا
امر الله وافسدوا وعبدوا غيره وعتوا عن امر ربهم فبعث الله
صالحا اليهم نبيا وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن حادر بن
ثمود وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم حسبا ونسبا
بعثه الله اليهم شابا فدعاهم حتى شمط ولم يتبعه الا قليلا
مستضعفون فلما الح عليهم بالدعاء والتحذير وانذرهم
التخويف سالوه الاية ان كان صادقا فقال لهم ما تريدون قالوا
تخرج معنا الى عيدنا هذا وكان لهم عيدا يخرجون باصنامهم
في يوم معلوم في السنة فتدعوا الهك وندعوا الهتنا فان استجيب
لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا قال لهم نعم فخرجوا باوثانهم
وسالوها ان لا تجاب لصالح في شي مما يدعوا به فقال نعم فقام
من بين القوم رجل يقال له جندع بن عمرو بن حراش وهو سيد ثمود

فقال يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفا
وكانت صخرة منفردة من الجبال ناحية الحجر يقال لها الكاثبة
ناقة مخترجة جوفا وبرا عشرا يشاكل البخت من الابل
فان فعلت ذلك صدقناك وامنا بك فاخذ عليهم بذلك العهد
والمواثيق فصلى ركعتين ودعا الله عز وجل فتمخضت الصخرة
كما يتمخض المنتوج بولدها ثم تحركت لعظمة الله وانصدعت عن ناقة
عشرا جوفا وبرا كما سالوه لا يعلم ما بين جنبيها عظما وهم
ينظرون اليها ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فلما راى ذلك
جندع بن عمرو بن تهود واراد ذلك اشراف ثمود ان يؤمنوا
بصالح فقام رهط من القوم وهم ذؤاب بن عامر ولبيد بن
الحباب بن الخليل وهو صاحب اوثانهم فمنعوهم وكان لجندع
بن عمرو يقال له شهاب بن خليفة فاراد ان يؤمن فمنعه اولئك
الرهط فاطاعهم فقال رجل من ثمود الى دين النبي دعوا
شهابا عم بن ثمود كلهم جميعا فهم بان يجيب ولو اجاب
لاصبح صالح فينا مسعا ولكن الغواة من ال حجر تولوا لعدو رشدهم
نزوعا فلما خرجت الناقة قال صالح هذه ناقة الله لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها ترعى
في ارض ثمود وتشرب الما وكانت ترد الما غبا فاذا كان يومها
وضعت راسها في بير بارض الحجر يقال لها بير الناقة فرفع الما اليها

فيشرب جميع ما فيها فإذا رفعت رأسها أتوا فيحلبون من لبنها
ما شاؤوا ويملؤون أوانيهم ويدخرون ثم تصدر الناقة من غير
الفج الذي ترد منه لأنه يضيق عليها قال أبو موسى أتيت مصدر
الناقة فقدرت عنه فإذا هو ستين ذراعا فإذا كان الغد من يومهم
شربوا من الماء الذي أخرجه الله لهم من البير فيدخرون وليس لهم
ليوم الناقة فهم في ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تصيف
إذا كان الصيف بظهر الوادي لبرده وهوائه وتصيف مواشيهم
ودوابهم في بطن الوادي في حره وجدبه وإذا كان الشتاء
نزلت الناقة بطن الوادي فتهرب منها مواشيهم وتصعد إلى
ظهر الوادي في برده وقره فأهلك ذلك من مواشيهم الضعف
والهزل ولبث ذلك عليهم حتى حملهم على عقر الناقة وكانت
امرأة من ثمود يقال لها غنم وتكنى أم غنم وكانت عجوز مسنة
ولها بنات حسان ومال كثير من الإبل والغنم والبقر وامرأة أخرى
يقال لها صدوق بنت المحيا وهي امرأة جميلة غنية وكانتا
أشد عداوة لصالح فكانتا تحتالان على عقر الناقة ثم إن
صدوق دعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج وعرضت عليه
نفسها إن هو عقر الناقة فأجابها إلى ذلك ودعت قدار بن سالف
من أهل قرح وكان رجلا أشقر أزرق العينين ويزعمون أنه كان من
زنية فقالت له أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة فأجابها

٤٨

فانطلق قدار ومصدع ومعهم نفر من قومهم وهم تسعة رهط
واجتمعوا على ذلك على عقر الناقة ○ ويروى أن الله عز وجل أوحى
إلى صالح أن قومك سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا
معاذ الله أن نفعل ذلك فقال لهم صالح إنه سيولد في عامكم
هذا ولد يعقر الناقة ويكون هلاككم على يديه قالوا لا
يولد لنا ولد إلا قتلناه فولد للتسعة منهم في ذلك الشهر
بنون فذبحوهم وولد للعاشر فأبى أبوه أن يذبحه وشب شابا
سريعا وكان إذا مر بالتسعة قالوا لو كان أبناؤنا أحياء كانوا
مثل هذا فغضبوا التسعة على صالح وتقاسموا بالله لنبيتنه
وكان صالح لا ينام معهم بل إذا كان الليل يخرج إلى مسجد يقال له
مسجد صالح فيبيت فيه فإذا أصبح أتاهم ووعظهم وأمرهم
ونهاهم فلما كان المساء خرجوا التسعة واجتمعوا في غار حتى
يأتيهم الليل ويأتون إلى صالح فيقتلونه فلما أتى الليل
وأرادوا أن يخرجون أمر الله صخرة فانحطت عليهم فرضختهم
فقالوا إنه انطلق رجل ممن كان قد اطلع على أمرهم وأتى أهليهم
فإذا هم رضخ فعادوا صائحا في القرية يا عباد الله ما كفى صالح
أن أمرهم فقتلوا أبناءهم حتى قتلهم وهو وأبيه فقامت عشرة من
ذويه وأخذوا السلاح وقالوا لا ندعكم تقتلوه وقد وعدكم
بأن العذاب نازل عليكم بعد ثلاثة أيام فإن كان صادقا فلا تزيدوا ربكم

عليكم عصانا وان ازددنا فانتم من وراء ذلك فانصرفوا
وتركوه قالوا فلما كبر ابن العاشر وشب واختلط بالرجال
جلس مع اقوام يشربون الخمر فطلبوا ماء يمزجون به شرابهم فلم يجدوه
وكان يوم شرب الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن
باللبن ولو كان هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة نسقيه اغنامنا
ومواشينا لكان ذلك خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم في ان
اعقر لكم الناقة قالوا نعم قالوا فانطلق قدار ومصدع
واصحابهم التسعة فرصدوا الناقة حتى صدرت من الماء
واكمن لها قدار في ظل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع
في ظل اخرى فلما مرت الناقة على مصدع رماها بسهم فانتظم
عظم ساقها وخرجت ام غنم وامرت ابنتها فاسفرت لقدار
ثم حرضاه على عقر الناقة فشد عليها بالسيف فعقرها
فخرت ورغت رغاها وجعلت تحك سقبها وانطلق حتى
اتى جبلا منيعا يقال له صنو ثم طعنها في لبتها فنحرها
وخرج اهل البلد واقتسموا لحمها واتى صالح واعلموه بعقر الناقة
فاقبل وقد خرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه ثم يقولون يا نبي
الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال لهم انظروا هل
تدركون فصيلها فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا فاذا
هو على الجبل فذهبوا ليأخذوه فتطاول الجبل حتى لا يناله الطير

وجاء صالح فلما رآه الفصيل بكى وسالت دموعه ورغا ثلثا ثم
انصدعت له صخرة فدخل فيها فقال صالح لا اله الا الله
لكل اجل كتاب ثم قال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ثم يأتيكم
العذاب ذلك وعد غير مكذوب وفي الحديث انهم اخذوا
الفصيل وعقروه والقوه بلحم امه واقتسموا واكلوا فقال
لهم صالح انتهكتم حرمة الله عز وجل فابشروا بعذاب الاحد
والاثنين اهون والثلثا والاربعا جبار والخميس مونسا والجمعة
العروبة والسبت شيار وفيه يقول شاعرهم شعر

اؤمل ان اعيش وان يومي باول او باهون او جبار
او المردي دبار فان افته فمونس او عروبة او شيار

وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعا فقال لهم صالح وقد سالوه
وقت العذاب اتيه قال تصبحون غداة مونس ووجوهكم
مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم
شيار ووجوهكم مسودة فلما كان مونس اصبحوا ووجوههم مصفرة
كانما طليت بالزعفران صغيرهم وكبيرهم فعند ذلك ايقنوا
بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه فهرب
منهم فتركوه وشغلهم عنه ما نزل بهم من العذاب فلما امسوا
صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب
فاذا كان يوم الثالث واذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا

جميعا الا قد حضركم العذاب ولما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين
اظهرهم وخرج معهم صالح ومعه المؤمنين وساروا الى الشام فنزلوا
لرملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا والقوا
نفسهم بالارض وجعلوا يقلبون ابصارهم الى السماء والارض
لا يعلمون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى يوم الاحد اتاهم
من السماء صيحة فيها صوت كل شي له صوت في الارض فتقطعت
قلوبهم في صدورهم ولم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال
تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين الاية يروى عن نافع عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه لما كان في غزاة تبوك قال لاصحابه لا
يدخلن احدكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء
المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم قال اما
بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هؤلاء قوم صالح سالوا
رسولهم الايات فبعث الله اليهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج
وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها ثم اراهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر بني الفصيل فعتوا عن امر ربهم وعقروها
فاهلك الله من تحت السماء في مشارق الارض ومغاربها منهم
والله اعلم قالوا توفي صالح وهو ابن ثمانية وخمسين سنة وذلك انه
انتقل الى مكة وتعبد فيها الى ان مات وصل اليه قال لعلي رضي الله
عنه يا علي الذي من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال

عاقر الناقة ناقة صالح ثم الذي من اشقى الاولين والاخرين قال الله
ورسوله اعلم قال قاتلك يا علي والله اعلم فاسر باهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم احد فلما كان السحر خرج لوط واهله
وامراته فذلك قوله عز وجل الا ال لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا
كذلك نجزي من شكر فلما كان الصباح ادخل جبريل جناحه
تحت ارضهم فاقتلع قرياتهم الاربع في كل قرية مائة الف فرفعهم
الى السماء وقلبها وجعل عاليها سافلها قوله عز وجل فجعلنا عاليها
سافلها ثم تبع مسافرهم بالحجارة فذلك قوله عز وجل وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اني لاسمع العواصف والعواصف من الرعد فاحسبها
الحجارة التي اعدت لقوم لوط قال كتب عبد الملك ابن مروان
الى قاضي حمص وكان عالما يساله لم عقوبة ال لوط فكتب
الله ان يرجم بالحجارة كما رجم قوم لوط قال الله تعالى وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل فقبل عبد الملك قوله واستحسن ذلك منه
وكان الرجل يحلف منهم في قرية عن قرية فاتاه حجر فقتله قالوا
وسمعت امراة لوط بالهدة فالتفتت وقالت واقوماه فاتاها
حجر فقتلها فذلك قوله تعالى الا امراته كانت من الغابرين قيل انها
مسخت حجرا قالوا فلما اقلب جبريل قراهم ودوابهم اربع الاف نفر
فلهذا سميت المؤتفكات اي المنقلبات وانا القرية الخامسة

فانما سمي صغر نجت من العذاب لان اهلها امنوا بلوط والوالي
عمل ذلك من قوم لوط انما كانوا اللبس رجالا او ما يلعبون الاربعين
فاهلكهم الله جميعا قال ابن عباس سالت الحعصر عذب الله قوم
لوط بعمل رجالهم قال ان الله تعالى عدل من ان يفعل ذلك
وانما استغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا فوجب عليهم العذاب
جميعا والله اعلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وليطلكم العقوبة جميعا ذكر
قصة يوسف بن يعقوب عليهم السلام قال الله تعالى
نحن نقص عليك احسن القصص الاية قالت العلما هي قصة
يوسف من بين القصص احسن القصص لان فيها القصة لفظ
البالغة وحكمة حلم الفقه وقيل سماها الله عز وجل
احسن القصص لانه ليست قصة في القران تتضمن من العبر
والحكم ما تضمنت هذه القصة وقيل سماها الله احسن القصص
لحسد اخوته له وصبره على اذايتهم عند الالتقا بهم وكرامة
في العفو عنهم وقيل لان فيها ذكر الانبيا والصالحين والملائكة
والشياطين والجن والانس والانعام والطير وسير الملوك
والممالك والعلما والعقلا والجهال وحال الرجال والنساء
ومكرهن وحيلتهن وذكر التوحيد وعلم التفسير وتعبير
الرويا وحسن المعاشرة وقيل بين الناس فصارت احسن القصص

وقال اهل الاشارات سماها احسن القصص لان فيها ذكر الحبيب
والمحبوب باب في اسمه ونسبه صلى الله عليه وسلم وهو
يوسف بن يعقوب ابن اسحق الذبيح ابن ابرهيم الخليل عليهم السلام
فاهذا سماه الله كريما واتاه واختلفوا في معنى يوسف فقال بعضهم
هو اسم عبراني وقال بعضهم هو اسم عربي ويروى ان الاسف
لغة الحزن والاسيف العبد فاجتمعا في يوسف فلذلك سمي يوسف
واما صفته صلى الله عليه وسلم وحليته ونعت خلقه وصورته
قال الله عز وجل فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش
لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ويروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال رايت يوسف ليلة اسري بي قيل فكيف
رايته يا رسول الله قال كالقمر ليلة البدر وقال صلى الله عليه
وسلم اعطي يوسف وامه شطر الحسن كان يوسف عليه السلام
اذا سار في ازقة مصر يتلالا وجهه على الجدران كما يرى مثل نور الشمس
والقمر وقال كعب الاحبار ان الله تعالى مثل لادم ذريته بمنزلة
الذر من الانبيا واراه في الطبقة السادسة يوسف عليه السلام وهو
يزول معه حيث ما زال ويحول حيث ما حال فلما راه ادم قال
الهي من هذا الكريم الذي احببت له هذه الكرامة ورفعت له الدرجة
العالية قال يا ادم هذا ولدك المحسود على ما اتيته من فضل عليه يا ادم
قال يا رب علته بلغني حسن ذريتي ثم ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال لا

الحكمة

تاسع فاتت بيوسف فولدته سماه يوسف ادم فقسم الله تعالى
ليوسف من الجمال ثلثي وقسم بين العباد الثلث ثم اعطاه الله علم الرويا
وتاويل الاحاديث علمه الله ذلك كما علم ادم الاسما كلها فكان حسن يوسف
كضوء النهار على الليل وكان ابيض اللون حسن الوجه جعد الشعر
مستوى الخلق غليظ الساقين والساعدين والعضدين خميص البطن
اقنا الانف وكان بخده الايمن خال اسود زين وجهه وكان بين
عينيه شامة كانها القمر وكانت اهداب عينيه تشبه قوادم النسور
وكان اذا تبسم رايت النور من ضواحكه وكان اذا تكلم كان في كلامه شعاع
الشمس تشرق النور من بين ثناياه لا تقدر احدا على وصفه صلى الله عليه
ويروى ان جبريل عليه السلام هبط على محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
ان الله تعالى يقول كسوت حسن وجه يوسف من نور الكرسي وكسوت
حسن وجهك من نور عرشي وقيل لبعض الحكما يوسف احسن ام محمد
فقال يوسف احسن الناس ومحمد صلى الله عليه وسلم احسن الانبياء قال
العلما كان ابتدا امر يعقوب ويوسف وبدو محنتهما ان الله عز وجل
انبت ليعقوب شجرة في صحن داره وكان كلما ولد له ولد اخرج الله من
تلك الشجرة قضيبا فلما كبر الغلام كبر وشب وطال ذلك القضيب واستوى
فيقطع يعقوب القضيب ويعطيه لذلك الغلام فلما ولد يوسف لم يخرج
من الشجرة قضيب فلما كبر وشب قال لابيه يا ابتاه انه ليس احد من اخوتي الا
وله قضيب فادع الله يخصني بقضيب من الجنة فدعا يعقوب الله

تعالى فهبط جبريل ومعه قضيب من الجنة من الزبرجد الاخضر وقال
يا يوسف خذ هذا القضيب فاخذه يوسف وكان يخرج به مع اخوته
فبينا يوسف ذات يوم نايم اذ انتبه مرعوبا وقال يا ابتاه رايت
كان قضيبي قلع من الارض ونبتت اغصانه واثمرت من افخر ثمر
ثم اتى بعصي اخوتي فغرست حوله فلم تزرع ولم تثمر ولم تزل عصا يوسف
تطول وتعلو على عصي اخوته ثم هبت ريحا فاقلعت عصي اخوته
فالقتها في البحر وعصاة يوسف قايمة في الارض ثابتة فسمعت اخوته
فقالوا يا ابن راحيل لقد رايت عجبا يوشك انك تدعا سيدنا ونحن
عبيدك وشق عليهم ذلك وحسدوه قالوا وكان يوسف هذه الرويا
وهو ابن سبع سنين ثم انه راى وهو ابن اثنا عشر سنه الرويا التي قصها
الله تعالى في كتابه اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين فقالوا انما يوسف نايم عند
ابيه ولم يكن يامن عليه احدا اذ انتبه فزعا مرعوبا فالتزمه يعقوب
وضمه الى صدره وقبله وقال يا بني ما الذي دهاك وما اصابك قال
يا ابت رايت كان ابواب السماء قد فتحت واشرقت منها الانوار الى ان
اشرقت الجبال وزخرت البحار وعلت امواجها وسبحت بانواع اللغات
ورايت كاني لبست ردا الشرف وقد اشرقت من حسن نوره ورايت
كان مفاتيح خزاين الارض القيت بين يدي فبينا انا كذلك اذ رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين فقال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك

فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين ثم عبر الرويا فقال
وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث قالوا وبلغ ذلك
اخوة يوسف فانتفخت اوداجهم واقشعرت جلودهم غيظا
على يوسف وقالوا ما عنى بالشمس غير ابينا وبالقمر غير امنا وبالكواكب
غيرنا ويريد بين راحيل ان يملك فحسدوه عند ذلك كل الحسد وانضاف
الى ذلك تخصيص ابيه بالمحبة له والقرب منه وحملهم على ذلك ان توامروا
فيما بينهم بما اخبر الله عز وجل في قوله اذ قالوا ليوسف واخوه احب
الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين اي
تائبين استعد والتوبة قبل وقوع الذنب قال قائل منهم وهو يهوذا
وكان اعقلهم لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت
الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين ثم اجمعوا ان يحتالوا على
يعقوب ويكلموه في ارسال يوسف معهم الى البرية فقال روبيل
ان اباكم لا يامنكم على يوسف ولكن انطلقوا بنا الى يوسف حتى نلعب
بين يديه ونشوقه للعب فيكون هو الطالب لذلك اذ انظر يا يمرج
ويلعب فاقبلوا على يوسف وهو قاعد يسبح الله عز وجل فجعلوا
يتلاعبوا بين يديه ويتصارعون ويتضاحكون فقال يا اخوتاه هكذا
انتم كل يوم في مراعيكم قالوا يا يوسف انك لو رايتنا ونحن نلعب في
مراعينا لتمنيت ان تكون معنا ولم يزالوا به حتى شوقوه للعب فكان

هو الطالب اليهم وقال يا اخوتاه امشوا الى يعقوب فسلوه ان يرسلني
معكم فاقبلوا على يعقوب واصطفوا بين يديه قال لهم يا بني ما شانكم
وما حاجتكم قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون
نحفظه حتى نرده اليك سالما ارسله معنا غدا الى الصحرا يرتع ويلعب
وانا له لحافظون فقال لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به
واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تلقنوا الناس الكذب فيكذبوا فان بني يعقوب
لم يعلموا ان الذيب ياكل الانسان فلما لقنهم وقال اخاف ان ياكله
الذيب وانتم عنه غافلون فقالوا له لئن اكله الذيب ونحن عصبة
انا اذا لخاسرون اي عجزة مغبونون فلما سمع يعقوب كلامهم اطمان
اليهم واقبل يوسف حتى وقف بين يديه وقال يا ابت ارسلني مع اخوتي
فقال يا بني او تحب ذلك قال نعم قال اذا كان غدا اذنت لك فلما
اصبح يوسف لبس ثيابه وشد عليه واخذ قضيبه وخرج مع اخوته
وخرج معهم يعقوب ليشيعهم ثم قال لهم يا بني اوصيكم بتقوى
الله وبحبيبي يوسف سالتكم بالله ان جاع اطعموه وان عطش اسقوه
ولا تزعجوه وكونوا له مشفقين متراحمين قالوا نعم يا ابانا فرجع يعقوب
وقد قال حليفي عليكم الله ورسوله ثم اقبل على يوسف وضمه وقبله
ثم قال استودعك الله رب العالمين قالوا فحمل يوسف اخوته واركبوه
قدام ابيهم فلما تولوا عن يعقوب وتوسطوا في البرية طرحوه الى

الارض واظهروا له البغضا والعداوه وجعل كل واحد منهم يضربه
ويستغيث بالاخر ولا يرحمه ويضربه فكان لا يرى منهم شفوقا ولا
رحيما واحدا واما كان معه من الزاد اطعموه لكلابهم ثم ضربوه
حتى كادوا يقتلوه وعطش عطشا شديدا فقال اسقوني جرعة
من الما قبل ان تقتلوني فلم يسقوه عند ذلك بكت الملايكة رحمة
له في السماء فلما راى يوسف انه ليس يعطف عليه احد منهم جعل
يبكي ويقول يا ابتاه يعقوب لو تعلم ما يصنع بولدك بنو الاما
ثم هموا بقتله قال لهم يهودا وكان من احالته واحسنهم فيه رايا
الستم قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه عند ذلك اجمعوا ان يجعلوه
في غيابة الجب ثم انطلقوا الى الجب ليطرحوه فيه وكان ذلك الجب
على قارعة الطريق وكان جبا وحشا مظلما اسفله واسعا واعلاه
ضيقا وكان حفره نوح بن سام بن نوح ليسا حب الاحجار فلما
ارادوا ان يلقوه فيه جعلوا يدلوه في البير فتعلق بشفير البير
فربطوا يديه الى عنقه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي
قميصي استر به عورتي ويكون لي كفنا في حفرتي واطلقوا
يدي ادفع بها عني هوام الارض من البير قالوا له ادع الشمس والقمر
والاحد عشر كوكبا يلبسونك ويونسونك ثم دلوه في البير
حتى اذا بلغ نصف البير قطعوا الحبل ليسقط فيموت فاخرج الله
على وجه الما صخرة ممكنة لسام رفعها ليوسف فسقط عليها

وجعل يبكي قالوا فلما صار يوسف في الجب امنا وعذب ماوه
حتى كان يغنيه عن الطعام والشراب وبعث الله ملكا
يحل عنه يديه وكان ابراهيم حين القي في النار اتاه جبريل بقميص من
الجنة فالبسه اياه وكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات ابراهيم
توارثوه حتى صار عند يعقوب فلما شب يوسف جعله في تعويذ
وعلقه في عنقه فلما القي في الجب عريانا اتاه الملك واخرجه من
ذلك التعويذ والبسه اياه وناوله سفرجلة من الجنة فاكلها
قالوا ومكث يوسف في الجب ثلثة ايام فلما كان اليوم الرابع
اتاه جبريل وقال له يا غلام من طرحك في هذا الجب قال اخوتي
لابي قال ولم ذلك قال لانهم حسدوني لقربي من ابي قال اتحب
ان تخرج من الجب قال نعم قال قل يا صانع كل مصنوع ويا جابر
كل كسير ويا حاضر كل بلوى ويا شاهد كل نجوى ويا قريبا غير
بعيد ويا مونس كل وحيد لا اله الا انت اللهم اني اسالك
ان لك الحمد لا اله الا انت بديع السموات والارض ذو الجلال
والاكرام اسالك ان تصلي على محمد وعلى ال محمد وان تجعل لي من امري
فرجا ومخرجا وترزقني من حيث لا احتسب واوحى الله اليه
لتنبين لاخوتك ما عملوا وهم لا يعلمون انك يوسف وذلك قوله
تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
قالوا فلما طرحوا يوسف في الجب عمدوا الى سخلة من الغنم فذبحوها

ولطخوا قميص يوسف بدمها وشووها واكلوا لحمها ثم رجعوا
الى يعقوب فوجدوه قاعدًا على الطريق ينتظرهم متى ياتوا بيوسف
فلما دنوا منه فلما دنوا منه اصطرخوا صرخة واحدة فعلم
يعقوب انهم اصيبوا فلما وافوه اجتمعوا بين يديه شققوا وبكوا
ففزع يعقوب فقال ما لكم يا بنيّ واين يوسف فقالوا يا ابانا انا
ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما
انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقالوا هذا قميصه ملطوخ بدمه
بذلك قوله تعالى وجاوا اباهم عشا يبكون قال جات
امراة الى شريح القاضي فلجّت واخوة يوسف عشا يبكون
فلما قالوا ليعقوب بكا وقال لهم ارونى قميصه فاروه له فقال
بالله ما رايت كاليوم ذيبا احلم من هذا الذى اكل ابنى ولم يشق له
جيبا ولا خرق له ثوبا ثم صاح صيحة وخر مغشيا عليه فلم يفق بعد
ساعة طويلة فلما افاق بكا بكا شديدًا واخذ القميص يشمه
ويقبله ويضعه على وجهه وعلى عينيه قالوا وكان في قميص يوسف
ثلاث ايات حين جاوا بقميصه وحين شق نحو الباب وحين القى
على وجه ابيه فارتد بصيرا قالوا فقال لهم يعقوب ان كنتم
صادقين فاصطادوا لى الذيب الذى اكله واتونى به فعمدوا الى
حبالهم وعصيهم فاخذوها وذهبوا الى الصحرا فاصطادوا
ذيبا وشدوا كتافه واسلموه وطرحوه بين يدى يعقوب فلما راه

قال حلوه فحلوه من رباطه فقال له يعقوب اقبل فاقبل
الذيب يتخطا القوم حتى وقف بين يدى يعقوب منكس راسه
فقال له يعقوب ايها الذيب لم اكلت ثمرة عينى وحبيب قلبى
لقد ورثتنى حزنا طويلا قال فانطق الله الذيب وقال والله
ما اكلته ولا رايته وانى لمظلوم ومكذوب علي وانى غريب من هذه
البلاد فقال له يعقوب ما ادخلك ارض كنعان قال جئت
لازور قرابتى من الذياب واصلهم عند ذلك فبكا يعقوب وقال
لاولاده بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون قالوا فلما دعا يوسف فى الجب بالدعا الذى علمه
له جبريل جات سيارة يعنى رفقة مارة من قبل مدين على غير
الطريق حتى نزلوا قريبا من الجب فلما نزلوا ارسلوا واردهم
فادلا دلوه قال ارسل الدلو فى البير فتعلق يوسف بالحبل
فلما خرج الدلو اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان فلما
راه مالك بن دعر خرج قال يا بشراى هذا غلام واسروه
بضاعة اى اسره مالك واصحابه من بقية التجار وقالوا لهم هو
بضاعة استبضعناها من بعض اهل الماء الى اهل مصر خيفة ان
يطلبوا منهم فيه شركة فلما علموا حاله واتا يهودا ليوسف بالطعام سرا
كما كان يفعل فلم يجده فى البير ونظر فاذا مالك واصحابه قد نزلوا ومعهم يوسف
فاخبر يهودا اخوته فاتوهم فقال لمالك انا اسريناه منكم فباعوه

ط ١

فقال اخوته هو يوسف قالوا لهم هو عبد ابق منا

فذلك قوله عز وجل وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا
فيه من الزاهدين اي باعوه بثمن ناقص ظلم حرام لانه ثمن الحرام
اختلفوا في عدة الدراهم ما هي وكم كانت فقال ابن مسعود وابن
عباس وغيرهم عشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما
وانما باعوه بهذا القدر لانهم كانوا فيه من الزاهدين ولم يعلموا
كرامته عند الله ولا منزلته ثم انطلق مالك بن دعر بيوسف
وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لانه عندنا ابق سارق
داعر وقد تبرينا من عيوبه فحمله مالك على ناقته وامر بحفظه
وسار به نحو مصر وكان طريقهم على قبر امه فلما اتى قبر امه اسقط
بنفسه عن الناقة الى القبر وجعل يبكي ويقول يا اماه يا ذات الجلال
حلي عنك عقدة الردا وارفعي راسك من الثرى وانظري الى
ولدك يوسف وحاله وما حل به من البلاء فلو رايتيني وقد
نزعوا قميصي وشدوني وفي الجب القوني وعلى وجهي لطموني
وبالحجارة رجموني وكما يباع العبد باعوني والفواحش رموني وزادي
للكلاب وجوعوني وسالتهم جرعة من الما فلم يسقوني فلو
رايتيني لبكيتي علي ورحمتيني قال لعب الاحجار فسمع يوسف
مناديا من خلفه اصبر وما صبرك الا بالله قالوا وطلبه مالك بن دعر
فلم يجده على الناقة فصاح في القافلة لاصحابه ان الغلام هرب فطلبه
القوم فراوه وهو قاعد على قبر امه فلما راهم قال والله ما هربت

منكم ولكنكم مررتم بي على قبر امي فلم املك ان القيت نفسي على
قبرها قال فرفع احدهم يده ولطمه على وجهه وحمله على الناقة
وقيل انهم قيدوه ثم ساروا به حتى قدموا مصر قال مالك بن دعر والله
ما نزلت منزلا الا نزلت البركة بيوسف ولقد كنت اسمع الملايكة
يسلمون عليه صباحا ومساء وكنت انظر الى غمامة بيضا تسير فوق
راسه اذا سار وتقف اذا وقف واذا نزل فلما قدموا مصر اغتسل
يوسف وتنظف والبسه ثيابا جددا وعرضه للبيع فترافع الناس
من ثمنه وتزايدوا فيه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا
فابتاعه قطفير بهذا الثمن من مالك بن دعر فلما اشتراه اتا به منزله
وقال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا
اي نتبناه قالوا وكان قطفير لا ياتي النسا وكانت امراته ناعمة حسنا
فلما قال العزيز لامراته اكرمي مثواه تاملته امراة العزيز رات
انواره وحسنه وجماله جمع حبه بقلبها وعشقته فراودته اي طلبت
متابعته على هواها فذلك قوله عز وجل وراودته التي هو في بيتها
عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال يوسف عند ذلك
معاذ الله انه ربي يعني زوجك قطفير سيدي احسن مثواي انه
لا يفلح الظالمون يعني ان فعلته وخنت سيدي بعد اكرامه فانا ظالم
ولا يفلح الظالمون قال الله عز وجل ولقد همت به وهم بها لولا ان
راى برهان ربه فاما ما كان من هم يوسف بالمراه انه طلبها لنفسه

حلا الا بتزوجها وهمت به ان يفترشها ويقضي حاجتها قال ابن اسحق
لما رات المراه مراودة يوسف قالت له يا يوسف ما احسن شعرك
قال هو اول شي ينتثر من جسدي قالت فما احسن عينيك قال
هما اول من يسيلان على خدي قالت يا يوسف ما احسن جسدك قال هو
للتراب ياكله فلم تزل تطمعه مرة وتخوفه اخرى وهذا شاب
مستقبل الشباب وهي حسناء عمة جميلة حتى لان لها لما راى من
كلفها به ولم يتخوف حتى دخلا في بعض البيوت وهم بها وجرى
الشيطان فيما بينهما وضرب باحدى يده الى جنب يوسف وبيده
الاخرى الى جنب زليخا ثم جمع بينهما وبلغ من هم يوسف ان حل
هميانه من وسطه وجلس منها مجلس الخاين واما البرهان
الذي راه يوسف وكان سببا لعصمته وردا لفاحشة عنه اختلفوا
فيه قال ابن عباس مثل له ابوه يعقوب وهو عاض على اصبعه
وقال له يا يوسف تعمل عمل السفها وانت عند الله من الانبياء
وقيل انما كان ذلك جبريل وقال مجاهد عن ابن عباس بلغ من همه
بها انه حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من المراة واذا بكف
قد بدت بينهما ليس فيها عضد ولا معصم فيها مكتوب وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا
وقامت فلما هدا روعهما عادت وعاد فقعد منها مقعد الرجل
للمراة واذا بالكف قد بدت فيها مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان

وقامت

فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا فلما هدا روعهما عادت وعاد
وقعد منها مقعد الرجل من المراة واذا بالكف قد بدت
بينهما فيها مكتوب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم
توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فقامت وقام
فلما ذهب عنهما الروع عادت وعاد قال الله تعالى يا جبريل
ادرك عبدي قبل ان يصيبه الخطية فهبط جبريل عاضا على شفايه
يقول يا يوسف اتعمل عمل السفها وانت مكتوب في ديوان الانبيا
فلذلك قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا انه من عبادنا
المخلصين وفي بعض الروايات ان امراة العزيز قامت الى صنم
لها فسترت عليه بيوت فقال يوسف ما هذا قالت استحي
ان يرانا هذا فقال يوسف انستحي ممن لا يرى ولا يسمع
ولا يفقه ولا ياكل ولا يشرب ولا انا استحي ممن خلق السموات
والارض وعلم الاشيا وقد هم ثم قام مبادرا الى الباب هاربا
وتبعته المراة طالبته وتعلقت بقميصه من خلفه وجذبته اليها
مانعة له من الخروج فقدت قميصه من دبر اي قطعته من خلفه
لان يوسف كان الهارب والمراة طالبة له فلما خرجا والفيا سيدها
لدا الباب يعني زوجها قال وكان جالسا عند الباب وابن عمها معه
فلما راته هابته وقالت سابقته بالقول لزوجها ما جزاء من اراد
باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم يعني الضرب بالسياط

ولما هم

ومنها هو المثل السائر خذ اللص قبل ان ياخذك فقال يوسف
بل هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها اختلفوا في
الشاهد من كان قال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في المهد
انطقه الله تعالى يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم
تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقال الحسن وعكرمة ما كان بصبي
لكنه كان رجلا حكيما ذو لحية له راي وكان من خاصة
الملك وقال السدي كان ابن عم راعيل وهو الذي كان جالسا مع
زوجها على الباب فحكم بما اخبر الله تعالى ان كان قميصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين فلما را قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن
عظيم ثم اقبل على يوسف وقال اعرض عن هذا ولا تذكره لاحد ثم
قال لامراته استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين
راودت شابا عن نفسه فلما ابا واستعصم كذبت عليه قال فشاع
امر يوسف وزليخا في المدينة وتحدث الناس بذلك وقال نسوة
في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه يعني عبدها الكنعاني
قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين اذ تراود عبدها عن نفسه
فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن وقال ابن اسحق انما فعلن ذلك
مكرا منهن لترين يوسف لما سمعن من حسنه وجماله اعتدت

ودعت هاولاء الذي عيرنها فلذلك قوله عز وجل ارسلت
اليهن واعتدت لهن متكا وقالت اخرج عليهن اي مجلسا
لطعام وما يتكين عليه من النمارق والوسايد وكل طعام يحز
عليه بالسكاكين مثل اترجا ورمانا وبطيخا وموزا واتت كل
واحدة منهن سكينا وقالت يا يوسف اخرج عليهن وكانت قد
اجلسته عند المجلس الذي هم فيه فخرج عليهن فلما راينه
اكبرنه وهالهن امره وبهتن وقطعن ايديهن وقلن حاشى لله
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فقالت راعيل عند ذلك
للنسوه فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه وشغفني به انها
ابدت لهن ما بان به عذرها ثم قالت ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم اي امتنع فقالت النسوة ليوسف اطع مولاتك
فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين
فاختار يوسف السجن على معصية ربه عز وجل فقال رب السجن
احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن
من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع
العليم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات الدالة على براءة
يوسف ليسجننه حتى حين قالوا وذلك ان المراة قالت لزوجها
ان هذا العبد العبراني قد فضحني كما يقول الناس مما تعتذر للناس
ولست اطيق ان اعتذر بعذري اما ان تطلق سراحي فاخرج فاعتذر

كما تعتدوا وانما سجنه كما سجنتني وامر بسجن يوسف بعد علمه
ببراءته دفعا للتهمة عن زوجه قال عثر يوسف ثلث عثرات
احداهن فسجن حين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن
بضع سنين وحين قال لاخوته انكم لسارقون فقالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل ولما حبس يوسف دخل معه السجن فتيان
غلامان كانا للوليد بن الريان ملك مصر الاكبر احدهما خباز صاحب
طعامه والاخر ساقيه شرابه غضب عليهما الملك فحبسهما وذلك
انه بلغه انهما يريدان يسماه فحبسهما وكان يوسف لما دخل السجن
قال لاهله اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيان لصاحبه هلم
نجرب على هذا العبراني فاتياه وسالاه من غير ان رايا شيا فقال
الساقي ايها العالم اني رايت كاني في بستان واذا كرمة عليها
عنبا فنبتت عنه من عنبها فجددتها وعصرتها في كاس الملك
وسقيته فشرب فلذلك قوله عز وجل فقال احدهما اني اراني اعصر
خمرا وقال الخباز اني رايت كان فوق راسي ثلث سلل
من الخبز وفيها الوان الاطعمة واذا السباع والطير تنهش منها
فذلك قوله عز وجل وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا
تاكل الطير منه نبينا بتاويله انا نراك من المحسنين قالوا كان من احسانه
اذا مرض رجل في السجن عاده وداواه واذا ضاق به وسع له واذا
احتاج جمع له وكان يعزي حزينهم ويجتهد لربه في عبادته قالوا

وكره يوسف ان يعبر لهما رؤياهما لما علم ما لاحدهما فيه من
المكروه واعرض عن سوالهما واخذ في غيره قال لا ياتيكما
طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما قالوا هذا
للعرافين والكهنة والسحرة فقال عليه السلام ما انا
بكاهن ولا ساحر وانما ذلك مما علمني ربي ثم بين لهما مذهبه
فقال اني تركت ملة قوم لا يومنون بالله وهم بالاخرة هم
كافرون الاية ثم دعاهما الى الاسلام فقال لهما الحجة وكان
بين ايديهما اصناما يعبدونها فقال يا صاحبي السجن ارباب
متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه
الا اسما سميتموها الاية ثم فسر لهما رؤياهما لما الحا عليه
فقال يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما
الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قالوا فلما سمع تعبيره
قال له الخباز ما راينا شيا قال قضي الامر الذي فيه
تستفتيان اي فرغ من امركما ما رايتما او ما رايتما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الرويا على رجل طاير ما لم تعبر فاذا
عبرت وقعت وقال عليه السلام الرويا لاول عابر فقال يوسف
عند ذلك للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك يعني الملك
وقل له ان في السجن محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في
السجن بضع سنين ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

رحم الله أخي يوسف لولا كلمته لما لبث في السجن ما لبث ويروى
أن جبريل دخل على يوسف السجن فلما راه قال له يا أخا المنذرين
ما لي أراك بين الخاطئين قال له جبريل يا طاهر المطهرين
يقول لك رب العالمين أما استحييت مني إذا استشفعت
بالآدميين وعزتي لألبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو
إذا عني راض قال نعم قال إذن لا أبالي فلما أراد الله أنها محبسه
وفرجه وراحته رأى ملك مصر الأكبر رؤيا هالته وأذعرته وذلك أنه
رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت
العجاف السمان ودخلن في بطونهن فلم ير منهن شيئا ورأى سبع
سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبع أخر يابسات فالتوت اليابسات
على الخضر المونقات حتى غلبتها فلما رأى ذلك جمع الكهنة والقافة
والحازة وقصهما عليهم فقال يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن
كنتم للرؤيا تعبرون فقالوا هذه أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام
بعالمين أقاويل وأباطيل وقال الذي نجا منهما يعني من الفتيان
وهو الساقي وادكر بعد أمة يذكر حاجة يوسف بعد حين وقال ابن
عباس بعد أمة سنين أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون أي إلى السجن
قال فبعثوه إلى يوسف فقال أيها الصديق فيما عبرت لنا من
الرؤيا أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون بفضلك وعلمك
فقال له يوسف تزرعون سبع سنين دأبا إلى قوله فيه يغاث الناس

وفيه يعصرون فعاد الساقي إلى الملك وخبره بما أفتاه يوسف فعلم
الملك أن الذي قاله كائن فقال ائتوني بالذي فسر رؤياي فلما جاء الرسول
إلى يوسف أبى أن يخرج معه حتى يظهر عذره وبراءته ويعلم صحته
وقال له ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن
أيديهن إن ربي بكيدهن عليم فرجع الرسول إلى الملك برسالة
يوسف فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن وامرأة العزيز
فقال لهن ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاشا لله
ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز عند ذلك الآن حصحص
الحق أي ظهر وتبين أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين فلما
سمع ذلك يوسف قال ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا
يهدي كيد الخائنين فقال له جبريل ولا حين هممت بها فقال عند
ذلك وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن
ربي غفور رحيم فلما تبين للملك عذر يوسف وبراءته وعفته وأمانته
وعلمه وحكمه وعقله قال ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما جاءه
الرسول قال أجب الملك عند ذلك خرج يوسف ودعا لأهل السجن
بدعاء يعرف إلى اليوم وذلك أنه قال اللهم اعطف عليهم بقلوب
الأخيار ولا تعم عنهم الأخبار فهم أعرف بالأخبار في كل بلدة
فلما خرج من السجن كتب على بابه هذا قبر الأحياء وبيت الأحزان
وتجربة الأصدقاء وشماتة الأعداء ثم إنه اغتسل من درن الحبس

وتنظف ولبس ثيابا حسنا وقصد الملك فلما وقف بباب الملك قال
حسبي ربي من دنياه وحسبي من خلقه عز جاره وجل ثناوه فلما
دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك واعوذ بك من شره وشر غيره
فلما نظر اليه الملك سلم عليه بالعربيه فقال ما هذا اللسان قال هذا لسان
اسماعيل ثم دعا له بالعبرانيه فقال وما هذا اللسان قال لسان ابائي
واجدادي قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسان فكلما تكلم
يوسف بلسان قد اجابه به فاعجب به الملك لما رأه وكان يوميذ ابن
ثلثين سنه ثم التفت الملك الى من حوله وقال اني احب ان اسمع روياي منه
شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب
حسان خرجن لك من نهر النيل يسحبن اضلاعهن لبنا فبينا انت تنظر اليهن
وقد اعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماوه وخرج من حماته ووحله
سبع بقرات عجاف شعث مقلصات البطون ليس لها ضروع ولهن
انياب واضراس واكف كاكف الكلاب فافترسن السمان افتراس
السباع واكلن لحومهن وشربن دماهن ومزقن جلودهن فبينا انت
تنظر وتتعجب اذا سبع سنبلات خضر واخر يابسات في منبت واحد فبينما
انت تنظر اليهن وتتعجب اذ هبت ريحا فذرت السنبل اليابسات على الخضر
المثمرات فاشعلن فيهن النار واحرقتهن فهذا ما رايت ثم انتبهت مذعورا
فقال الملك والله ما شان هذه وان كانت عجبا باعجب ما سمعته منك
فما ترى ايها الصديق من الراي قال تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في

هذه السنين المخصبه ثم تبني الاهرا والخزاين وتجعل الطعام فيها بقصله
وسنبله ليكون ابقا له ويكون سنبله وقصله علفا للدواب فيا تيك
الخلق من النواحي يمتارون منك بحكمتك ثم يجتمع عندك من
الكنوز ما لا يجتمع لاحد من الملوك قبلك فقال الملك ومن لي بذلك
ومن يجمعه ومن يكفيني الامر فيه فقال اجعلني على خزاين الارض اني
حفيظ عليم حفيظ لما استودعتني عليم بسنين المجاعة وابلغك ما
تريد فقال الملك ومن احق به منك فولاه ذلك كله وقال انك اليوم
لدينا مكين امين روى سفيان عن ابن سنان قال قال يوسف اني اريد
ان تخالطني في اكلي فابى انف ان ياكل معي قال يوسف انا
احق ان انف انا يوسف بن يعقوب اسرايل الله بن اسحق ذبيح الله
ابن ابراهيم خليل الله فكان بعد ذلك ياكل معه قالوا ثم ان الملك دعاه
فتوجه اليه ورداه وسوره وتوجه وامر له بسرير من الذهب مكللا
بالدر والياقوت وضرب عليه كله من الاستبرق ثم امره ان يخرج
فخرج ولونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر في صفا وجهه فجلس
على السرير ودانت له الملوك ولزم الملك بيته وفوض اليه ملك مصر
وعزل قطفير عما كان عليه ثم ان قطفير هلك في تلك المده فزوج الملك
يوسف براعيل فلما دخل عليها قال اليس هذا خير مما كنتي تريدين
فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة كما رايت
وكان زوجي لا ياتي النساء وانت كنت في صورتك الذي جعلك الله بها

فغلبتني نفسي فلما وقع بها يوسف وجدها عذراء فاصابها فولدت
ابراهيم وميشا واستوى ليوسف ملك مصر واقام العدل واحبه
النسا والرجال فذلك قوله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف في الارض
الى قوله ولا يضيع اجر المحسنين وانشد في هذا المعنى شعر
لنا في رسول الله يوسف اسوة لمثلك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في السجن برهة فال به الصبر الجميل الى الملك
قالوا فلما اطمان يوسف في ملكه دخلت السنون المخصبات
ثم السنون المجدبات بهول لم تعهد الناس مثله واصاب الناس
الجوع فاتوا يوسف وامتاروا منه في اول سنة بالنقود من الذهب
والفضة حتى لم يبق بمصر دينارا ولا درهما الا قبضه يوسف ثم
اباعهم في السنة الثانية بالحلي والجوهر حتى لم يبق في ايدي الناس
منها شيا ثم اباعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب واباعهم في
السنة الرابعة بالعبيد والامهات ثم اباعهم في السنة الخامسة بالاملاك
والعقارات ثم اباعهم في السنة السادسة بالاولاد ثم اباعهم في السنة
السابعة برقابهم حتى لم يبق في مصر حر ولا حرة الا صاروا عبيدا ليوسف
فتعجب الناس من امر يوسف وقالوا ما رايناك اليوم اعظم من هذا
ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما ترى من الراي قال الملك
الراي رايك ونحن تبعا لك فقال يوسف اني اشهد الله واشهدك
اني اعتقت اهل مصر جميعهم ورددت عليهم اولادهم واملاكهم ثم

فعل ذلك ويروى ان يوسف كان لا يشبع في تلك السنين المجدبة فقيل
له تجوع وبيدك خزاين مصر قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع قالوا
وقصد الناس مصر من كل النواحي يمتارون فجعل يوسف عليه السلام
لا يمكن احدا من الطعام وان كان عظيما اكثر من حمل بعير تقسيطا بين
الناس وتوسعا عليهم قالوا وتزاحم الناس عليه قالوا واصاب ارض
كنعان وبلاد الشام من القحط والشدة ما اصاب الناس فارسل يعقوب
بنيه الى مصر ليمتاروا فامسك بنيامين عنده فجا بنو يعقوب الى
يوسف وكانوا عشرة وكانوا اهل بادية ومواشي فلما دخلوا عرفهم
يوسف وانكروه لانه بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا
عليه اربعين سنة لهذا انكروه وقيل انكروه لانه كان متزايا بزي
فراعنة مصر وهو جالسا على سرير ملكه وفي عنقه طوق وعلى
راسه تاج فلذلك لم يعرفوه فذلك قوله عز وجل فعرفهم وهم له
منكرون قالوا فلما نظر اليهم يوسف كلموه بالعبرانية قال لهم من
انتم وما امركم فاني انكر شانكم قالوا نحن قوم رعاة من الشام
فاصابنا الجدب فجينا نمتار فقال لعلكم جواسيسا جيتم تنظرون
عورة قالوا ايها الملك ما نحن جواسيس وانما نحن بني يعقوب نبي من
انبيا الله فقال لهم يوسف كم انتم قالوا نحن اثني عشر فذهب
لنا اخ في البرية فهلك وكان احب الى ابينا منا قال واين اخوكم
الاخر قالوا عند ابينا يتسلا به عن اخيه الهالك لانه اخاه من امه
قال فمن يعلم ان الذي تقولون حقا قالوا ايها الملك انا في بلاد

يعرفنا احدا فقال لهم يوسف ايتوني باخيكم من ابيكم
ان كنتم صادقين وانا ارضى بذلك قالوا ان اباه يحزن
على فراقه وسنراوده عنه قال فدعوا بعضكم عندي
رهينة حتى تاتوني باخيكم ثم فاقترعوا بينهم فاصاب القرعة
سمعون فخلوه عنده فذلك قوله عز وجل فلما جهزهم بجهازهم قال
ايتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوف الكيل وانا خير
المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا
سنراود عنه اباه وانا لفاعلون فقال يوسف عند ذلك
لغلمانه الذين يكتالون الطعام اجعلوا بضاعتهم في رحالهم
اي ثمن طعامهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم
يرجعون فلما عادوا الى ابيهم قالوا يا ابانا انا قدمنا على خير رجل
تفضل علينا واكرمنا كرامة لو انه رجل من اولاد يعقوب ما اكرمنا
كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتموه فاقروه مني السلام
وقولوا ان ابانا يدعو لك على ما اوليتنا ثم قال واين سمعون قالوا
رهينة ملك مصر لتاتيه بنيامين واخبروه بالقصة فقال لهم ولم
اعلمتموه بذلك قالوا لانه قال لنا انكم جواسيس حين كلمناه
بلسان العرانيه وقصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل
فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون فقال يعقوب هل
امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حفظا وهو

ارحم الراحمين فلما فتح اخوهم بنيامين رحالهم ومتاعهم الذي
حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي
هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل
بعير من اجل بنيامين فقال يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتوني
موثقا من الله اي تحلفوا لي بمحمد خاتم الانبياء والمرسلين ان لا
تغدروا باخيكم ففعلوا ذلك فلما اتوه موثقهم قال لهم يعقوب
الله على ما نقول وكيل اي شاهد بالوفاء قالوا فلما ارادوا
بالخروج من عنده قال لهم لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا
ذو جمال وهيبة وقامات حسان فامرهم ان يتفرقوا في دخولهم
لئلا انصابوا بالعين ثم قال وما اغني عنكم من الله من شي الى
قوله المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم وكان لمصر
اربع ابواب فدخلوا من ابوابها جميعا ولما دخلوا على يوسف وهي
الكرة الثانية قالوا ايها العزيز هذا اخانا الذي امرتنا به ان ناتيك
قد جيناك به فقال اصبتم واحسنتم وستجدون ذلك عندي ثم انه
اكرمهم واضافهم واجلس كل اثنين منهم على مايدة فبقا
بنيامين وحده فبكا وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه
فقال لهم يوسف لقد بقا اخوكم هذا فريدا ثم اجلسه معه
على مايدة وجعل يواكله فلما كان الليل امرهم بمثل ذلك ثم جعل
كل اخوين على فراش واحد وبقي بنيامين وحده فقال يوسف ان

احاكم هذا بقي وحده فان شئتم ضممته الي حين رواحكم
ثم انزلهم واكرمهم واجرى عليهما الطعام والشراب وانزل
اخاه عنده فلذلك قوله عز وجل اوى اليه اخاه فلما جاءه قال
له ما اسمك قال بنيامين قال وما اسم امك قال راحيل
قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة اولاد قال وما اسماؤهم
قال لي اشتققتهم من اسم اخ كان لي هلك قال يوسف لقد
اضطررت الى ذلك حزنا شديدا قال فما سميتهم فقال بالعا
واحر واسكل واحل ونعمان واردوارس وحيم ومسم
قال فما هذا قال اما بالعا فان اخي ابتلعته الارض واما
احر فانه كان خيرا ما احل واما نعمان فانه كان ناعم الخلق عند
ابيه واما ارد فانه كان بمنزلة الورد في الحسن واما ارس فانه كان
بمنزلة الراس من الجسد واما حيم فان ابي اعلمني انه حي ولما اسم
ولو رايته لقرت به عيني وتم سروري فقال يوسف اتحب ان اكون
اخاك عوضا عن اخوك الهالك فقال ايها الملك ومن يجد
اخا مثلك لكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف
وقام اليه وعانقه وقال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون
ولا تعلمهم بشي من هذا ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وزادهم
حمل بعير لاخيه بنيامين قالوا فلما قال يوسف لبنيامين اني انا
اخاك قال له بنيامين فلا افارقك قال له يوسف قد علمت اغتمام

الوالدين فاذا حبستك ازداد همه وغمه ولا يمكنني حبسك الا بامر
واضح اشهرك به قال لا ابالي افعل ما بدا لك قال اني
واضع هذا في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيا لي ذلك
بعد قال افعل فلذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية في رحل اخيه وكانت مشربة يشرب بها الملك
وهو كاسا من ذهب مرصعا بالدر والجوهر جعلها يوسف كيلا
لطعام ثم ارتحلوا وامهلهم حتى مضوا وامر بهم فحبسوا ثم اذن
موذن ايتها العير انكم لسارقون فوقفوا فلما انتهى اليهم الرسول
قال يا قوم الم نحسن اليكم ونكرم نزلكم ونعرف لكم الكيل
ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا نعم وما ذاك قال
سقاية الملك فقدناها ولم نتهم بها احدا غيركم قالوا
لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين وسلوا عنا
من مررنا به هل ضررنا احدا او اخذنا شيا فقال الموذن فما جزاوه
ان كنتم كاذبين قالوا جزاوه من وجد في رحله فهو جزاوه
كذلك نجزي الظالمين فاخذهم الرسول وردهم الي يوسف
وقال لا بد ان نفتش امتعتكم فلما قدم بهم على يوسف بدا
باوعيتهم قبل وعا اخيه لازالة التهمة وكان يفتش امتعتهم
واحدا واحدا قال قتادة وذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا
وعا الا ويستغفر الله مما قذفهم به فلما لم يبق غير وعا بنيامين

قال ما اظن هذا ان اخذ شيا فقالت اخوته لا نتركه حتى ننظر فى
وعايه ليكون اطيب لنفسك فلما فتحوا امتاعهم استخرجوا
الصاع منه فلما راوا ذلك نكسوا رووسهم من الحيا واقبلوا على
بنيامين وقالوا له ويحك ما الذى فعلت قد فضحتنا وسودت
وجوهنا يا بنى راحيل والله سو راحيل لا يزال لهم منكم بلا
فقال بنيامين بل لهم منكم انتم ذهبتم باخى يوسف فاهلكتموه
فى البريه وقلتم اكله الذيب ووضعتم هذا الصاع فى رحلى وقلتم
انى سرقته قالوا ليوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اختلفوا
فى سرقة يوسف ما هى " انه سرق وهو صغير صنما لجده فكسره
وقال مجاهد جا سايلا ابوه فسرق بيضه واعطاها له وقيل ما
كانت الا دجاجه فعيروه بها وقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قالوا فلما استخرج الصاع
من رحل بنيامين ثم دعا يوسف بالصاع فنقره ثم ادناه من اذنه
وقال ان صاعى هذا يخبرنى انكم كنتم اثنى عشر رجلا وانكم انطلقتم
باخ لكم فبعتموه فلما سمع بنيامين ذلك بكا وسجد وقال ايها الملك
سل صاعك هذا عن اخى اين هو فنقره ثم قال انه حيا وسوف تراه
فقال بنيامين سل صاعك هذا فليخبرك بالحق من الذى سرقه فنقره
ثم قال ان صاعى غضبان وهو يقول كيف تسال عن من سرقنى وقد
علمت فى رحل من كنت قال وكانت بنى يعقوب اذا غضبوا فلم يطاقوا

فغضب روبيل وقال ايها الملك اتتركنا والا صحت صيحة لا
يبقى بمصر حامل الا وضعت ما فى بطنها ثم قامت كل شعرة فى
جسده حتى خرجت من ثيابه وكان اذا غضب احد من بنى يعقوب
فلمسه الاخر فيسكن غضبه فقال يوسف لابنه قم فامش
الى جنب ذلك الرجل والمسه ولا تدع انه يعلم بك فلمسه
الغلام فسكن غضبه فقال روبيل ان هاهنا لشيا من بذر
يعقوب قال يوسف من يكون يعقوب فغضب ايضا
يا بنيه وقال ايها الملك لا تذكر يعقوب فانه سرى الله بن
ذبيح الله بن خليل الله قال يوسف ان كنت صادقا فاحبس
بنيامين فلما راوا انه لا سبيل لهم الى خلاصه سالوه ان ياخذ منهم
عوضا عنه ثم قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا
مكانه كلفا نحبه انا نراك من المحسنين فقال يوسف معاذ الله
ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون ان ناخذ بريا
بسقيم فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا اى انفردوا وتناجوا فقال
كبيرهم وهو روبيل الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا
من الله الى قوله بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله
ان ياتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولا يعقوب وذلك
انه لما بلغه خبر بنيامين تجدد حزنه وبلغ جهده على يوسف
فاعرض عنهم وقال يا اسفا على يوسف قالوا كان بين خروج
يوسف من حجر ابيه الى يوم التقا به ثمانون عاما ولم يحف يعقوب

غيره وما على وجه الارض اكرم على الله منه وفي الحديث ان يعقوب
كبر وضعف حتى سقط حاجباه على عينيه وكان يرفعهما بعصابة
فقال له بعض جيرانه انك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من كبر
السن ما بلغ اباك فما بلغ بك ما ترى قال طول الزمان وكثرة
الاحزان ويروى انه قيل ليعقوب ما اذهب بصرك قال حزني
على يوسف قالوا فما قوس ظهرك قال حزني على اخيه فاوحى الله
اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي وعزتي وجلالي لا كشفت
ما بك حتى تدعوني فقال عند ذلك انما اشكوا بثي وحزني الى
الله واعلم من الله ما لا تعلمون فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي
لو كانا ميتان لاحييتهما لك وانما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة
فاستطعمكم سايلا فلم تطعموه شيا واني احب الي من خلقي المساكين
والايتام فاصنع طعاما وادع عليه فقال اصنع طعاما كثيرا وادعا
له المساكين نادي من كان صايما فليفطر الليلة عند ال يعقوب
وقيل انه كان سبب بلا يعقوب بفقد ولده انه كان يوما امر بذبح
عجل فذبحوه فكانت امه تجوز بين يديه فلا يرحمها فابتلاه الله بذلك
بفقد اعز اولاده عليه ويروى انه راى ملك الموت وقد زاره
وقال له السلام عليك ايها الحطيم فاقشعر جلده وارتعدت
فرايصه ورد عليه السلام وقال له من انت فقال يا نبي الله
انا الذي ايتم الاولاد وارمل النسوان وافرق بين الاحباب

والاخلان فقال انت ملك الموت قال يا ملك الموت ناشدتك
بالله هل قبضت روح يوسف وهل كان في الصخرة التي كان
عليها قرار الارضين فقال ما اذن الله لي في زيارتك الا لابشرك
واجيبك عما سالتني وان شيت اعلمتك بما ذا ابتليت بفقد ولدك
قال نعم فاعلمني قال يا نبي الله هل تذكر الجارية التي اشتريتها في
عام كذا وكذا وفرقت بينها وبين ولدها قال نعم كانه كان بالامس
قال له عزرايل فلذلك ابتليت بفقد الولد وهل تعلم لماذا
ابتليت بذهاب بصرك قال لا قال امرت يوما بجدعة فذبحتها
وشويتها فمر بك تميم العابد العبد الصالح وهو صايم لم يفطر
منذ اسبوع واستم رايحة الجمر فلم تطعمه قال فدعا يعقوب
من كان بحضرته من العبيد والاماء فاعتقهم وامر بان يذبح
كل يوم من اغنامه راسين وان يفرق على المساكين والضعفاء
فقبل الله ذلك منه وشكره عليه واتاه الفرج عند ذلك فقال
يعقوب لبنيه يا بني ارجعوا الى مصر وهي الكرة الثالثة فرجعوا
مسافرين الى ان وصلوا الى مصر فدخلوا على يوسف وقالوا يا ايها
العزيز مسنا واهلنا الضر وجينا ببضاعة مزجاة اي قليلة رديه
اختلفوا في هذه البضاعة قال ابن عباس كانت دراهم رديه زيوفا
وقيل كانت الصوف والسمن والادم وقيل كانت البغال والادم
سويق المقل فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين

يروى ان الصدقه كانت حلالا لهم انما حرمت على نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وقال لهم قد علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم
جاهلون اختلف العلما في سبب ذلك قال محمد بن اسحق انهم لما
كلموه بهذا الكلام اخذته الرافه والرحمة عليهم فاسبل
دمعته ثم باح لهم وقال الحلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته
ان ملك ابن دعر قال اني وجدت غلاما صفته كذا واشتريته من قوم
صفتهم كذا وكذا فقالوا ايها الملك نحن ابعنا ذلك الغلام
فاغتاظ يوسف ثم امر بقتلهم فذهبوا ليقتلوهم فقال يهوذا
وهو يقول حزن يعقوب حتى كف بصره وتقوس ظهره لفقد
واحد منا فكيف اذا بلغه هلاك جميعهم ثم قال ايها الملك ان
فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بموضع كذا وكذا فلما
بكا ورحمهم وقال هل علمتم وقال بعضهم انما قال ذلك حين
مر بكتاب ابيه اليه وذلك انه لما قيل ليعقوب ان ابنك سرق
كتب انا يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله الى عزيز مصر
المظهر العدل الوفي للكيل انه كان لي ولد احب اولادي الي
واعزهم علي فذهبوا به اخوته الى البريه ثم جاوا بقميصه ملطخا بالدم
وقالوا اكله الذيب فبكيت حتى ذهب عيناي ثم كان لي ولدا
احب اولادي الي واعزهم لامه فكنت انس به فذهبوا به وعادوا
الي وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا

نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك بداء السابع
من ولدك فلما قرى يوسف الكتاب لم يتمالك دون ان
ذرفت عينيه وقال لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون ثم يتبسم وكان اذا تبسم خرج من ثناياه
شعاع كشعاع الشمس فلما راوا ذلك قالوا اانك لانت يوسف
وقيل انهم لم يعرفوه حتى وضع التاج عن راسه وكان في قرنه
علامة كان ليعقوب مثلها وكان لاسحق مثلها فلما وضع التاج
وراوا الشامة عرفوه فقالوا اانك لانت يوسف قال انا يوسف
وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
اجر المحسنين ثم اقروا بفضله فقالوا تالله لقد اثرك الله
علينا وان كنا لخاطئين قال لهم يوسف لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ثم انه سالهم عن ابيه
وقال لهم ما فعل ابي بعدي قال ذهبت عيناه فاعطاه
قميصه وكان من نسج الجنه وفيه ريحه لا يقع على مريض ولا
سقيم ولا مبتلا الا وعوفي فاعطاهم يوسف ذلك القميص
وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا
واتوني باهلكم اجمعين فلما فصلت العير متوجهين من مصر
الى كنعان قال يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
يروى ان ريح الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح
يوسف واذن لها فصفقت الريح بالقميص واحتملت ريح

القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنه فعلم ان ما في الارض شيا
من ريح الجنه الا ما كان من ذلك القميص عند ذلك قال اني
لاجد ريح يوسف فلما جاه البشير القاه على وجهه فارتد
بصيرا وهو يهودا وذلك ان يهودا قال ليوسف انا ذهبت
بقميصك ملطخا بالدم الى يعقوب واخبرته وقلت ان الذيب
اكله فاعطني قميصك لاخبره انك حي فافرحه كما احزنته
فحمل يهودا القميص وخرج ماشيا حافيا وجعل يعدو واتى
اباه وكانت المسافه ثمانين فرسخا فلما اتى يهودا بالقميص
القاه على وجه ابيه فارتد بصيرا قال الضحاك عاد اليه بصره
بعد العما وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره
بعد الحزن فقال يعقوب لبنيه الم اقل لكم اني اعلم من الله ما
لا تعلمون فقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم ويروى
ان يعقوب لما جاه البشير بحياة يوسف قال كيف خلفته قال
ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام
قال الان كملت المسره قال فلما التقا يوسف ويعقوب
عانق كل واحد منهما صاحبه فقال له يوسف يا ابتاه بكيت
حتى ذهب بصرك ونفسك تطول اما علمت ان القيامه تجمعنا قال بلى يا بني
ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك وكان يوسف بعث الى

٦٨

ابيه مع البشير مايتي راحله وساله ان ياتيه باهله اجمعين
فتهيا يعقوب الى الخروج الى مصر فلما دنا من مصر كلم يوسف
الملك الاكبر الذي فوقه فخرج معه في اربع مايه الف من
الابطال وركبوا معه يتلقونه وكان يعقوب الى جانب يهودا
فلما نظر الى الخيل وركوب الناس قال يا يهودا ما هذه الخيل
قال هذا ابنك فلما دنا كل واحد الى واحد من صاحبه قال
يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان ومطفي لهيب النيران
فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه ورفعهما على العرش وابويه
ابوه وخالته ويروى ان الله عز وجل نشر راحيل من قبرها
حتى سجدت ليوسف فلما راى يوسف ابويه واخوته قد خروا له
ساجدين اقشعر جلده وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من
قبل قد جعلها ربي حقا فلما دخل يوسف دار ملكه جعل يدور في يعقوب على
خزانه فراى خزانه مملوه كواغد بيض فقال يا بني ما هذه الكواغد
قال يا ابتاه كلها كانت لك كتبتها لما طال شوقي اليك ولم
يحبسني عنك احد ولكن حتى اكتبها اليك يمنعني جبريل من ذلك
قال يعقوب منعك جبريل عن ذلك فقال نعم الله عز وجل
امرني بهذا فسال الله عز وجل عن ذلك قال فاوحى الله اليه
لانك قلت واخاف ان ياكله الذيب هلا خفتني هذه عقوبتك على
خوفك غيري ويروى ان بني يعقوب اتوه فقالوا عادوا الى الملك
وقد ملوا منه فزعا ورعبا فلما ساروا الى الملك قالوا له ذلك واخبروه

فانها من قصة الياس
بتقدم

وان الياس قد احاطت علينا من خيل ورجل بجنب طوال وقمص شعر
وعباه وقد حلل صدره بجلال واسود فينا وكلمنا فلما سار وامنا
قذف الله له في قلوبنا رعبا وهيبه وقصرت ايدينا عنه ولم نقدر
ان نرد عليه جوابا فقال الهي لا خير ولا نفع بالعيش ابدا ما دام الياس
حيا في الدنيا ولا نقدر عليه الا بالمكر والخديعة فقيض له خمسين
رجلا من ذو القوه والباس وعهد اليهم عهده بالاحتيال وان
يطمعوا بانهم قد امنوا به هم ومن وراءهم ليطمئن اليهم ويمكنهم في
نفسه فياتون له فانطلقوا حتى ان يعوا ذلك الجبل الذي الياس
فيه ثم تفرقوا وجعلوا ينادون باعلا اصواتهم يا نبي الله ابدا الينا
وامن علينا فانا قد امنا بك وصدقناك الى ما دعوتنا اليه انت نبينا
ورسولنا فاقم بين اظهرنا واحكم بيننا فانا ننقاد الى ما تامرنا
وننتهي عما نهيتنا فقد تركنا وابدا الينا فلما سمع الياس مقالتهم
وقع في نفسه وطمع في ايمانهم ثم جمع على الحذر واليهم ثم قال لو
دعوت الله عز وجل ان يطلعني على ما في نفوسهم وذلك كان الهاما
من الله عز وجل فقال لهم ان كانوا صادقين فيما يقولون فاذن لي
بالنزول اليهم وان يكونوا كاذبين فالعنهم واهلكهم بما شئت
فما تم كلامه حتى حصبوا بنار من السماء احترقوا جميعهم و[illegible] ذلك
فلم ينتهي ولم يرتدع واراد ان يخرج في طلبه بنفسه الا انه شغله مرض ابنه
فوجه نحوه الكاتب المومن وجا الياس اليه وياتي معه ثم انه اظهر الكاتب
الانابة والايمان وانه لا يريد بالناس الا خيرا وارسل معه فتية واوعز

اليهم دون الكاتب ان يوثقوا الناس ويأتوا به ان هو اراد
التخلف وان هو جا مع الكاتب واثقا بمكانه لم يروعوه
ولم يوحشوه فانطلق الكاتب ومعه الفتية حتى رقى الجبل الذي
فيه الياس وناداه الكاتب فعرف الكاتب صوته فتاقت نفسه
اليه وانس بمكانه وكان مشتاقا الى لقايه فاوحى الله الى الياس
ان ابرز الى اخيك الصالح العهد به فبرز اليه وسلم عليه وصافحه
وساله ما الخبر فقال له بعثني اليك هذا الجبار وقومه
ثم قص عليه مقالته له وقال اني خايف ان يكون منه حيلة
وخديعة فمرني بما شئت ان افعل فاني انتهي اليه فان شئت جاهدته
في الله وان شئت انقطعت معك وتركته وان شئت دعوت
الله يجعل الناس امرنا فرجا ومخرجا فاوحى الله الى الياس انه كلما
جاء عنهم مكر وكذب ليظفر وان الاجب وقومه
يريدون هلاكك وان خبرته رسله انك لقيت الكاتب ولم تذهب
معه اتهمه وعرف انه قد داهن في امرك فلم يامن ان يقتله فانطلق
معه فاذا ذلك نجاته وعذره واني سا شغل عنكما الملك وقومه
لما اضعف على ابنه من البلا فلا يكن له هم ولا شغل غيره ثم امته
على اشر حال فاذا مات فارجع عنه ولا تقم عنده فانطلق معه حتى دخلوا
على الاجب فلما قدموا عليه شدد الله على ابنه الوجع واخذ الموت بكظمه
فاشغل الله بذلك الملك وقومه عنه وعاد الياس سالما الى مكانه

فلما مات ابن الملك وفرغوا من امره سال الكاتب عن الياس
فقالوا ايها الملك ما لي به علم وذلك انه شغلني عنه موت ولدك
وجزعي عليه وما كنت احسب الا انك لو وقعت منه فسكت عنه
وتركه لما كان عليه من همه وحزنه قالوا وطال الامر على الياس
وسام الجبال واشتاق الى العمران والياس مع ذلك خايف مذعور
فاوحى الله اليه يا الياس ما هذا الجزع والخوف الست رسولي
واميني على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي من خلقي فاسلني
فاعطيك فاني ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال
الياس الهي تميتني وتلحقني بابائي فاني قد مللت بني اسرايل
وبغضتهم فيك وبغضوني قال الله يا الياس ما على هذه
الارض اعز منك وقوامها وصلاحها بك وباشباهك ولكن
اسالني اعطيك قال الياس الهي فاذا لا تميتني فاعطني سولي قال
وما تريد قال تمكني من خزاين المطر ثلث سنين فلا تنشا عليهم
سحابة الا بدعوتي ولا ينزل قطرة الا بشفاعتي قال الله عز وجل قد
فعلت لك ذلك قال الهي فباي عيش اعيش به قال اسخر لك جنسا
من الطير ينقل اليك طعامك وشرابك من الارض التي لا تقحط قال
الهي رضيت فامسك الله عنهم المطر سنين حتى هلكت الدواب
والمواشي والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس على
حاله مستخفي بموضعه فكان قومه اذا وجدوا ريح الخبز السحر في

موضع الياس علموا انه فيه فيطلبونه ولقي اهل ذلك المنزل شرا
قال ابن عباس اصاب بني اسرايل ثلث سنين قحط فمر الياس بعجوز
فقال لها عندك طعاما قالت نعم يسير من دقيق وقليل من زيت
فدعا لها بالبركة فامتلا خوابيها دقيقا وخوابيها زيتا فلما راوا ذلك
عندها قالوا لها من اين لك هذا قالت مر بي رجل اصفته كذا وكذا
ووصفته لهم فعرفوا انه الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ٥

ذكر قصة اليسع عليه السلام ثم ان الياس اوى ذات
ليلة الى امراة من بني اسرايل ولها ابنا يقال له اليسع ابن اخطوب
وبه ضر اخفت امه امره فدعا له الياس فعوفي من الضر الذي
كان به فامن بالياس وصدقه وتبعه وكان معه حيث ذهب وانس به
الياس وكان اليسع غلاما شابا واوحى الله عز وجل يا الياس انك قد
اهلكت كثيرا من خلقي لم يعصوني بحبسك المطر عن بني اسرايل
من البهايم والدواب وغير ذلك فجا الياس الى بني اسرايل وجمعهم
بذلك وقال يا بني انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت
البهايم والدواب والشجر والنبات بحبس المطر عنكم بخطاياكم وانكم
على باطل وزور فان اردتم تعرفون صحة ذلك فادعوا اصنامكم
هذه فان استجيب لها فانكم على ما تقولون وان هي لم يستجاب لها
علمتم انكم على باطل وغرور ودعوت الله عز وجل ان يفرج عنكم
ما انتم فيه من البلا قالوا انصفت ثم خرجوا باوثانهم ودعوها فلم
يستجاب لهم ولم يفرج عنهم ما كانوا فيه من البلا الذي هم فيه
فقالوا يا الياس ادع الله لنا فانا قد هلكنا جهدا فاخذ عليهم

العهد بذلك ثم دعا الله عز وجل ومعه اليسع يؤمن عليه فانشا
الله تعالى مثل الترس سحابة على ظهر البحر وهم ينظرون اليها حتى اقبلت
نحوهم وطبقت الافق ثم ارسلت عليهم مطرا كافواه القرب
فاغاثهم واحييت بلادهم فشكوا الى الياس عدم البزور وقالوا
لبست لنا حبوبا فامرهم الله ان يبذروا الملح فانبت الله لهم
الحمص وامرهم ان يبذروا الرمل فانبت الله لهم الدخن فلما كشف
الله عنهم الضر نقضوا عهد الله وخالفوا امره وقاموا على اخبث
ما كانوا فلما راى ذلك الياس سال الله عز وجل ان يريحه منهم
فقيل له انظر يومك هذا فاخرج فيه الى موضع كذا فما جاءك من شي
فاركبه ولا تهابه فخرج الياس ومعه اليسع بن اخطوب حتى
اذا كانا بالموضع الذي امر به اذا اقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه
فوثب عليه الياس فانطلق به الفرس نحو السما فناداه اليسع يا الياس
ما تامرني به فقذف اليه كساه من الجو الاعلا وذلك علامة استخلافه
له على بني اسرايل فكان ذلك اخر العهد به ورفع الله تعالى الياس
من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش
فصار انسيا ملكيا ارضيا سماويا قالوا وسلط الله على اجب وقومه
عدوهم فقصدهم من حيث لا يشعرون حتى رهقهم فقتل اجب
وامراته ولم يزل جثتهما ملقى حتى تفسخت لحومهما ونخرت عظامهما
ونبى الله عليهم اليسع وبعثه نبيا ورسولا الى بني اسرايل واوحى الله اليه

وايده بمثل ما ايد به الياس فامنت به بنو اسرايل وكانوا يعظمونه
وينتهون الى امره ورايه الى ان فارقهم اليسع والله اعلم ٥
يروى ان الياس والخضر عليهما السلام يجتمعان ويصومان شهر
رمضان في بيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام ٥
ويروى عن رجل من اهل عسقلان كان يمشي بالاردن نصف
النهار اذ راى رجلا فقال يا عبد الله من انت قال انا الياس قال فوقعت
علي رعدة شديدة فمسح على ظهري وبطني فاذهب الله عني تلك
الرعدة ثم دعا لي بدعوات لا افهمها فقلت له يوحى اليك اليوم
قال منذ بعث محمدا صلى الله عليه وسلم لم يوحى الي قلت فكم
الانبيا اليوم احيا قال اربعة اثنان في الارض واثنان في السما فاما
الذان في السما فعيسى وادريس واما الذان في الارض فالياس والخضر
عليهم السلام قلت كم الابدال قال ستون رجلا خمسون منهم في
لدن عريش مصر الى شاطي الفرات ورجلان في المصيصة ورجل في عسقلان
وسبعة في ساير البلدان كلما اذهب الله بواحد جا باخر منهم يدفع الله
عن الناس البلا وبهم يمطرون قلت فالخضر اين يكون قال في جزاير
البحر قلت فهل تلقاه قال نعم بالموسم في كل سنة قلت فما يكون من
حديثكما قال اخذ من شعره وياخذ من شعري قال فبينا انا واياه
نتحادثان اذ وضع بين يديه رغيفا لم تر عيني شيئا اشد بياضا فاكلت انا
وهو بعض رغيف واحد ثم رفعا فما رايت احدا وضعهما ولا احدا رفعهما

ثم التفت فلم اره فكان اخر العهد به ذكر قصة اشمويل
عليه السلام وصفة التابوت وخبر طالوت وجالوت قال وهب
لما نبا الله عز وجل اليسع واستخلفه على بني اسرائيل اقام فيهم ما
شا الله يحكم فيهم بامر الله عز وجل ثم قبضه الله اليه فحدثت
فيهم الاحداث وكثرت الخطايا وكان عندهم التابوت يتوارثونه
كابرا عن كابر فيه سكينة وبقية مما ترك ال موسى وال هارون
وكان لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت ويزحفون به معهم
الا نصرهم الله على عدوهم وهزم ذلك الجيش وكان الله تعالى
قد بارك لهم في حجهم وبسط عليهم الدنيا فلما عظمت احداثهم
وكثرت ذنوبهم سلط الله عليهم العمالقة وكان جالوت يوميذ
الملك فيهم فظهر على بني اسرائيل وغلبوهم على كثير من امرهم
وسبى كثيرا من ذراريهم واسروا من ابنا ملوكهم اربع مائة واربعين
غلاما وجعلوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم كذلك حتى ارسل اليهم
طالوت ملكا ورد الله عليهم حالهم وانتظم امرهم وكان اخر من
ملكهم في هذه المدة قبل طالوت رجل يقال له اليعف وكان يدبر امرهم
في مملكته رجل حكيم يقال له عيلى الكاهن وكان حبرهم وصاحب
قربانهم فلما مضى من وقت قيامه مدة بعث الله اشمويل نبيا
القول في بدو اشمويل وصفة نبوته قال وهب كان لابو
اشمويل امراتان احداهما عجوز عاقر لم تلد وهي ام اشمويل والاخرى

ولدت له عشرة اولاد وكان لبني اسرائيل عيد يقربون فيه سروطهم
ويقربون قربانهم فلما حضر ابو اشمويل وامراتاه واولاده
العشرة في ذلك العيد وقربوا قربانهم اعطى كل واحد منهم نصيبه
وكان لام الاولاد عشرة انصبة وللعجوز نصيبا واحدا فعمد بينهما
ما يعمل بين الضراير من الغيرة والحسد فقالت ام الاولاد للعجوز
الحمد لله الذي كثرني بولدي وقللك فوجمت العجوز وجما
شديدا ثم عمدت الى مصلاها فتضرعت ودعت الله عز وجل
وقالت اللهم بعلمك وسمعك كانت مقالة صاحبتي واستطالتها
على بنعمتك فارحم ضعفي وارزقني ولدا اسر به رحمتك يا ارحم
الراحمين واذا رحمت مسكنتي واجبت دعوتي فاجعل لي لك
علامة اعرفها بها فلما اصبحت حاضت فجعل الله الحيض علامة
لسوالها فلما طهرت زارها زوجها فحملت وكتمت امرها ولقي بني اسرائيل
في ذلك الوقت من عدوهم جهد جهدا وبلاء شديدا ولم يكن لهم
نبي يدبر امرهم ويرشدهم فسالوا الله عز وجل ان يبعث لهم نبيا
يشير عليهم ويجاهد لهم عدوهم وكان سبط النبوة قد هلك
ولم يبق منهم غير هذه المراة الحبلى فلما علموا بحملها فرحوا وعجبوا
من امرها وقالوا انما حملت بنبي لان الايسات لا يحملن الا بالانبيا
لبشارة واساع امراة زكريا فاخذوها وجعلوا عليها رصدا فلما
تم حملها وضعته غلاما سمته اشمويل اي سمع الله دعاي
فلما كبر الغلام كفله عيلى الكاهن ونشاه فلما بلغ الغلام الوقت

الذي بعثه الله فيه اتاه جبريل وهو نائم الى جنب علي فصاح
له يا سموئيل فنهض عن الشيخ فاتاه فزعا مرعوبا وقال للشيخ علي
يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام
فقال له يا بني ارجع فنم فرجع فنام فصاح به مرة اخرى
فقال لبيك انا بحكمك وبين يديك فلما نام صاح به ثالثا فقال الغلام
ذلك فظهر له جبريل وقال له يا سموئيل اذهب الى قومك فبلغهم
رسالات ربك فان الله تعالى قد بعثك فيهم نبيا وان الله درال
يوم درال النبوة ورحم وحله امك يوم يلهب عليها صريها
فلا اجد اليوم اشد من عصيها ولا اطيب من قلبها وانطلق الى علي
وقل له انك كنت خليفة الله على عباده ودينه فقمت فيهم زمانا
حاكما بامره محافظا على حدوده فلما كبرت سنك ورق عظمك
وضعف قولك ودنا اجلك عطلت الحدود وجرت في الخصوم
وعملت بالرشا والمصانعات واضعت الحقوق الحكومات حتى عز
الباطل واهله وذل الحق وحزبه وظهر المنكر وخفي المعروف
وفشا الكذب وقل الصدق وما عاهدك الله على هذا ولا عليه
استخلفك فبئس ما جزيت به عملك والله تعالى لا يحب الخائنين
فلما بلغه الرسالة فزع وجزع وداخل رعب معاتبة الله له انه
كان له ابنان شابان في القربان لم يكن فيه وذلك انه كان مسوطا
القربان الذي يسوط به كلاليب فلما اخرجاه للكاهن وكان
السارقون في النين وكانت سوءة سبقى بقرا فوحى الله الى

سموئيل وقال له انطلق الى علي وقل له ما منعك من حب
الولدان يرجوا انك حدثا في قدسي وقرباني بالاثمة ويعصياني
ولا انزع منك الكهانة ومن ولدك ولا اهلكهما واتال خولهما
فامر علي بنيه ان يخرجا بالناس وان يقاتلا بهما ذلك العدو فخرجا
واخرجا معهما التابوت وجعل علي يتوقع ما صنع الناس فجاء رجل
وهو جالسا على كرسي فخبره ان الناس قد انهزموا وان ابنيه قد قتلا
فقال فما فعل التابوت قد ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه
ميتا فلما بلغ ملكهم ايلاق ان التابوت قد استلب زاد غيظه مات
كمدا فلما مات الامير والوزير واخذ التابوت خرج امر بني اسرائيل
واختل واخبوا عليهم عدوهم فقالوا لسموئيل ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله عز وجل وانما كان قوام بني اسرائيل بالملك لانه الذي يسير
بالجنود ويقاتل العدو وذلك قوله عز وجل الم تر الى الملأ من بني
اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
يعني اسموئيل ابن بالي ابن علقى ابن الهود بن عوف بن علقمة وهو من نسل
هارون فقال لهم نبيهم هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا
فاجابوه بما نص الله في كتابه وما لنا الا نقاتل في سبيل الله الاية
فاخذ عليهم العهد والميثاق يدلك على الطاعة والجماعة والجهاد في
سبيل الله فسال الله ان يبعث لهم ملكا

ذكر قصة طالوت

واتيان التابوت وجر جالوت وما سعلوه قال الله تعالى وقال لهم نبيهم

إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك أن اشمويل سأل الله
تعالى أن يبعث لهم ملكا فأتي بعصا وقرن فيه دهن القدس
وقيل له إن صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذه
العصاة وقيل له انظر القرن الذي فيه الدهن فإذا دخل عليك
رجل ونش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن
راسه وملكه عليهم فقاسوا أنفسهم بالعصا فلم يكونوا
بطولها قال وهب وعكرمة والسدي كان طالوت يسقي على
حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقال وهب بل
ضاع حمار لأبي طالوت فأرسله وغلاما له يطلبانها فمرا
ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على النبي
فسألناه على الحمر ليرشدنا أو يدعو لنا فيها بخير فدخلا عليه
فبينما هما عنده وذكر له شأن الحمار إذ نش الدهن في القرن فقام
اشمويل فقاس طالوت بالعصاة فكانت طوله فقال له
اشمويل قرب راسك فقربها فدهنه بالدهن القدس وقال له
اذهب فأنت ملك بني اسرائيل الذي أمرني أن أملكه عليهم
فقال له طالوت فقال نعم قال بأي آية قال إن تذهب إلى
أبيك وقد وجد حماره وكان كذلك ثم خرج إلى بني اسرائيل وقال
لهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا أي أميرا على الجيش فقالوا
أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال

وإنما قالوا ذلك لأنه لم يكن من سبط الملوك ولا من سبط النبوة
وإنما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما
كانوا ينكحون النسا على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم
ونزع الملك والنبوة منهم فلهذا قالوا أنى يكون له الملك علينا
ونحن أحق بالملك منه ومع ذلك فهو فقير لم يؤت سعة من المال
قال اشمويل إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في
العلم والجسم أي فضيلة تركوه بقرية من قرى فلسطين وجعلوه
في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الأعظم فأصبحوا من الغد
وإذا الصنم تحته فأخذوه وجعلوه فوقه وسمروا قدمي الصنم
فوقه فأصبحوا وإذا الصنم قد قطعت قدميه والتابوت فوقه
وأصبحت أصنامهم كلها منكوسة على وجوهها فلما رأوا ذلك
أخرجوه من بيت أصنامهم ووضعوه ناحية عن قريتهم فأخذ
تلك الناحية وجع في أعناقهم وهلك أكثرهم فأخرجوه إلى
قرية أخرى فأرسل على تلك القرية فأرا يسلت الفار على الرجل
منهم فيصبح ميتا وقد أكل ما في جوفه فأخرجوه منها فقالت لهم
امرأة كانت عندهم من بني اسرائيل إنكم لا تزالون كذلك ترون
ما تكرهون ما دام التابوت فيكم فأخرجوه وأتوا بعجلة
بإشارة تلك المرأة وجعلوا التابوت عليها ثم علقوا العجلة على
ثورين وضربوا جنوبهما فأقبل الثوران يسيران ووكل بهما أربعة

من الملائكة يسوقونهما فلم يمر التابوت بشيء من الأرض إلا
صار مقدسا وأقبل الثوران حتى وقفا بأرض بني إسرائيل والناس
بها يحصدون ورجع الثوران إلى أرضهما فلما رأت بنو إسرائيل
التابوت كبروا بأجمعهم وحمدوا الله واستوثقوا على ملك
طالوت وملكوه عليهم فذلك قوله عز وجل تحمله الملائكة
وقال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض
وبنو إسرائيل ينظرون إليه حتى وضعوه على سطوح دار طالوت
فأقروا بملكه قال الله عز وجل إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين
يروى أن التابوت وعصا موسى ببحيرة طبرية وأنهما يخرجان قبل يوم
القيامة (ذكر قصة جالوت) أمر الله عز وجل طالوت
بالمسير إلى جالوت بني إسرائيل قوله عز وجل فلما فصل طالوت
بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر الآية قال الله عز وجل
قال أوحى الله إلى أشمويل أن يأمر طالوت بالمسير من بيت المقدس
إلى قتال جالوت ولم يتخلف عنه أحدا إلا من يكون له عذر وذلك
أنهم لما رأوا التابوت قالوا هذا قد أتانا ولا نشك أن النصر فيه فتسارعوا
إلى الجهاد حتى اجتمعوا على ما قيل ثمانين ألفا فخرج بهم وكان حرا
شديدا فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا إن المياه
قليلة ولا تحملنا فادع الله أن يجري لنا نهرا فقال لهم طالوت
بأمر أشمويل إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب أي يختبركم

ليرى طاعتكم وهو نهر بين الأردن وفلسطين عذب فقال
له الأدنى فمن شرب منه فليس مني أي من شرب فوق الواحدة
فليس مني أي فليس من أهل ديني ثم استثنى فقال إلا من اغترف
غرفة بيده وهو ملء الكف فشربوا منه إلا قليلا منهم قال السدي
كانوا أربعة آلاف وقال آخرون كانوا ثلاثمائة وبضع عشرة رجلا
وهو الأصح يدل على صحة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر أنتم اليوم على عدة أصحاب طالوت حين عبروا النهر وما
جاز معه إلا مؤمن وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فالذي
اغترف غرفة بيده كما أمر الله عز وجل قوي قلبه وصح
إيمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة
لشربه وشرب أصحابه ودوابه والذين خالفوا أمر الله وشربوا
اسودت شفاههم وزادهم عطشا ولم يرووا وبقوا على
شاطئ النهر ولم يشهدوا قتال جالوت قال الذين يظنون أنهم
ملاقوا الله وهم القلة القليلة كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة بإذن الله ومضوا قاصدين إلى الجهاد (ذكر بدء أمر
داود وقتله لجالوت) قال الله عز وجل وقتل داود
جالوت وذلك أنه عبر النهر مع طالوت من جملة المؤمنين
إيشا أبو داود وإخوته وهم ثلاثة عشر ابنا داود أصغرهم وآخرهم
فأتاه ذات يوم فقال يا أبتاه ما أرمي بقذافتي شيئا إلا صرعته
فقال يا بني أبشر فإن الله جعل رزقك في قذافتك ثم أتاه يوما آخر

فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فرايت اسدا رابضا فركبته
واخذت باذنيه فلم يتحرك فقبضت على شدقيه فشققتهما الى
لحيته من غير سلاح سكين ولا ضرب بحديد وتراه هناك مهولا
فقال ابوه ابشر يا بني فان هذا خير برمك الله بك وسيؤول الى
شان قالوا فلما وصلت غزاة بني اسرائيل الى عسكر جالوت ارسل جالوت
الى طالوت ان ابرز الي وابرز اليك فايما قتل صاحبه كان الملك له
فشق ذلك على طالوت لما يعلم من شجاعته وسطوته ثم نادى في
عسكره من قتل جالوت ازوجه ابنتي واقاسمه في ملكي
فلم يجبه احد فرقا من جالوت فسال طالوت اشمويل ان يدعوا
في ذلك فدعا الله تعالى فاتى بقرن فيه دهن القدس وتنور من
حديد وقيل له ان الذي يقتل جالوت يملا هذا التنور ويدهن
بهذا الدهن ولا يسيل على وجهه فدعا طالوت اشد بني اسرائيل
واقواهم وعرضهم على التنور فلم يوافقه احد فاوحى الله
اليه ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت واني اريد ان اجعله
خليفة من بعده واعلمه فصل الخطاب وهو راعي غنم فقال لايشا
اعرض علي بنيك فدعا ايشا وقال له ذلك فاخرج له اثني عشر
ولدا امثال السواري طولا وعظما فجعل يعرضهم على التنور واحدا
واحدا فلم يكن فيهم موافقا يردوهم فلم يروا شيئا فاوحى الله
الى اشمويل انا لا ناخذ الرجال على قدودهم ولكنا
ناخذهم على حسن نياتهم وصفاء قلوبهم وهممهم فقال اشمويل

يا ايشا ان الله عز وجل قد كذبك فقال ايشا يا نبي الله صدق
الله العظيم وصدق رسوله انه قد بقي لي ولدا صغيرا اسمه
داود استحييت ان اقدمه لقصر قامته وحقارته وهو يرعى
في شعب كذا فدعاه طالوت وقيل بل مضى اليه بنفسه فوجده
وقد حال السيل بينه وبين الوادي يريح الاغنام فيه واذا هو
يحمل شاتين ويعبر بهما الى النهر ولا يدعهما تخوضان الما فلما
راى اشمويل ذلك قال هذا هو لا شك فيه لانه يرحم البهائم
فدعاه وادخله التنور فملاه ودهن راسه بالدهن فلم يجري
على وجهه وبقي على راسه شبه الاكليل والتاج فقال له طالوت
هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واقاسمك في ملكي ونعمتي
قال نعم فرده طالوت الى عسكره ولقي داود في طريقه حجرا
فناداه يا داود احملني فاني الحجر هارون الذي قتل به الملك الفلاني
فاحمله ووضعه في مخلاته ثم مر فناداه حجر اخر يا داود احملني
فاني حجر موسى الذي قتل به الملك الفلاني فحمله ووضعه في
مخلاته ثم مر بحجر اخر فناداه يا داود احملني فاني حجرك الذي تقتل به
جالوت فقد خباني الله لك فوضعه في مخلاته فلما اصطفوا
للقتال برز جالوت وسال المبارزة فانتدب له داود واتاه
ووقف بين يديه وقد اخذ مخلاته ومقلاعه وكان جالوت من اشد
الناس باسا واصعبهم مراسا وكان يهزم الجيوش وحده وكانت له
بيضة من حديد وزنها ثلثمائة رطل وكان له فرسا ابلق مثله في الشكل

والجبل وعظم الخلق فلما نظر جالوت الى داود قال له انت
تبرز الي قال نعم فقال له وتخرج الي بالحجر والمقلاع
كما يخرج الى الكلاب قال نعم لانك اشر من الكلاب فقال لا
جرم لاطعمن لحمك من وحوش الارض قال داود ويقسم الله
لحمك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم يا اله ابراهيم واسحاق
واخرج الحجر في مقلاعه ثم قال بسم الله واخرج حجرا ثانيا
وقال بسم الله اله يعقوب ثم اخرج الحجر الثالث وقال بسم الله
اله اسماعيل فصارت الثلاثة احجار حجرا واحدا ثم اداره في المقلاع
ورماه به فسخر الله تعالى الريح فوقع الحجر في انف السصا
فخلط دماغه وخرج من قفاه ونفذ باذن الله عز وجل
حتى عم جنود جالوت كلها ولم يبق منهم احد الا واصابه منه
حجر كرمية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالحفنة
التراب فانهزم الجيش وخر جالوت ميتا فاسرع داود فحز
راسه ونزع خاتمه من اصبعه واقبل براسه فالقاه بين يدي طالوت
فلما راوا المسلمين ذلك فرحوا فرحا شديدا ثم انصرفوا الى ارضهم
سالمين بحمد الله تعالى **ذكر بقية قصة طالوت**
ومال نيته الى داود قالوا لما قتل داود جالوت ذكر الناس
داود وعظموه في انفسهم وجاء داود الى طالوت وقال له انجز
لي ما وعدتني فقال له طالوت تريد ثمن الملك بغير صداق وقال

داود ما شرطت لي صداقا وليس لي شيء فتحكم لها من الصداق ما تريد
فقال طالوت صداقها نصف من الملك فقالت له بنوه لا
تعطه واخرج له ما وعدته به فلما راى طالوت ميل بني اسرائيل اليه
وحسن ثناؤهم عليه قال لداود لا اكلفك الى ما لا تطيق
لكنك رجل شجاع ثابت عند الحرب وقد جاءنا اعداء من المشركين
فانطلق اليهم وجاهدهم فاذا قتلت منهم مائتي رجلا وجئتني
بقلفهم ازوجك ابنتي واجريت حكمك في مملكتي فاتاهم
داود وجعل كلما قتل منهم رجلا قطع اذنه ثم نظمها في
خيط فلما بلغ المائتين جاء بها والقاها بين يدي طالوت وقال
له ادفع لي زوجتي فزوجه ابنته واجرى حكمه في مملكته
فمالوا الناس الى داود واحبوه حبا شديدا واكثروا من ذكره
فوجد طالوت من ذلك في نفسه وحسد داود وهم بقتله
واظهر ذلك ثم اتى ابنته وعزم عليها ان تعينه في داود ان تقتله
فعلمت ابنته لبعلها داود فقال وهل اخبرت له جرما قالت
ما ادري لكن خذ حذرك ولا باس بان تبعث هذه الليلة تنظر
صدقه من كذبه قال ما استطيع خروجا ولكن ائتيني بزق فيه
خمر فاتته به فوضعه على السرير في مضجعه وسجاه ودخل
تحت السرير ودخل طالوت نصف الليل وجاء ليقتل داود
فقال لابنته اين بعلك قالت ها هو على السرير فضربه ضربة بالسيف

انقطع الزق وسال الخمر فلما وجد ريح الخمر قال رحم الله داود
ما اراد اكثر شربه الخمر وخرج فلما اصبح وجد داود وعلم انه
لم يفعل شيا فقال في نفسه لا بد لداود ان ياخذ ثاره مني فاخفى
نفسه واستتر بحجابه وحراسه واغلق دونه الابواب فاتا
داود ذات ليله وقد نامت العيون واعمى الله عنه الحرسه
والحجاب وفتح الابواب ودخل فوجده نايم على سريره فوضع
سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما
عن يساره واخذ خاتمه من اصبعه ثم خرج فلما استيقظ طالوت
ورا تلك السهام عرفها فقال رحم الله داود هو خير مني
ظفرت به فاردت قتله وظفر بي فعفى عني ولو شا لوضع
سهما في حلقي فقتلني وما انا بالذي امنه ثم انه سلط على داود
العيون وسد في طلبه فلم يقدر عليه ثم ركب طالوت يوما
فوجد داود يمشي في البريه فقال طالوت اليوم اقتل
داود انا راكبا وهو ماشيا فشد في طلبه وشد داود في
الجري وسبق طالوت ودخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت
فنسجت على باب الغار فلما انتهى طالوت الى الغار راى باب
الغار وقد بنا عليه العنكبوت قال لو دخل داود في الغار
لخرق بنا العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود الى جبل
وجعل يتعبد فيه وطفق العلما على طالوت في شان داود وجعل

طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله ثم اغرا في قتل
العلماء فلم يكن يقدر في بني اسرايل على عالم حتى اتا بامراة تعرف
اسم الله الاعظم فامر بقتلها فرحمها حاجبه واخفاها وقال
لعلنا نحتاج الى عالم قالوا ووقع في قلب طالوت التوبه وندم
على فعله واقبل على البكا حتى رحمه الناس وكان كل ليله يخرج
الى القبور فيبكي وينادي اسد الله علم لي توبه الا اخبرني بها
فلما اكثر عليهم البكا نادا مناديا يا من هو بين القبور يا طالوت
ما ترضى انك قتلتنا حتى تودينا في مراقدنا قال فازداد
بكا على بكايه قال نجد في الارض عالما يخبرني ان كان لي توبه
فقال ايها الملك وهل تركت في الارض عالما الا وقتلته فزاد
بكاوه ونحيبه فقال له الحاجب ارايت ان دللتك على عالما
فتقتله قال لا والله فاخذ عليه بذلك الميثاق واخبره بان
المراة العالمه عنده ولم يقتلها فقال انطلق اليها واسالها
لعل لي من توبه فاتاها الحاجب فقال لها الست عندك
اعظم الناس واعزهم قالت بلى قال لي اليك حاجه ان طالوت
يسال الله هل له من توبه قالت لا توبه ولكن دلني على قبر شويل
فاتى بها اليه فصلت صلاه طويله ثم دعت الله عز وجل ونادت
ياصاحب القبر فكلمها شويل وقد خرج من القبر ينفض من التراب
عن راسه فلما نظر اليهم واليهم طالوت قال ما شانكم هل قامت القيامه

قالوا لا لكن هذا طالوت يسال الله هل له من توبه فقال
اسمويل وما الذي فعل من بعدي قال طالوت يا نبي الله
لم ادع شيا من الشر الا وفعلته وقد جيت اطلب التوبه
قال لم لك ولدا قال عشره رجال قال ما اعلم لك توبه
الا ان تتخلا عن ملكك وتخرج انت واولادك وتقاتلا في
سبيل الله حتى يقتلا جميعا فرجع اسمويل الى قبره وسقط
ميتا وعاد طالوت احوف ما عليه ان لا يطاوعوه بنيه
على الموت فبكا حتى ذهبا اشفار عينيه ونحل عليه جسمه
فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل
كنتم تفدوني قالوا بلى نفديك بما تقدر عليه من اموالنا
وارواحنا قال فانها النار فان لم تفعلوا اما اقول لكم قالوا
فاعرض علينا فذكر لهم القصه قالوا وانك لمقتول معنا
قال بلى قالوا لا حاجة لنا في الحياه بعدك فتجهز وتجهزوا
بمالهم وانفسهم وقاتلوا امام التابوت حتى قتلوا ثم تقدم
بعدهم حتى قتل فجا قاتله الى داود يبشره وقال قد قتلت
عدوك قال فانت بالذي تحيا بعده فلما استشهد طالوت اتوا
بني اسرايل داود واجلسوه مكانه وسلموا اليه خزاينه وامواله
وملكوه على انفسهم وذلك بعد قتل جالوت بسبع سنين ولم
تجتمع بني اسرايل على ملك بعد يوشع ابن نون الا على داود وذلك قوله

عز وجل وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة
ذكر صفة داود
وحليته وهو داود ابن ايشا ابن
عويد بن سلمون بن عمويل ابن باردا ابن رام بن حصرون ابن فارص
ابن يهودا ابن يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم عليهم السلام يروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزرقه يمن قال وكان
داود ازرقا احمر الوجه دقيق الساقين سبل الراس قليل الشعر
ابيض الجسم طويل اللحيه فيها جعوده حسن الصوت والخلق
طاهر القلب صلى الله عليه
ذكر ما خص الله به
نبيه داود من الفضل والكرامات حين اعطاه الله الملك
منها انه انزل عليه الزبور بالعبرانيه خمسين وماية صوره
خمسين منها ذكر ما يلقون من بخت نصر واهل بابل
وفي خمسين منها ذكر ما يلقون من ذكر ابرون وخمسين
موعظه وحكمه ولم يكن فيها حراما ولا حلالا فلذلك قوله
عز وجل واتينا داود زبورا ومنها الصوت الطيب والنغمه
الحسنه والتدبير والترجيع والالحان لم يعط احدا مثل صوته
فكان يقرا الزبور تسعين لحنا تحت يفيق المغشو عليه وكانت
الجن تستمع لقراته والوحش والطير وما صنعت المزامير
والنواقص والاوتار الا على صوته وذلك ان ابليس حسده واسد
عليه فقال لعفاريته ارون ما دهاكم فقالوا امرنا بما شيت فقال الله

لا ينصرف الناس عن داود الا بمثل ما يصادره في حاله فهتوا
المزامير والعيدان والاوتار على اجناس اصوات داود فسمعها
سمعها الناس فمالوا اليها فاعتزوا بها قالوا فلما قارف داود الخطيه
لا تجري له الريح ولا تصغا اليه الوحش ولا البهائم ولا الطير كما كان
قبل الخطيه فقال الهي ما هذا فاوحى الله اليه ذلك انس الطاعه
وهذا وحشة المعصيه يا داود ان الخطيه هي التي غيرت احوالك
قال الهي الست قد غفرتها قال بلى ولكن ارتفعت الحاله التي بيني
وبينك من القرب والود فلا تدركها ابدا ومنها تسخير الجبال
والطير يسبحن معه اذا سبح قوله عز وجل يا جبال اوبي معه والطير
والنا له الحديد وقوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق
كان عليه السلام اذا تخلل الجبال فسبح فجعلت الجبال تجاوبه
بالتسبيح نحو ما يسبح ثم انه قال في نفسه ليلة من الليالي لاعبدن
الله عباده لم يعبده احد بمثلها فصعد الجبل فلما كان جوف الليل
وهو على الجبل اخذته وحشة فاوحى الله الى الجبال ان انسي عبدي
داود فاضطربت الجبال بالتسبيح والتقديس والتهليل فقال داود في
نفسه كيف يسمع صوتي مع هذه الاصوات فهبط جبريل عليه
واخذ بعضده حتى انتهى به الى البحر فوكزه فانفرج له حتى انتهى الى الحوت
فوكزه فانفلق عن صخره فوكزها فانفلقت عن دوده فنش فقال جبريل
ان ربك يسمع تسبيح هذه الدوده في هذا الموضع وقوله يسبحن بالعشي

والابكار والاشراق يعني صلاة الصبح وصلاة الاوابين العشاء
وكان عليه السلام يفهم تسبيح الحجر والمدر والشجر ومنها ان الله اكرمه
بالحكمه وفصل الخطاب والحكمه هي الاصابه للامر وفصل الخطاب
قال ابن عباس بيان الكلام الحسن وقيل النطق بالقضاء وقيل هي البينه
على المدعي واليمين على من انكر وقيل هي الشهود والايمان ومنها السلسله
قالوا ان الله تعالى اعطا نبيه داود سلسله موصوله بالمجره والفلك
وراسها عند محرابه يتحاكم الناس اليه لونها لون الحديد وقوتها
قوة الحديد وحلقها بالجوهر وفصلان اللولو الرطب فلا يحدث في
السماء حادثه الا صلصلت السلسله فيعلم داود ذلك الحدث ولا
يمسها ذو عاهه الا برى وكانوا يتحاكمون اليها فمن تعدى على صاحبه
وانكر ما له من حق اتوا الى السلسله فمن كان صادقا مد يده الى السلسله
فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها وكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر
والخديعه فرفعها الله عز وجل وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
اذا اشتبه عليه الامر بين الخصمين يقول ما احوجكم الى سلسله
بني اسرائيل كانت تاخذ بعنق الظالم فتجره الى الحق ومنها قوة العباده
وشدة الاجتهاد كان يقوم نصف الليل ويصوم يوما ويفطر يوما
فلما قارف الذنب قام الليل كله وصام النهار كله ومنها قوة المملكه
قوله عز وجل وشددنا ملكه اي قويناه كان عليه اشد ملوك الارض
سلطانا وكان يحرس محرابه كل ليله ثلثه وثلثون الف رجل وقال السدي كان

بحرسه اربعة آلاف ويروى ان رجلا من بني اسرائيل استعدى على
رجل من عظمائهم فاتى داود فقال للمستعدي ان هذا غصبني
رجلي فسأل داود الرجل فجحد وسأل الآخر البينة فلم يكن له
فقال قوما حتى انظر في امركما فلما قاما اوحى الله الى داود
ان اقتل الرجل الذي استعدى عليه فقال لست اعجل فاوحى الله
مرة اخرى ان يقتله او تأتيه العقوبة من الله فارسل داود الى
الرجل وقال له ان الله امرني بقتلك والله لا مرد لامر
الله فيك فلما علم الرجل انه مقتول قال يا نبي الله امهل علي حتى
احدثك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت
ابو هذا فقتلته فامر به داود فقتل فاشتدت هيبته عند بني
اسرائيل وعظم ملكه واشتد ونفاذ كان داود اذا جلس
للحكم يكون عن يمينه الف رجل من الانبياء وعن يساره الف رجل
من الاحبار وسبب الانة الحديد وذلك ان داود كان من عادته
في مملكته يخرج للناس متنكرا من الطعام فاذا اتى رجلا لا يعرفه
يقدم اليه فسأله فيقول ما تقول في والي الحكم هذا داود فيثني
عليه خيرا فبينما هو كذلك اذ قيض الله له ملكا في صورة آدمي
فلما رآه تقدم اليه وسأله مثل عادته فقال نعم الرجل هو لولا
خصلة فيه فارتاع لذلك داود وقال ما هي يا عبد الله قال انه
يأكل ويطعم عياله من بيت مال المسلمين فتنبه لذلك داود

وسأل الله عز وجل ان يسبب له شيئا يستغني به عن بيت
مال المسلمين ويتقوت منه ويطعم عياله فألان الله له الحديد
فصار في يده مثل الشمع والعجين يصرفه كيف يشاء من غير ادخال
نار ولا ضرب بحديد وعلمه الله صنعة الدروع وهو اول من عملها
وكانت قبل ذلك صفائح فقال انه كان يبيع كل درع بأربعة
آلاف درهم فيأكل ويطعم عياله ويتصدق وشاهد ذلك قوله
عز وجل وعلمناه صنعة لبوس لكم وقوله والنا له الحديد ان
اعمل سابغات الآية فاغتنى من ذلك مالا كثيرا **ذكر**
قصة داود حين ابتلي بالخطيئة قال الله عز وجل وهل
اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اختلفوا في سبب ذلك
وسبب امتحان الله نبيه داود بما اصابه من الخطيئة فقال قوم ان
سبب ذلك انه تمنى على ربه منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب
وسأله ان يمتحنه بمثل ما امتحنهم وان يعطيه من الفضل مثل
ما اعطاهم فأوحى الله اليه انك مبتلى في يوم كذا في شهر كذا
واحرص في الصبر فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله به دخل
محرابه واغلق عليه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك
اذ جاءه الشيطان فتمثل في صورة حمامة فيها من كل لون حسن فوقعت
بين يديه ليأخذها لتدفعها لابن له صغير فلما اهوى اليها طارت غير
بعيد فامتد ليأخذها فطارت وخرجت من كوة المحراب فنظر داود

ان يقع ليعبث الهواء فقصدها فنظر امراه في بستان وهي تغتسل
على شط بركه وقال السدي بل كانت تغتسل على سطح لها فراى امراه
من احسن الناس خلقا فعجب من حسنها وحانت من المراه التفاته
فرات داود فغطت بشعرها سائر بدنها فازداد داود عجبا فسال
عنها فقيل هي بتسابع امراه اوريا بن حنان وكان زوجها في غزاه
البلقاء مع ابن اخت داود فكتب داود الى ابن اخته ايوب صاحب
البلقاء ان ابعث اوريا الى موضع كذا وقدمه امام التابوت فقدمه
ففتح على يديه فكتب الى داود بذلك ثانيه فوقع عليه فكتب اليه
داود ان قدمه في موضع كذا اشد من ذلك واعظم فقدمه ثانيا
فاستشهد فلما انقضت عدتها تزوجها داود فهي ام سليمان وقال بعضهم
في سبب ذلك ان داود كان كثير العبادة فاعجب بكثرة عبادته
فاتاه جبريل فقال له ان الله تعالى يقول اعجبت بعبادتك
والعجب ياكل العبادة فان اعجبت ثانيا وكلتك الى نفسك قال
داود يا رب كلني الى نفسي سنه قال كثير قال فشهر قال كثير قال
فاسبوع قال كثير قال فيوم قال كثير قال فساعه قال
فشانك بها فدخل محرابه ووكل الاحراس ووضع الزبور بين يديه
وكان من امر الحمامه والمراه ما كان ولما دخل داود بامراه اوريا
لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله ملكين في صوره رجلين
فتسوروا عليه المحراب وهو يصلي فاحس بهما الا بين يديه جالسين

فلذلك قوله عز وجل وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب
اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا
على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط
اي ارشدنا الى وسط الطريق المستقيم ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجه ولي نعجه واحده وهذا من احسن التعريض اذ كنا بالنعاج
والعرب تفعل كثيرا تكني على النساء بالظباء والنعاج والبقر
فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب اي ان تكلم كان افصح مني
وان حارب كان ابطش مني قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك
الى نعاجه قال السدي فلما قال احدهما هذا اخي قال داود
للاخر ما تقول قال لي تسع وتسعون نعجه ولاخي نعجه واحده
واريد اخذها فاكمل نعاجي بها مايه نعجه قال وهو كاره
قال نعم قال اذا لا ندعك وذلك ان رمت هذا ضربنا منك هذا
يعني طرف الانف واصل الجبين فقالوا يا داود انت احق بضرب
هذا منا حيث لك تسعه وتسعون ولم يكن لاوريا الا امراه
واحده فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امراته فعلم
داود ما وقع فيه فلذلك قوله عز وجل وظن داود انما فتناه
فتونا اي ابتليناه وقال سعيد بن جبير انما كانت فتنه داود
عادته لنظرة الثانية فصارت عليه لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تتبع النظره النظره فان لك الاولى وعليك الاخرى
ويروى عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من حدث بحديث

داود على ما يرويه القصاص معتقدا انه صحيحة جلالة حدث
لعظم ما ارتكب وجليل ما اكتسب من الغرور والاثم ومحى
من قد رفع الله محله واتاه من خلقه رحمة للعالمين ومحجة
للمهتدين انما كان ذنب داود انما كان انه تمنى ان يكون له امراة
اوريا حلالا وحدث نفسه بذلك واتفق له غزوا فقدمه امام
الحرب فاستشهد فلما بلغه قتله لم يجزع عليه كما كان على غيره
من جنده اذا هلك ووافق قتله مراده ثم تزوج امراته فعاتبه
الله على ذلك لان ذنوب الانبيا وان صغرت فهي عظيمة عند الله
عز وجل وقيل انما كان سار ذنبه ان اوريا كان قد خطب تلك
المراة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود
فرجحت منه لجلالة قدره فاغتم اوريا لذلك غما شديدا فعاتبه
الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها الاول وعنده
تسعة وتسعون امراة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يبع
احدكم على بيع اخيه ولا يخطب على خطبة اخيه يروى عن وهب
ابن منبه ان داود لما دخلا عليه الملكان فقضى على نفسه
وعلم داود انما عني به خر ساجدا ثم رفع راسه (واقام) اربعين يوما
لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي ويقول حتى نبت العشب حول راسه
من دموعه يقول في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبلي الخلائق
بما يشا سبحان خالق النور الحائل بين القلوب حل بيني وبين عدوي

ابليس فلم اقم لعثرته سبحان خالق النور الهي تبكي الثكلى
على ولدها اذا هي فقدته ويبكي داود على خطيئته سبحان
خالق النور الهي ان لم اغط بها وعطشت به عبري سبحان خالق
النور الهي يغسل الثوب الدرن فيذهب درنه ووسخه والخطية
لا يذهبها عني سبحان خالق النور الهي امرتني ان اكون لليتيم
كالاب الرحيم وللارملة كالزوج العطوف فنسيت عهدك
سبحان خالق النور الويل لداود اذا كشف عنه الغطا فيقال
هذا داود الخاطي سبحان خالق النور الهي باي قدم اقوم
امامك يوم تزل اقدام الخاطين سبحان خالق النور الهي مطر
السحاب ولم تمطر حولي واعشبت الارض ولم يعشب حولي
لخطيتي سبحان خالق النور انا الذي لا اطيق حر نارك سبحان
خالق النور الهي كيف تستر الخاطين من خطاياهم وانت شاهدهم
حين ما دنوا سبحان خالق النور سبح لك الطير وجاوبك وانا
الذي لم ارع وصيتك سبحان خالق النور الهي انت المغيث وانا المستغيث
فما يدعوا المستغيث الا المغيث سبحان خالق النور اسالك يا اله ابرهيم
واسماعيل ويعقوب ان تعطيني سولي فانك غني سبحان خالق النور
اللهم برحمتك اغفر ذنبي ولا تباعدني سبحان خالق النور اللهم اني اعوذ
بك من دعوة لا تجاب وصلاة لا تقبل وذنب لا يغفر وعذاب لا يفتر سبحان
خالق النور الهي اغفر ذنبي وتجاوز عن خطيتي ولا تباعدني من رحمتك سبحان خالق النور

قال فاتاه الملك اجايع انت فتطعم اعطشان انت فتسقى اعريان
انت فتكسى ولم يجبه في شي من خطيئته فصاح صيحة هاج حوله
ثم نادى الذنب الذنب الذي اصبته فنودي ارفع راسك فقد غفر
لك فلم يرفع راسه فاتاه جبريل فرفع راسه فقال يا رب كيف تغفر
لي انا وانت عدل لا تظلم فقال اذهب الى قبر اوريا فناديه وانا
اسمعه فتحلل منه فانطلق حتى جا الى قبره وقد لبس المسوح ثم
نادى يا اوريا قال لبيك من هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني من
رقدتي قال انا عبد الله داود قال وما جاء بك يا نبي الله
قال تحللني مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك
للقتل حتى قتلت قال عرضتني للجنة انت في حل فاوحى الله اليه
يا داود الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتعسف الا اعلمته
انك قد تزوجت امراته فعاد داود فناداه يا اوريا قال من هذا
قال انا داود قال يا نبي الله قد حللتك وعفوت عنك
قال نعم ولكن ما فعلت بك ذلك الا لمكان امراتك واني قد
تزوجتها قال فسكت اوريا ولم يجبه فدعاه فلم يجبه فقام عند
قبره وجعل التراب على راسه ثم قال الويل ثم الويل سبحان خالق النور
الويل لداود اذا نصبت الموازين سبحان خالق النور الويل لداود
حين يؤخذ بذنبه فيدفع للمظلوم سبحان خالق النور الويل لداود
حين يسحب مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور قال فاتاه نداء من السما

قد غفرت لك ذنبك ورحمت لطول بكائك واستجبت دعاك
واقلتك عثرتك قال يا رب كيف لي تغفر لي وصاحبي اوريا
لم يعف عني قال يا داود ان يعف عنك اولم يعف عنك انا
اعطيه يوم القيامة ما لم تر عيناه ولا سمعت اذناه فاقول له
رضيت عبدي فيقول يا رب من اين هذا ولم يبلغه عملي فاقول
هذا عوضا من اجل عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي
قال داود يا رب الان قد علمت انك غفرت لي فذلك قوله
عز وجل فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ويروى
انه اول من يشرب الكاس يوم القيامة داود وابنه سليمان عليهم
السلام ويروى ان ابا سعيد الخدري قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني رايت الليلة في
منامي كاني تحت شجرة والشجرة تقرا سورة ص فلما
بلغت السجدة سجدت فسمعتها تقول في سجودها الهي اكتب
لي بها اجرا وحط عني بها وزرا وارزقني بها شكرا وتقبلها
مني كما تقبلتها من عبدك داود فقال فسجدت انت يا ابا سعيد
فقلت بلى يا رسول الله فقال انت احق بالسجدة من الشجرة
ثم قرا حتى بلغ السجدة فسجد وقال كما قالت الشجرة قال وهب
لما تاب الله على داود بكى على خطيئته ثلثين سنة لا يرقا له
دمعة ليلا ونهارا وصام الدهر بعد الخطيئة اربعة ايام يوم للقضا

من بني اسرايل ويوما للنسايه ويوما يسيح في الفيافي والجبال
ويوم يخلوا في داره وفيها اربع الف محراب فيجتمع اليه الرهبان
فينوح على نفسه ويساعدوه على ذلك فاذا كان يوم سياحته
يخرج الى الفيافي فيرفع صوته ويبكي ويبكي معه الشجر
والمدر والطير والوحش حتى يجري دموعه مثل الانهار
ويجي الى الجبال فيفعل كذلك ويبكي حتى يبكي معه دواب
البحر وحيتانه ووحشه فاذا كان يوم القيام يوجه على نفسه
نادى ينادبه فليحضر من شا يساعد داود فيدخل الدار اليه
فيها المحاريب ويبسط له فرش من المسوح حشوها الليف
ويجلس عليها ويجي الرهبان اربع الاف راهب عليهم البرانس
وبايديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته
بالبكا والنوح على نفسه وتساعده الرهبان برفع اصواتهم
فلا يزال يبكي حتى يغرق الفرش من دموعه ويقع داود عليها مثل
الفرخ يضطرب ويجي ابنه سليمان فيرفع راسه ويمسح وجهه
ويبكي ويقول يارب اغفر ما ترى فلو عدل بكا داود ودموعه
بكا اهل الارض لعدلهم كذا مروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال جعل الدمع في خد داود اخدودا خدا في الارض
اخبرنا ابن محبوبه عن الحسن ابن عبد الله الليثي قال لما اصاب داود
الخطيه فزع الى العباده فاذا راهب في جبل فناداه فقال من هذا

٨٥
ينادي قال انا نبي الله داود فقال صاحب القصور المحصنه
والخيل المسومه والنسا والشهوات لئن نلت الجنه بهذا
فانت انت قال داود فمن انت قال انا راهب مروي قال
فمن انيسك ومن جليسك قال اصعد تراه ان كنت تريد
فرقا داود القلعه وصعد فاذا ميت مسجى قال هذا انيسك
وجليسك قال نعم قال ومن هذا قال ملك وعنده مكتوبه
عند راسه في لوح فاتاه داود وقرا الكتاب فاذا فيه انا فلان ابن
فلان الملك ملكت الف عام وعشت الف عام وبنيت الف مدينه
وهزمت الف عسكر واقتضضت الف بكر بينما انا في ملكي
وسلطاني اذ اتاني ملك الموت فاخذني مما كنت فيه فهذا التراب
فراشي والدود جيراني قال فخر داود مغشيا عليه ثم يروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان الناس يعودون
داود ويظنون ان به مرضا وما به الخوف والحيا من الله قال
وهب لما تاب الله على داود كان لا يجالس الا الخاطيين ثم يقول
تعالوا الى داود الخاطي ولا يشرب شرابا الا وهو ممزوج بدموع
عينيه ولا ياكل طعاما حتى يبله عليه الرماد والملح ثم ياكل ويقول
هذا اكل الخاطيين قالوا فلما تاب الله على داود قال يارب الست قد
غفرت لي قال نعم قال فلست لا انسى خطيتي فاستغفر منها وللخاطيين
الى يوم القيامه فرسم الله تعالى خطيته في يده اليمنى فلم يرفع بها طعاما

ولا سرانا الا وجدا اذا راها وما قام خطيبا في الناس الا وسط لحيته
واستقبل الناس بها ليروا اسم خطيئته قالوا فما رفع داود بعد
الخطيئة راسه الى السماء يوما قط حيا من الله حتى مات صلى الله
عليه وسلم **قصة اصحاب** السبت قال الله
عز وجل واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الاية قال العلما
ان قوما من بني اسرائيل سكنوا قرية على شاط البحر بين مصر ومدين
يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد السمك وسائر الاعمال
في يوم السبت وامرهم ان يتفرغوا لعبادته فكان اذا دخل
يوم السبت تجمع الحيتان هناك وتخرج خراطيمها من الماء
حتى لا يرى الماء من كثرة الحيتان واذا مضى السبت تفرقوا
ودخلوا في البحر فلا يراهم لا قليل ولا كثير فذلك قوله عز وجل
اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم
قال فعمد رجل منهم الى حوتا وربط في ذنبه خيطا ثم ربطه
الى خشبة في الساحل ثم تركه في الما الى يوم الاحد فاخذه
وشواه فوجد جاره ريح الحوت فقال يا فلان اني اجد في بيتك
ريح الحوت فانكر فاطلع الجار في تنوره فوجد فيه الحوت فقال
يا فلان اني ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذبه وامهله اخذ في السبت
الاخر حوتين فلما لم يروا العذاب نزل عليهم اخذوا واكلوا وملحوا
وباعوا واثروا وكثرت اموالهم ولم ينزل عليهم عقوبة

فقست قلوبهم وتجروا على المعصية وقالوا ما نرى السبت
الا احل لنا وانما حرم ذلك على ابائنا لانهم قتلوا انبياءهم فلما
تجروا على الذنب صاروا اهل القرية ثلثة اصناف صنف
امسك ونهى وصنف امسك ولم ينهى وصنف انتهك الحرمة
وكان الذين نهوا اثنا عشر الف فلما ابى المجرمون قبول نصحهم
قالوا الناهون والممسكون والله لا نساكنكم في قرية
واحدة ثم قسموا القرية بينهم بجدار وعبروا بانهم فمكثوا
كذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم
على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم والمجرمون
لم يفتحوا لهم باب ولم يخرج منهم احد فلما ابطوا تسوروا
عليهم الحايط واذا هم جميعهم قردة فذلك قوله عز وجل
فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا
الذين ظلموا بعذاب بيس اي شديد بما كانوا يفسقون فلما عتوا
عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي صاغرين فلما
دخلوا عليهم وراوهم مسخوا قردة عرفت القرود انسابها من الانس
فجعل القرد ياتي نسيبه من الانس فيشم ثيابه ويبكي فيقول الرجل
الم ننهكم فيقول القرد براسه نعم قال قتادة صارت الشبان
قردة والشيوخ خنازير فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم ومكثوا
ثلثة ايام ثم هلكوا ثم بعث الله عليهم ريحا ومطرا

فقد فيهم في البحر فاذا كان يوم القيامة اعادهم الله الى
صورهم البشرية وادخلهم النار **ذكر قصة داود**
وسليمان اذ يحكمان في الحرث قال ابن عباس وقتادة كان
الحرث زرعا وقال ابن مسعود وشريح كان كرما قد نبت
عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا وافسدته
والنفش بالليل والهمل بالنهار ولم يكن معهما راعيا وكنا لحكمهم
شاهدين لا يخفى علينا منه شيا وذلك ان رجلين دخلا على داود
احدهما صاحب غنم والاخر صاحب حرث فقال صاحب الزرع
ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فلم تترك منه شيا
فقال له داود اذهب فان الغنم لك واعطاه رقاب الغنم
فلما خرجا مرا على سليمان فقال لهما قضى لكما نبي الله واخبراه
فقال لو وليت امركما لحكمت لكما بغير ما حكم فبلغ
ذلك داود فدعاه وقال يا بني بما كنت تحكم بغير هذا فقال ابت
اسلم الاغنام الى صاحب الحرث ينتفع بنسلها وصوفها وعروضها
ولبنها ويعمل الراعي في اصلاح الحرث الى ان يعود كهيئته يوم اكل
فيعطا الماشية ويرد الاغنام الى صاحبها فقال داود القضا ما
قضيت وحكم بذلك فلذلك قوله عز وجل ففهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما قال الحسن كان الحكم ما حكم به سليمان
ولم يعنف الله داود في حكمه **ذكر قصة استخلاف**

داود ابنه سليمان وذكر وقف الخاتم قال ابو هريرة رضي الله
عنه انزل الله تعالى كتابا من السماء على داود فيه ثلثة عشر
مسئلة فاوحى الله اليه ان سل عنها ابنك سليمان فانه يخرجها
فهو الخليفة من بعدك فدعا داود سبعين قسيسا وسبعين
حبرا واجلس سليمان بين ايديهم وقال لهم يا بني اسرائيل ان الله عز وجل
انزل علي كتابا من السماء فيه مسائل وامرني ان اسأل عنهن
ولدي سليمان فان هو اخرجهن فهو الخليفة من بعدي ثم دعاه
سليمان وقال له ذلك قال سليمان فليسأل نبي الله عما بدا له
وما توفيقي الا بالله قال داود اخبرني يا بني ما اقرب الاشيا وما
ابعدها وما انس الاشيا وما اوحشها وما احسن الاشيا وما
اقبحها وما اقل الاشيا وما اكثرها وما القايمان وما الساعيان
وما المشتركان وما المتباغضان وما الامر الذي اذا ركبه الرجل
حمد اخره وما الامر الذي ركبه الرجل ذم اخره قال سليمان
اما اقرب الاشيا فالاخرة واما ابعد الاشيا فما فاتك من الدنيا
واما انس الاشيا فجسد فيه روح واما اوحش الاشيا فجسد لا
روح فيه واما احسن الاشيا فالايمان بعد الكفر واما اقبح الاشيا
فالكفر بعد الايمان واما اقل الاشيا فاليقين واما اكثر الاشيا
فالشك واما القايمان فالسما والارض واما الساعيان
فالشمس والقمر واما المشتركان فالليل والنهار واما المتباغضان

فالموت والحياة واما الامر الذي اذا ركبه صاحبه حمد اخره
فالحلم عند الغضب واما الامر الذي اذا ركبه صاحبه ذم
اخره فالحدة عند الغضب ففكر الحاضرون فاذا المسائل سوا
على ما نزل من السماء قال القسيسيون لا نرضى حتى نسله
عن مسئلة فان جا بها فهو الخليفة من بعدك فقال اسلوني وما
توفيقي الا بالله قالوا واما الشي الذي اذا صلح صلح كل شي في جسد
الانسان واذا فسد فسد كل شي في الانسان قال هو القلب
فقام داود فصعد المنبر وحمد الله واثنى عليه قال يا بني اسرائيل
ان الله عز وجل امرني ان استخلف عليكم ولدي سليمان من
بعدي فضجوا كلهم بصوت واحد نستخلف علينا صبيا
من هو افضل منه واعلم منه فبلغ [illegible] فدعا رؤوس بني اسرائيل وقال هاتوا
عصيكم فاي عصاة اورقت او اثمرت فان صاحبها ولي الامر
عليكم وهو من بعدي قالوا رضينا فجاوا بعصيهم وكتب كل
واحد منهم اسمه على عصاه ثم جا سليمان بعصاه فاسمه عليها
فادخلت العصي بيتا واغلق عليها بالاقفال وحفظها رؤسا
بني اسرائيل فلما اصبح صلى بهم الغداة ثم فتحوا الباب واخرج على
العصي فاذا عصاة سليمان قد نبتت ورقه وثمره وعصيهم
على حالها فسلموا الامر الله فجعله داود خليفته من بعده وقال يا بني
اسرائيل هذا ولدي سليمان قد امرني الله ان اجعله خليفة عليكم

٨٨

من بعدي فطابت قلوبهم بذلك قالوا فلما استخلف سليمان اخفا
امره وتزوج امراة واستتر عنها واقبل على عبادة ربه ثم ان امراته
قالت له ذات يوم بابي انت وامي ما اكمل خصالك واطيب ريحك
لا اعلم لك خصلة اكرهها فلو دخلت السوق وتعرضت لرزق
الله لرجوت ان لا يضيعك فقام سليمان ودخل السوق فجال يومه
فلم يقدر على شي فعاد الى امراته فاخبرها فقالت يكون غدا ان شا الله
فلما كان اليوم الثاني مضى حتى انتهى الى ساحل البحر واذا هو بصياد
فقال له هل لك ان اعينك وتعطيني شيا قال نعم فاعانه
فلما ان فرغ اعطاه سمكتين فاخذهما وحمد الله ثم انه شق
[illegible]هما فاذا هو بخاتم في بطنها فاخذه وصره في ثوبه فاخذ السمكتين
وجا بها الى امراته ففرحت [illegible] بذلك ثم خرج اصطخر وقيل
انه ملك الارض كلها **ذكر صفته وحليته** قالوا
كان سليمان عليه السلام ابيضا جسيما جميلا كثير الشعر يلبس
من الثياب البياض وكان خاشعا متواضعا وكان يخالط المساكين
ويجالسهم ويقول مسكين جالس مسكين وكان ابوه ايام ملكه
يشاوره في كثير من اموره مع حداثة سنه لوفور عقله وعلمه صلى
الله عليه وسلم **ذكر ما خص الله به سليمان** من
انواع المواهب والمناقب قال الله عز وجل ولقد اتينا داود
وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده

المؤمنين وقال تعالى اخبارا عنه رب هب لي ملكا لا
ينبغي لاحد من بعدي الاية فاجاب الله دعاه واكرمه
بخصائص لم يكرم بها احدا قبله ولا بعده فمنها سخر الله
له الرياح كما قال تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث
اصاب اي اراد بلغته قالت العلماء ان سليمان اذا غزا امر بعسكره
فضرب له خشب ثم نصب على الخشب سريرا ثم حمل عليها الناس
والدواب وآلة الحرب كلها حتى اذا حمل معه ما يريد امر العاصفة
من الريح فدخلت تلك الاخشاب فحملتها فاذا استقلت بها امر
الرخاء فمرت به شهرا في غدوته وشهرا في روحته الى حيث اراد
فذلك قوله عز وجل ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر
وكان فيما بلغنا انه كان يمر بعسكره في المزرعة فلا يحركها ويروى
ان يوما مر بحراث وهو على بساطه والريح تحمله والانس والجن
حوله والطير تظله فلما نظر اليه الحراث قال لقد اعطي آل
داود ملكا عظيما فحملت الريح الكلام والقته في اذنه فنزل
الى الحراث وقال اني سمعت مقالتك وانما نزلت اليك لئلا تتمنى
ما لا تقدر عليه وان تسبيحة مما يقبلها الله عز وجل خير مما اوتي
آل داود فقال الحراث اذهب الله همك كما اذهبت همي وغمي
وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخ في فرسخ
وكان الخاتم موضعه في اصبعه فعكفت عليه الطير والوحش والريح

89 ووقع عليه بها الملك ثم لم يلبث ابوه ان مات فلما مات ابوه
وملك سليمان حمل المراة وابنها الى مخطر **ذكر وفاة داود**
يروى ان داود كانت له وصيفة تغلق الابواب كل ليلة
وتاتيه بالمفاتيح وذهبت لتنام فاذا رجل قائم في وسط الدار
قالت له ما ادخلك هذه الدار وصاحبها رجل غيور فقال انا
الذي ادخل الدور على الملوك بغير اذن فلما سمع ذلك داود وكان
يصلي في المحراب اضطرب وقال علي به فاتاه فقال له داود
ما ادخلك الدار في هذا الوقت بغير اذن فقال انا الذي ادخل
لملوك الارض بغير اذن فقال انت ملك الموت قال نعم قال
جئت داعيا ام ناعيا قال بل ناعيا قال داود فهلا ارسلت
قبل ذلك لاستعد للموت قال كم قد ارسلت اليك قال فمن
رسلك قال ابن ابوك وابن امك وابن اخوك واين اصحابك واين
جيرانك وابن فلان وابن فلان قال ماتوا كلهم قال فما علمت انهم
رسلي وان النوبة تبلغك وقال بعضهم اذا حملت الى القبور
جنازة فاعلم بانك بعدها محمول واذا وليت امر قوم مدة فاعلم
بانك عنهم معزول قالوا كان عمر داود مائة سنة وكان مدة
ملكه منها اربعين سنة وقد مضت القصة وما وهب له آدم
من عمره شيئا **ذكر قصة سليمان** حين اتاه الله الملك وهو
ابن ثلاثة عشر سنة وكان ملكه بين وكان له بساط يوضع له عليه منبرا

من ذهب في وسط البساط يجلس عليه وحوله الف كرسي
من ذهب وفضة يقعد عليها الانبياء والعلما وحولهم الناس
وحولهم الجن وحول الجن الشياطين وتظلهم الطير باجنحتها
لئلا تقع عليهم حر الشمس وترفع الريح البساط مسيرة شهر
من الصباح الى الرواح ويروى ان كان عسكر سليمان مايه فرسخ
خمسة وعشرين منها الانس وخمسة وعشرين منها الجن وخمسة
وعشرين منها الطير وخمسة وعشرين منها الوحش وكان له الف
بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمايه امراه مهريه وسبعمايه
سريه فيامر الريح العاصف تحمله والرخا تسيره فاوحى الله اليه
وهو بين السماء والارض يا سليمان اني قد زدت في ملكك انه لا
يتكلم احد من الخلائق بشي الا والقته الريح في اذنك ومنها
تعليم الله تعالى له كلام الطير حتى النمل كما قال تعالى يا ايها
الناس علمنا منطق الطير اخبرنا ابن شجويه عن كعب الاحبار انه
صاح ورشان عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا الله ورسوله
اعلم قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة
قال انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال
انه يقول كما تدين تدان وصاح الهدهد قال انه يقول استغفروا الله
يا مذنبين وصاح حمامه قال انها تقول سبحان ربي الاعلا
والغراب يدعوا على العشارين والحدا يقول كل شي هالك الا وجهه

٩٠
والقطا من سكت سلم والببغا يقول ويل لمن تكن الدنيا
اكبر همه والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والعصفور يقول
سبحان المذكور بكل لسان والنسر يقول ابن ادم عش ما شئت
فاخره الموت والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والعقاب
يقول في البعد من الناس انس والخطافه يقول ويقرا الحمد لله
رب العالمين ثم يمد بها اخرها كما يمد بها القاري ويروى ان
سليمان مر بشجره وعليها بلبل يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه
اتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا قال انه يقول اكلت نصف
ثمره وعلى الدنيا العفا ويروى ان زوجي قمري باضا في طريق
سليمان الملك لو ركب لحطم بيضنا فقال الذكر للانثى الم اقل لك
في طريق سليمان الملك لو ركب لحطم بيضنا فقالت الانثى ان نبي الله
ارحم من ان يحطمه وجواده واتاهما ووقفا بين يدي سليمان وهو على
سريره في مجلسه فوضعها بين يديه وسجدا له فدعاهما ومسح على
رؤوسهما فقال هذه القصه التي على رؤوسهم من مسح سليمان لهم
قالوا ومر سليمان بقومه على نمله فقالت النمله سبحان الله العظيم
ما اعظم ما اوتي ال داود فتبسم سليمان من قولها وسره لجوده ويروى
انه خرج يوما يستسقي ومعه الانس والجن فمر بنمله عرجا ناشره
جناحها تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنا لنا عن رزقك ولا تهلكنا
بذنوب بني ادم واسقنا فقال لمن معه ارجعوا فقد سقيتم بغيركم

ويحكى ان نملة دبت على سليمان فحملها ورمى بها فوقعت النملة
وقالت ما هذه الصولة يا ابن داود وما هذا البطش اما علمت اني
امة من امم الله عبده فمشى على سليمان فلما اتاه قال ائتوني بها
فاتوه بها فسالها فقالت حملتني برفق وبدى صعبة فطرحتني
ورميتني فقال سليمان اجعليني في حل واني لم اقصد ذلك
قالت لي شرائط قال وما هي قالت لا تنظر الى الدنيا
بعين شهوة ولا تستغرق في ضحكك ولا تستعين احدا
بكاهل الابد لله له قال قد فعلت ذلك قالت وانت اذا
في حل

ذكر قصة وادي النمل

قال الله تعالى
وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون
اي ولهم على اخرهم حتى اذا اتوا على وادي النمل يروى ان
سليمان ركب يوما في موكبه من الجن والانس والطير والوحش
والريح تهوى بهم وسار في اصطخر الى اليمن فوقع في البادية
فسلك مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن معه
هذه دار هجرة نبي يبعث في اخر الزمان طوبى لمن امن به واتبعه
ثم الى الحرم فوافاها ما بعد من دون الله فجاوز البيت فبكى
البيت فاوحى الله اليه ما يبكيك قال يا رب ان نبي من هذا نبي من
انبيائك وقوم من اوليائك مروا علي فلم يهبطوا الي ولا ذكروك
بحضرتي ولا صلوا عندي حولي دونك قال الله لا تبكي فاني سوف

املاك وجوها سجدا وانزل فيك قرانا جديدا وابعث منك في اخر
الزمان نبيا هو احب الانبيا الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدوني
وافرض على عبادي فريضة يزفون اليك زفا مثل زفيف النسور
الى اوكارها ويحنون اليك حنين النوق في فصالها وانظر
من الاوثان وعبدة الشيطان ثم انه امر سليمان ان يهبط فيه
ويصلي ويقرب قربانا ففعل ذلك سليمان وذبح من النوق والبقر
والغنم ما لا يعد ولا يحصى ثم قال لمن حضره من اشراف قومه
ان هذا المكان يخرج منه نبيا عربيا معطيا النصر على من ناواه
يكون سيفه على رقبة من خالفه تبلغ هيبته المشرق والمغرب
والقريب والبعيد عنده في الحق سوا لا تاخذه في الله لومة لايم
فطوبى لمن ادركه وصدقه قالوا وكم بيننا وبين ظهوره يا نبي
الله قال زها عن الف عام ثم مضى سليمان فمر بوادي السدير
وهو وادي من الطائف واتى على وادي النمل فقالت نملة تسمى
وهي مثل الذئب العظيم وكانت ذات جناحين اختلفوا في
اسمها قال الشعبي كان اسمها جرمى فنادت النمل حين
رات سليمان في موكبه قالت ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فحملت الريح
كلامها فالقاه في اذن سليمان من بينه اميال فتبسم ضاحكا من قولها

وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك الاية ويروى لما سمع
كلام النملة ترك اليها وقال ائتوني بها فلما جيء بها قال لها
لما حذرت النمل هل سمعتم اني ظالم اما علمتم اني نبي الله
عدل فلم قلتم لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة
يا نبي الله اما سمعت قولي وهم لا يشعرون مع اني ما اردت
حطم النفوس وانما اردت حطم القلوب خشيت ان يتمنوا ما
اعطيت فيفتتنوا ويشتغلوا بالنظر اليك والى ملكك
عن التسبيح قال لها عظيني قالت له النملة هل تدري لما
سخر الله لك الريح قال لا قالت اعلمك ان الدنيا وما فيها ريح
فتبسم سليمان ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي الاية ومنها تخصيص الله تعالى بالخيل
الجياد العراب قالوا هي خيل اخرجت من البحر قال الله تعالى
اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد السراع العراب وقال
الكلبي غزا سليمان اهل نصيبين فاصاب منهم الف فرس وقيل
ورثها من ابيه داود وكان قد اصابها من العمالقة فصلى سليمان
صلاة الظهر واذا الشمس قد غابت وقصد عرض الخيل عليه
فعرضت عليه منها تسع مائة فرس فانتبه لصلاة العصر واذا
الشمس قد غابت وفاتته الصلاة فقال ردوها علي فردها فعرقبها

بالسيف تقربا الى الله عز وجل وبقي منها مائة فرس فما في
ايدي الخيل العراب الجياد فهي من نسل تلك المائة فرس
وقيل الا ما كانت الا اربع عشر فرس وامر بضرب سوقها
واعناقها فسلب الله ملكه اربعة عشر يوما لانه
الخيل قالوا فلما قتل الخيل تقربا الى الله ابدله الله خيرا منها
وسخر الريح تجري بامره كيف شاء غدوها شهر ورواحها
شهر وروي ان سليمان سار من ارض العراق فقال بمدينة
مرو وصلى العصر بمدينة بلخ ثم سار طالبا لبلاد الترك ثم جاز بهم
الى الصين ثم عطف يمنة على مطلع شمس على ساحل البحر حتى
اتى ارض الشدهيله وخرج منها الى مكران وكرمان ثم الى
ارض فارس فنزلها اياما ثم غدا منها فقال بكسكر ثم عاد الى
العراق لسائر من فيها بالصفايح والعمد والرخام الملون
قال النابغة الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها
من الفند وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالرخام والعمد
وقيل انهم وجدوا هذه الابيات منقوشة في صخرة بارض كسكر انشاها
بعض اصحابه ونحن ولا حول سوى حول ربنا نروح الى الاوطان من
ارض تدمر اذا نحن رحنا كان ريث رواحنا مسيرة شهر والغدو لاخر
شهر اناسا شروا لله طوعا نفوسهم بنصر ابن داود النبي المطهر لهم
في معالي الدين فضلا ورافة وان نسبوا يوما فهم خير معشر منابر

الريح المطهر اسرعت ساداته عن سيرها لم تقصر بطلبهم طيرا
كهوا عليهم مني ر فرقت من فوقهم لم تبصر وقال قوم معنا
وقال تعالى وطفق مسحا بالسوق والاعناق قال حبسها في سبيل
الله ولو اسوقها واعناقها قالوا وامر الله الملائكة الموكلين بالشمس
فردوها على سليمان فصلى العصر في وقتها ويروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل اقبض
من الريح قبضة فخلق منها فرسا وقال خلقتك فرسا وجعلت الخير
معقودا بناصيتك والغنائم مجموعة على ظهرك عطفت عليك
صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب
وساجعل على رجال يسبحوني ويذكروني ويهللوني فسبحي
اذا سبحوا وهللي اذا هللوا ويروى ما من تسبيحة او تهليلة
يسبحها صاحب الفرس فيسمعها الا واجابه بمثلها فلما خلق الله
الفرس وارسل الى الارض صهل فقيل بوركت من دابة اذل بصهيلك
المشركين وارعب به قلوبهم فلما عرض الله على آدم من كل شي
قيل له اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقيل اخترت عزك وعز ولدك
الى قيام الساعة بركتي عليك ما خلقت خلقا احب الي منك
ومنها قوله واسلنا له عين القطر واذبنا له عين النحاس يسيل
بلسانه كما يسيل الماء وذابت بارض اليمن وبها ينتفع الناس اليوم
مما اخرجه الله تعالى لسليمان ومنها تسخير الله له الجن والشياطين

٩٢

يعملون له ما يشاء قال الله تعالى ومن الجن من يعمل بين يديه
باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير وذلك
ان الله وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ عن امر سليمان ضربه
السوط ضربة احرقه وما خلقوا له بامره ما فعلوا ومما عملوا
له الغاصة كانوا يغوصون البحار ويستخرجون انواع اللولو
والجواهر وهم اول من فعل ذلك ومنها قوله تعالى يعملون له
ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي تسع الجفنة الواحدة
الف رجل يجتمعون عليها ويأكلون وقدور راسيات تسع القدر
الواحد عشرة جزور ومنها عملوا له كرسيا

ذكر صفة كرسي سليمان

يروى ان سليمان امر الشياطين فعملوا له كرسيا للقضاء
وان يكون بديعا مهولا بحيث لو رآه مبطل او شاهد زور ارتعد
وتهيب فصنعوا له كرسيا من انياب الفيلة وفصصوه باليواقيت
والجواهر وانواع اللولو وحفوه باربع نخلات من ذهب شماريخها
الياقوت الاحمر والاخضر على راس نخلتين منها طاووسين
من ذهب وعلى راس الاخرتين نسران من ذهب بعضهما مقابل البعض
وجعلوا من جانبي الكرسي اسدين من ذهب على راس كل واحد منهما عمود
من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على النخلات عروش كروم من ذهب واتخذوا
عناقيد من الياقوت قالوا وكان سليمان اذا اراد صعوده وضع قدمه
على الدرجة الاولى فيستدير الكرسي بما فيه دوران الرحا وتنشر تلك النسور

اجنحتهما وتبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما
ولذلك يفعل في كل درجة يصعدها فاذا استوى اعلاه اخذ النسران
تاجه فوضعاه على راسه ثم يستدير الكرسي كافة والطاووسان
والاسدان مايلان برؤوسهما الى سليمان وينضحان عليه ما في
اجوافهما من المسك والعنبر نثرا ولحمامة من ذهب قايمة
على عمود من جوهر من اعمدة الكرسي التوراة يفتحها لسليمان
فيقراها على الناس ويدعوهم لفصل القضا ويجلس عظماء
بني اسرائيل عن يمينه على كراسي من الذهب ولذلك عظما الجن
على كراسي من فضة عن يساره ثم تظلهم الطير ويتقدم الناس
لفصل القضاء فاذا دعي بالبينات وتقدمت الشهود لاقامة
الشهادات دار الكرسي بجميع ما فيه وما حوله دوران الرحا
المسرعة ثم يبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما
وينشر النسران اجنحتهما فيفزع الشهود ويداخلهم رعب
وهول عظيم فلا يشهدان الا بالحق فهذا شان كرسي سليمان
وعجايب ما فيه فلما مات سليمان بعث بخت نصر فحمل الكرسي وحمله
الى انطاكية واراد صعوده فلم يمكن له الصعود عليه فلما وضع
قدمه على الدرجة الاولى ضربه الاسد ضربة عظيمة في ساقه فلما رماه
فحمل بخت نصر فلم يزل يضعف ويوجع الى ان مات وبقي الكرسي
بانطاكية حتى غزاهم ملك من ملوك الشام يسمى كراس ابن سراس فهزم

94

حلقة بخت نصر ورد الكرسي الى بيت المقدس ولم يستطع
احد من الملوك ان يجلس عليه من بعد سليمان ووضع تحت
الصخرة فغاب فلم يعرف خبره والله اعلم

ذكر بيت المقدس

وصفته وبدو امره قوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية يروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال صخرة بيت المقدس على نخلة
من نخل الجنة وتلك النخلة على نهر من انهار الجنة على ذلك
النهر آسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران ينظمان حلي اهل الجنة
الى يوم القيامة واما بنا وامر بنا بيت المقدس على ما ذكر العلما
اصحاب الاخبار وذلك ان الله عز وجل بارك في نسل ابراهيم
حتى جعلهم في الكثرة بحيث لا يحصوا فلما كان زمن داود
لبث فيهم ملك مدة وهم يزدادون كل يوم كثرة واعجب
لذلك واراد ان يعلم عدتهم فاقام زمانا يعد فيهم فلم يعلم
لهم عددا فاوحى الله اليه يا داود اتريد ان تعلم عدد بني اسرايل
وقد اوعدت ابراهيم يوم امرته بذبح ولده فصبر وامتثل امري
ان ابارك في ذريته حتى يصيروا كعدد نجوم السماء فانك لا تقدر
ان تحصي عددهم وقد اتيت على ... لابلينهم بلية تقل
بها عددهم ويذهب عنك اعجابك بهم واختار وا من ابتلي
ابتليكم بالجوع والقحط ثلث سنين او اسلط عليكم عدوكم ثلثة

أشهر او الموت بلبه ايام فجمع داود بني اسرائيل وخبرهم بما اوحى
الله اليه فقالوا له انت اعلم بما هو ايسر لنا غير ان الجوع لا صبر
لنا عليه وتسلط العدو فامره راسخ ما له رد ولا بد فالموت فانه
بيد لا بيد غيره فامرهم داود ان يتجهزوا واللبوف تجهزوا وتبرزوا
الى صعيد بيت المقدس بالاهل والذراري وامرهم ان يتحولوا
الى الله ويتضرعوا اليه فارسل الله عليهم الطاعون فاهلك
منهم في يوم وليلة الوف لا تعد ولا تحصى فلم يفرغوا من دفنهم
الى بعد شهر فلما كان اليوم الثاني خر داود ساجدا لله عز وجل
وبكى وتضرع وسال الله ان يرحمهم وقال يا رب عبدك وابنا
عبدك بني اسرائيل اهلكتهم بالفنا فما زال يرسل ماء رحمته وارحمهم
فاجاب الله دعاه وكشف عنهم الموت ورحمهم فقال لهم داود
يا بني اسرائيل ان الله عز وجل قد من عليكم ورحمكم فخروا له
سجدا وشكروه فقالوا ما الذي تأمرنا به قال ان تجدوا في
هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا لا يزال فيه ذكركم
ولمن ياتي بعدكم ذاكر الله وراكعا وساجدا ففعلوا واخذوا في
بنائه فلما هموا بالبناء امرهم رجلا صالحا فقير يحرضهم ليعلم صبرهم
وقال يا قوم كيف تجعلون لله مسجدا في ارض ليست لكم فقالوا
يا هذا ما احد من بني اسرائيل الا وله في هذا الصعيد حق مثل حبل

قال انا اعرف حقي وانتم لا تعرفون حقكم قالوا ما نرضى والا
اخذناه منك غصبا قال او تجدون هذا في حكم الله وحكمة
نبيه داود فلما بلغ داود ذلك قال ارضوه فقالوا بما نرضيه
يا رسول الله فقال ارضوه بمائة شاة فقال الرجل لا ارضى
فقال بمائة بقرة فقال لا ارضى فقال بمائة من الابل فقال الرجل
زدني يا نبي الله فانك انما تشتريه لله عز وجل فقال اذا قلت هذا
فاحكم بما شئت قال تبنوا لي حوله جدارا مشرفا ثم تملؤه ذهبا
وورقا قال داود لك ذلك وهو هين في الله عز وجل ثم التفت
الى بني اسرائيل وقال ما انتم فاعلون قالوا نفعل يا نبي الله فقال
الرجل لن يغفر الله تعالى لي ذنبا واحدا احب من كلما تعطينه
ولكن لست احتكم فخذوا في بنائه واخذوا في بنائه فقبل
احد عشر سنة من ملك داود فكان داود يشيل الحجارة على ظهره
وكذلك اخذ بنو اسرائيل حتى رفعوه قامة فاوحى الله عز وجل الى
داود ان هذا بيتا مقدسا وانك رجل سفاك الدما ولست تبنيه
ولكن ابنا لك اسمه سليمان اسلمه من سفك الدما واقضي تمامه
على يديه فلم يزل بيت المقدس كذلك حتى توفى الله داود وملك
سليمان عليهما السلام فامره الله تعالى ببنا البيت فجمع سليمان
الانس والجن وقسم عليهم الاعمال وارسل بعضهم الى تحصيل الرخام
والمها الصافي من معادنه ثم امر ببنا المدينة من الرخام والصفاح

وجعلها اثني عشر ربطا وانزل على كل ربط سبطا من الاسباط
فلما فرغ من بناء المدينة بدا في بناء المسجد وانفذ الشياطين من
الذهب والفضة والجواهر وغير ذلك شيء لا يحصيه الا الله عز وجل
واحضروا الصناع وامرهم بنحت الاحجار والجواهر وذابوا
نقا الجواهر فصوت صوتا عظيما لصلابتها فلم يرض سليمان
ذلك فدعا الجن وقال لهم هل عندكم حيلة في شيء ينحت به هذه
الاحجار ولا تصوت فقالوا يا نبي الله انه ليس احد احذق من العفريت
وانا نعرف حجرا معدنا يقال له السامور وانا لا نعرف معدنه
فانبعث الى العفريت فاتيه فاتى به ودعا العفريت وساله عن ذلك
فقال نعم يا نبي الله انا اعرف معدنه فبعث معه الشياطين واتوا
منه بما استعملت به الصناع في وقتهم فاستعملوه وسهل عليهم
نحت الاحجار من غير تصويت وهو حجر استعمل منه في نقش الخواتم
والفصوص ونقب الجواهر الى اليوم فبنا سليمان المسجد بالرخام
الملون وعمده بالمها الصافي وسقفه بالساج الجوهري المثمنة
وفص حيطانه بالجوهر واليواقيت وبسط ارضه بالواح
الفيروزج فلم يكن يوجد في الارض بناء ابها ولا انور منه فكان
يضيء في الظلمة مثل القمر ليلة البدر جماله فلما فرغ منه صنع عيدا
لم يجد في الارض عيدا مثله وذبح من الجزور من البقر والغنم
عشرون الف راس قالوا ومن عجايب ما عمل سليمان انه بنا وطن

حيطانه بالجص وصقله وكان اذا دخله الورع استبان حاله
اثم واذا دخله الفاجر الخاين استبان حاله اسود فارتدع
بذلك الناس كثيرا عن الفجور والخيانة فلما فرغ من ذلك جمعه قرب
قربانا على الصخرة ثم قال اللهم انت وهبت لي هذا الملك منا منك
علي وجعلتني خليفتك في ارضك والهمتني به من قبل ان ابنيها فلك الحمد
اللهم اني اسالك لمن دخل هذا البيت خالصا لوجهك يصلي فيه ركعتين
ان تخرجه من ذنوبه كيوم ولدته امه واعتقه من نار جهنم
واذا اجبت دعوتي وقبلت مسالتي فنزل قربانا فنزلت نار من
السماء واسندتها عنق واحتمل القربان وصعد به الى السماء
فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان الى ان غزاه بختنصر بني اسرائيل
فخربه والقاه الخسف واردمه ترابا ونقل ما كان فيه من ذهب
وفضة واتى به الى بابل ولم يزل بيت المقدس خراب الى ايام
المملوك الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه **ذكر قصة بلقيس**
ملكة سبا والهدهد الاية قالت العلماء ان نبي الله
عز وجل تفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد الاية قالت
العلماء ان نبي الله سليمان لما فرغ من بنا بيت المقدس عزم على
الخروج من ارض القدس فتجهز واستصحب معه الجن والانس
والشياطين والطيور والوحوش وامر الريح الرخا فحملتهم
فلما اتا الحرم اقام به وقرب القرابين وبشر اهله بخروج محمد
صلى الله عليه وسلم ثم خرج من مكة صباحا متوجها نحو اليمن

نزلوا ضحًى وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضًا
حسنة تزهو خضرتها فاراد النزول اليها ليتغدا وطلب الما
فلم يجده وكان الهدهد دليله على الماء كان يرا الما من تحت الارض
كما يرى احدكم كتابه بيده فتنقر الارض فيعلمون هناك ما فيحفرون
الابار ويستخرجون الما ولهذا انهى رسول الله صلى الله
قال عليه وسلم عن قتله فلما نزل سليمان قال الهدهد ان سليمان
قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السما ونظر الى طول الدنيا وعرضها
ونظر يمينا وشمالا فرا بستانا فمال الى خضرته فوقع فيه فاذا هو بهدهد
وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عفير فقال
عفير اليمن ليعفور سليمان من اين اقبلت واين تريد قال
اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان ابن داود قال له الهدهد ومن
يكون سليمان قال ملك الانس والجن والشياطين والوحوش
والرياح فمن انت قال انا من هذه البلاد قال ومن يملكها
قال امراة يقال لها بلقيس وان كان صاحبك سليمان ملك
عظيم لكن ملك بلقيس ليس مثله لانها تملك اليمن جميعه وتحت
يديها اثنا عشر الف قيل اي مقدم فهل انت منطلق معي لترا اهلها
وترى ملكها قال ان صاحبك ليسوه ان ياتيه خبر هذه المملكة فانطلق
معه حتى نظرها وتتبع بلقيس والى ملكها وما رجع الى سليمان
الى وقت العصر قالوا فلما دخل على سليمان وقت العصر وكان قد

نزل على غير ما فتفقد الهدهد لانه دليله على الماء فتفقده فنوعله
وفي رواية اخرى ان الشمس وقعت من السما على راس سليمان
فنظر فاذا موضع الهدهد خالي فدعا عريف الطير وهو النسر
فساله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك ما ادري ما هو
وما ارسلته الى موضع فغضب سليمان عند ذلك غضبا شديدا
وقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه اختلفوا في العذاب ما هو
فقالوا ينتف ريشه وذنبه ويدعه ممعطا ثم يلقيه مع النمل
فيلدغونه وقيل لاودعنه القفص وقيل لاسيرن عليه رزقه
وقيل لاسمعه من حكمتي او لياتيني بسلطان مبين اي حجة بينة
ثم دعا بالعقاب سيد الطيور وقال علي الساعة بالهدهد
فتعلق العقاب حتى التصق بالهوى ثم التفت يمينا وشمالا
ونظر نحو اليمن فاذا هو بالهدهد مقبلا فانقض نحوه يريده
بسو فلما را الهدهد ذلك ناشده الله فتركه قال ويلك
ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ليذبحنك ثم طارا
متوجهين نحو سليمان فلما قربوا من سليمان تلقاه جميع
الطير وقالوا له ويحك اين غبت يومك ولقد توعدك نبي
الله واخبروه بما قال فقال لهم الهدهد وما استثنى
رسول الله قالوا بلى انه قال او لياتيني بسلطان مبين وطار
العقاب والهدهد حتى اتا سليمان وقد جلس على كرسي له فلما

فلما قرب الهدهد من سليمان رفع راسه وارخا ذنبه وجعل
يجر جناحيه على الارض تذللا لسليمان فلما دنا منه قال ويحك
اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا قال الهدهد يا نبي الله
اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فارتعد سليمان وعفي
عنه اخبرني الحسن ابن عكرمه قالوا انما صرف سليمان
عن الهدهد مره بوالديه ثم ساله ما الذي ابطا بك عني فقال
الهدهد كما قال الله احطت بما لم تحط به اي علمت ما لم تعلم
وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم
واسمها بلقيس بنت السرح وهي الهدهاد وقيل هي بلمقه
بنت شراحيل بن ذي جدن ابن السرح ابن الحرو ابن قيس ابن
صيفي ابن سبا ابن يشجب بن يعرب ابن قحطان وكان ابو بلقيس الذي
يسمى السرح ويلقب بالهدهاد ملكا عظيم الشان قد ملك
الارض كلها ولم يرض ان يتزوج باحد من بنات الملوك فزوجه
امراة يقال لها ريحانه بنت السكر وكان الانس يومئذ يكلمون
الجن ويخالطونهم فولدت له بلمقه وهي بلقيس ولم يكن له غيرها
ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احد ابوي
بلقيس جنيا فلما مات ابو بلقيس لم يخلف له ولدا غيرها طمعت
في الملك فطلبت من قومها المبايعه فاطاعها قوم وعصاها
اخرون واختاروا عليها رجلا فملكوه عليهم وافترقوا

فرقتين كل فرقة منهم استولت على طرف من ارض اليمن
ثم ان الرجل الذي ملكوه اساء السيرة في اهل مملكته حتى
كان يمد يده الى حرم رعيته ويفسق بهن فاراد رعيته
ان يخلعوه فلم يقدروا وندموا على ما فعلوا فلما سمعت
بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه وعرضت
نفسها عليه فاجابها فقالت له اجمع رجال قومي واخطبني
اليهم فلما خطبها منهم قالوا انا لا نراها تفعل فقال لهم
هي التي ابتداتني بذلك واحب ان تسمعوا قولها فلما جاوها
وذكروا لها ذلك قالت نعم اني احببت الولد فزوجوها
منه فلما سقته الخمر فلما سكر ونام قطعت راسه ثم
انصرفت من الليل الى منزلها فلما اصبح الناس راوا الملك
قتيلا وراسه معلقة على باب دارها فعلموا ان تلك المناكحه
كانت منها مكرا وحيلة فاجتمعوا اليها وملكوها
عليهم فقالت انما فعلت ما فعلت غيرة لكم ونخوة واهل
الحمية لذلك فلما ملكت واستوفت امرها امرت فحمل اليها
خمس مائة اسطوانة من رخام وبنت الصرح فارسل اليها
فلما بلغها ارتج امرها وخافت من الخراب لقصرها فقالت وكذلك
يفعلون وقيل في هذا المعنى ان الملوك بلا اين ما حل فلا الملك
لك في اكتافهم ظل ما دام يومل من قوم اذا عصوا جاروا واعتدوا

جاته

وان ارضيتهم ملوك وان مدحتهم حالوك بخدعهم واستقلوك
بما تستقل الكل فاستغن بالله عن ابوابهم ان الوقوف على
ابوابهم ذل قال الله عز وجل مخبرا عنها واني مرسلة اليهم
بهديه وذلك انها كانت امراة لبيبة عاقلة قد ساست الملوك
فقالت لقومها اني مرسلة الى سليمان بهديه امانعه عن ملكي
فان كان ملك قبل الهديه وانصرف وان كان نبيا لم يقبل الهديه
ولا يرضيه منا غير الدخول في دينه فاهدت اليه وصفا ووصايف
والبستهم لباسا واحدا لئلا يعرف الذكر من الانثى اختلفوا في
عددهم قال الكلبي عشره غلمان وعشره وصايف وقيل مايه
وصيفه ومايه جاريه وقيل خمس مايه وصيفه وخمس مايه جاريه
وارسلت اليهم بطوق من ذهب فلما بلغ ذلك سليمان امر الجن
فضربوا له اجر من ذهب ثم امر به فالقي في الطريق فلما جاوا راوه
ملقى في الطريق قالوا قد جينا بشي نحمله لنفتخر به فاذا هو هاهنا
ملقى لا يلتفت اليه فضعف في اعينهم ما جاوا به قالوا وعمدت
بلقيس الى الغلمان والجواري فالبست الجوار لباس الغلمان الاقبيه
والمناطق وغير ذلك والبست الغلمان لباس الجوار وصففتهم
وشورتهم وحليتهم وجعلت في اذانهم شنفا واقرطا مرصعات
بانواع الجواهر واركبتهم الخيل الجيل العتاق وبعثت له ايضا
تاج من الذهب الاحمر مكللا باللولو والياقوت وعمدت الى حق فملت

دره يتيمه ودره مثقوبه معوجه الثقب ودعت رجلا من
اشراف قومها اسمه المنذر وضمت اليه رجال من قومها
وكتبت اليه كتابا بنسخه الهديه وقالت ان كنت نبيا
ميز بين الوصفان والوصايف واخبرنا بما في الحقه قبل فتحها
وانقب الدره نقبا مستويا وادخل الخيط في الخرزه ثم قالت
لرسولها اذا دخلت على الرجل ونظر اليك نظر عجب فاعلم
انه ملك ولا يهولنك امره فانا اعز منه وان رايت رجلا
لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم كلامه ورد الجواب فانطلق
الرسول بذلك واقبل الهدهد مسرعا وخبر سليمان واخبر
سليمان بجميع الخبر فامر سليمان الجن ان يضربوا له لبنا من ذهب
وفضه وان يبسطوه من موضعه الذي هو فيه الى تسع فراسخ
ميدانا بلبن الذهب والفضه وان يجعلوا حول الميدان حايطا
مشرفا من الذهب ففعلوا ذلك ثم قال اي الدواب احسن ما رايتم
في البر والبحر فقالوا يا نبي الله انا راينا في بحر كذا وكذا دوابا سمنه
حبشيه الالوان لها اجنحه واعراف ونواصي قال علي بها فاتوه بها
فقال شدوها عن يمين الميدان وعن يساره ثم جلس في مجلسه على
سريره وجلست ابنا بني اسرائيل عن يمينه على كراسي من الذهب
وجلست ملوك الجن عن يساره على كراسي من الفضه وامر الوحوش
والسباع والهوام والطير ان يصطفوا عن يمينه ويساره صفوفا

وقد اسنح فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان رأوا ذلك
الدواب وذلك اللبن الذهب والفضة فصغرت اليهم انفسهم ورموا
بما معهم من الهدايا فلما قربوا من الميدان ونظروا تلك الخيل والشياطين
والوحوش والطير هالهم ما هالهم ذلك وافزعهم وتوقفوا فقيل لهم
جوزوا لا باس عليكم فكانوا يمرون على تلك الكراديس وهم طايرين
العقول كذلك حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر اليهم نظرة حسنا
بوجه طلق ثم قال ما شانكم فاخبروه بما جاوا به واعطاه
مقدم القوم الكتاب فنظر اليه وقال اين الحقة فاتي بها
فحركها فهبط عليه جبريل واخبره بما فيها فقال ان فيها دره يتيمة
بلا ثقب وخرزه معوجة الثقب قال له الرسول صدقت فاثقب
الدره فقال من لهذه الدره فجاءت الارضة واخذت في فيها شعرة
ودخلت فخرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان سلي حاجتك
قالت تيسر رزقي في الشجر قال لك ذلك ثم قال ومن لهذه الخرزة
يسلكها فجاءت دودة بيضا فقالت انا يا رسول الله ثم اخذت خيطا
في فيها ودخلت حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان
سلي حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز
بين الجواري والغلمان وجبريل يعلمه حين يفرق بينهما ثم قال
اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون
لانكم

لانكم أهل المفاخرة والمكاثرة في الدنيا وانا فليس لي بها من حاجتي
لان الله عز وجل قد مكنني منها واعطاني ما لم يعط احدا من العالمين
وقد اكرمني بالنبوة والحكمة ثم قال لامير القوم ارجع اليهم بالهدية
فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون
ان لم ياتوني مسلمين فلما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان
قالت ما هذا الملك ولا لنا به طاقة ثم بعثت الى سليمان اني
قادمة عليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما تدعونا اليه
من دينك ثم امرت بعرشها فجعل في اخر سبع ابيات وجعلت
على كل بيت سبعة اقفال في اخر قصر من قصورها ووضعت
به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على ملكها وسلطانها
احتفظ بما قبلك من سرير ملكي ولا ينزل احد ابدا وامنه ولا يصل
اليه حتى ياتيك امري ثم امرت مناديا فنادى في قومها بالرحيل
وشخصت في اثني عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل
منهم الوف كثيرة فبينا سليمان يوما جالسا على كرسيه
اذ سمع رهجا ولغطا عظيما فقيل ما هذا فقيل يا نبي الله
انها بلقيس قد اتت فقال ولقد بلغت منا الى هذا المكان
قالوا نعم فقال سليمان عند ذلك على جنوده من الجن والانس
وقال ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اي طايعين

وذلك ان سليمان اراد ان ياخذ عرشها قبل اسلامها لانه علم انها
اذا اسلمت وامنت حرم عرشها عليه ايمانها فاراد اخذه قبل ذلك
لما سمع بوصفه من الهدهد ولما فيه من الملك العظيم وقال
اخرون اراد ان يريها قدرة الله عز وجل وسلطانه في معجزة
ياتي بها في عرشها فقال عفريت من الجن وهو المارد القوي انا
اتيك به قبل ان تقوم من مقامك هذا اي مجلسك الذي تقضي فيه
قيل كان اسم العفريت كودي وقيل ذكوان واني عليه لقوي
امين على ما فيه قوي على حمله فقال سليمان اريد اسرع من
هذا فقال الذي عنده علم من الكتاب اختلفوا فيه فقال بعضهم
هو جبريل وقال اخرون هو من الملايكة ايد الله به نبيه سليمان
ثم اختلفوا فقال اكثر العلماء هو اصف بن برخيا وقد بر هو كان
صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعا به اجاب واذا
سيل به اعطى وذلك ان اصف قال لسليمان حين صلى ودعا
مد عينك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن فبعث الله
الملايكة فحملت السرير من تحت الارض يخدون به الارض خدا
حتى وضعوا بين يدي سليمان اختلفوا في الدعا الذي دعا به
اصف بن برخيا فقيل هو يا حي يا قيوم ويروى عن عتاب
ابن مطروف عن الزهري ان الدعا هو يا الاهنا والاه كل شي

الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها فتمثل بين يديه فلما راه سليمان
عنده مستقرا محمولا من مارب الى الشام في قدر ارتداد الطرف قال
هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه
اي انما ينفع بشكره الا نفسه ثم قال نكروا لها عرشها زيدوا فيه
او انقصوا منه واعكسوه ننظر اتهتدي اليه فتعرفه ام تكون
من الجاهلين الذين لا يهتدون اليه اراد ان يختبر عقلها وذلك
ان الشياطين وشوا بها الى سليمان وقالوا ان في عقلها شيا
وان رجلها كحافر حمار فاراد سليمان ان يختبر عقلها بتنكير عرشها
فلما جات بلقيس قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو شبهته به
وكانت قد تركته خلفها في عدة بيوت واقفال وحراس دونها
والمفاتيح معها فعلم سليمان كمال عقلها اجابتهم على حسب سوالهم
ولو قيل لها هذا عرشك لقالت نعم فقال سليمان واوتينا العلم
اي باسلامها ومجيها طايعة من قبلها وكنا مسلمين طايعين لله
عز وجل فلما وافت سليمان قيل لها ادخلي الصرح وذلك ان سليمان
لما اقبلت بلقيس امر الشياطين فبنوا له صرحا اي قصرا من زجاج
كانه الماء بياضا واجرى من تحته الماء والقى فيه السمك ثم وضع
سريره في صدر الصرح وجلس عليه وعكفت عليه الطير
والجن والانس وذلك انه امر ببناء الصرح لان الشياطين وشوا بها

قالوا لسليمان ان رجلاها كحافر حمار وهي مشعرة الساقين ارادوا
بذلك ان يزهدوه فيها فاراد سليمان ان ينظر الى ساقيها وقدميها
فامر ببناء الصرح فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته
لجة ماء فكشفت عن ساقيها للخوض فنفرت هاربة في الفلاة
وغاب الراعي فدعاها الفتى باسم اله ابراهيم واسحق ويعقوب
فجاءت اليه وقالت ايها الفتى ان الطاير الذي طار من بين يدي هو
ابليس اختلسني اما انه لو رآني لما قدرت علي ابدا فلما دعوت
اله ابراهيم ارسل الله تعالى ملكا فانزعني منه ○ **ذكر
فضل الشام واهله** قال زيد بن ثابت بينا نحن عند
رسول الله نؤلف القران من الرقاع اذ قال طوبى لاهل الشام
فقيل يا رسول الله ولم ذلك قال ان ملائكة الله عز وجل
باسطة اجنحتها عليهم **ويروى** عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يزال هذا الامر فيكم حتى يفتح الله لكم ارض فارس وارض
حمير وحتى تكونوا اجنادا ثلثة جند بالشام وجند باليمن وجند
بالمغرب فقلت يا رسول الله اختر لي ان ادركني ذلك قال الحق
الشام فانه صفوة الله في بلاده يجتبي صفوته من عباده يا اهل
الاسلام عليكم بالشام واهله فلو قسم الله الخير عشرة اجزاء لكان
تسعة منه بالشام وواحدة بالعراق وقسم الشر عشرة تسعة
منها بالعراق وواحدة بالشام ودخل الشام عشرات رسول

١٠٢ ثلاث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم تسعين بدريا **ويروى**
ان ابراهيم صعد جبل لبنان فقيل له انظر فما ادرك بصرك فهو
مقدس ميراث لك ولذريتك من بعدك ولذلك قوله عز وجل
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم اي في اللوح
المحفوظ **ذكر قصة** بلعام بن باعور قال الله تعالى
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الاية اختلفوا فيه
قالوا هو بلعم ابن باعورا بن صاد بن لوط وكان من الجماسين من
مدينة بلقا وهي مدينة الجبارين وكان قصة بلعام على ما ذكره
ابن عباس وغيره ان موسى عليه السلام لما قدم من حرب الجبارين
ارض كنعان اتى قوم بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم
فقيل له ان موسى رجل حسود او معه جنود كثير
وقد جاء ليخرجنا من بلادنا ويحلها بني اسرايل وانا بنوا عمك وعمر انك
دع وليس لنا منزلا وانت رجل مجاب الدعوة فاقدم الينا وتنشر علينا او
الله ان يرد عنا عدونا فقال ويحكم نبي الله ومعه المومنون
والملايكة والنبيون كيف ادعوا عليهم وانا اعلم من الله ما لا
تعلمون فلما الحوا به حتى قال استخير وامروني وكان لا
يدعوا بشي حتى يرى ما يومر به في المنام فقيل له في المنام
لا تدعوا عليهم فقال يا قوم قد لمت لا ادعوا عليهم وقد
نهيت عن ذلك فراجعوه فقال حتى اومر بانيا فنام فلم يجب

اليه شيا فقال لهم ذالك وابا ان يعودوا فقيل انهم فتنوه فامس
وروي انهم اهدوا اليه هديه فقبلها فركب اتانا له متوجها
الى جبل مطلعا على عسكر بني اسرايل يقال له حسان فلما
سار غير بعيد تربصت اتانه فلم يسر فلم يزل يضربها فقامت
فركبها فلم تسر به حتى تربصت فضربها حتى اذلقها فتكلمت
الاتانه باذن الله عز وجل حجه عليه وقالت ويحك يا بلعام
اين تذهب الى نبي الله والمومنين تدعوا عليهم فلما سمع ذالك
خر ساجدا لله وهو باكيا متضرعا حتى جاه ملك ورفع
راسه واراد الرجعه فجاه الشيطان فقال امض لوجهك
فان رايك احسن ذالك ولو لم يرد ذالك لما برحت بك الملكه
ولما علو سبيلك فركب اتانته وخلي سبيلها فانطلقت
حتى اشرفت به على جبل حسان فجعل يدعوا لهم ولا يدعوا
عليهم بشي الا صرف الله لسانه الى قومه ولا يدعوا لقومه
بخير الا صرف الله لسانه الى بني اسرايل فقالوا له
قومه ما الذي تصنع انك تدعوا لهم وتدعوا علينا فقال
هذا ما لا املك وان الله قد غلبني على هذا ثم اندلع لسانه
ووقع على صدره فعلم ما حل به فقال لقومه ذهبت مني
الدنيا والاخره ولم يبق الا المكر والحيله ثم قال زينوا
النسا واعطوهن السلع وارسلوهن الى عسكر بني اسرايل

النسا واعطوهن السلع وارسلوهن الى عسكر بني اسرايل

فقلن لهم تمنونهن ففعلوا ذالك ودخل النسا العسكر ومرت امراة
من الكنعانين من سبط شمعون فقام واخذ بيدها وادخلها
فيه ووقع عليها فارسل الله عليهم الطاعون في الوقت وكان
فنحاص ابن عمران صاحب موسى غايبا من العسكر وكان له
باسا وقوه وسطوة فجا فوجد الطاعون وقد وقع في بني
اسرايل فقال يا قوم ما سبب هذا فاخبروه خبر زمري
وفعله فاخذ حربه وكانت من حديد ودخل عليهما
القبه فوجدهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج
بهما رافعا الى السماء يقول اللهم انا هكذا نفعل من يعصيك
فرفع عنهم الطاعون فحسب من هلك منهم بالطاعون فبلغ
عدتهم سبعين الفا في ساعة واحده وقال مقاتل ان
مالك البلقا قال لبلعام تدعوا على موسى فقال انه من اهل
ديني فلا ادعوا عليه فلم يزل به حتى ركب اتانه وسار
بها فلم تسر وكلمته وقالت لم تضربني انا عبده مامورة
وهذه نار من امامي قد منعتني ان امشي فرجع واخبر الملك
بذالك فقال تدعوا عليه والا صلبتك فدعا على موسى
بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينه فاستجيب له فرجع
موسى وبني اسرايل ووقعوا في التيه فقال موسى يارب

باي ذنب وقعت في التيه فقيل بدعا بلعام بن باعور فقال
كما سمعت دعاه في اسمع دعاي فيه ندعا موسى عليه ان
ينزع منه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله منه ونزع
منه المعرفة فخرجت من صدره حمامة بيضا وانزل الله فيه
هذه الايه وقيل هو نبيا من انبيا بني اسرايل يقال له
بلعام اوتي النبوه فرشاه قومه ان يكتم الوحي فكتم وتركهم
على ما هم عليه وانزلت فيه هذه الايه وقيل انزلت هذه
الايه في اميه ابن ابي الصلت الثقفي وذلك انه كان في
ابتدا امره قد قرا ودرا وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك
الوقت فرجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى
الله عليه وسلم حسده وكان قد قصد بعض الملوك فلما
رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد صلى
الله عليه وسلم فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباه فلما مات
اميه جات اخته فارعة الى رسول الله فسالها عن وفاه
اخيها فقالت بينا هو راقد اتاه رجلان فكشطا سقف
البيت ونزلا فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
فقال الذي عند رجليه والذي عند راسه اوعا قال وعا
قال ازكي قال ابا فسالته عن ذلك فقال خير اريد بي

فصرف عني ثم غشي عليه فلما افاق قال كل عيش وان تطاول دهرا
صاير امره الى ان يزولا ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال
الجبال ارعى الوعولا ان يوم الحساب امر عظيم شاب
فيه الصغير يوم ثقيلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اطيب من شعر اعيده فاعاده وانشدته
لك الحمد والنعما والفضل ربنا ولا شي اعلا منك جدا وامجدا
مليك على عرش يهيمن مفردا لعزته تعنوا الوجوه وتسجدا
وهي قصيده طويله حتى اتت على اخرها ثم انشدته قصيده
التي فيها يقول
عند ذي العرش تعرضون جميعا يعلم الجهر والسرار الخفيا
يوم ياتي الرحمن وهو رحيم انه كان وعده ماتيا
يوم ناتيه مفلسين كما قال فردا لا بد راشدا ام غويا
اسعيد سعاده نحن نرجوا ونها انا بما كسبت شقيا
او اواخذ بما جنيت فاني سوف القا من العذاب فريا
رب ان تعف فالمعافاة ظني او تعاقب فلم تعاقب بريا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه
وفيه انزل الله عز وجل واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ
منها **ذكر الاتقيا** الذين اختارهم موسى على قومه حين

حين بعثه أباهم إلى ارض كنعان حين استسال لقومه قوله
عز وجل ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني
عشر نقيبا وذلك ان الله تعالى اراد ان يورثه وقومه الارض
المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الجبارون وهم العمالقه
ووعد الله موسى عليه السلام ان يهلكهم ويجعل ارضهم مسكنا
لبني اسرائيل فلما استقرت لبني اسرائيل الدار امرهم الله بالمسير
الى اريحا ارض الجبارين وان جاهدوا من فيها من العدو
فاني ناصركم عليهم وخذ من قومك اثنا عشر نقيبا وامرهم
عليهم وهذه اسماؤهم من سبط روبيل شامل ابن زكي ومن سبط
شمعون سافط ابن حري ومن سبط اسرساحون يهودا كالب
ابن يوفنا ومن سبط حان جامل ابن يوسف ومن سبط زمالون
حري ابن سودي ومن سبط اسرساحون بن كليل ومن سبط دان
نعمالي حسن ابن وقسي ومن سبط دار حلاهمل ابن حلو ومن
سبط اولي جولا ابن ملكيا ومن سبط يوسف وهما سبطان
سبط افرايم وسبط منشا احد من سبط افرايم يوشع ابن نون
ومن سبط منشا حري ابن موسى ومن سبط سام فلطم ابن دود
وسار موسى عليه السلام بني اسرائيل قاصدين الى ارض الجبارين
وبعث هاولاى النقبا اليهم ليعلموا اخبارهم وليتجسسوا

اخوالهم ويعلموا علمهم فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق

ذكر **فصل** في ذكر جمل من اخبار عوج ابن عناق قال كان طول
عوج ابن عناق ثلثة وعشرين الف ذراع وثلثماية وثلاثة وثلثين ذراع
وثلث ذراع بذراع زمانه وكان يحتجر السحاب ويشرب من مائها
فيشرب ويأخذ الحوت من قرار البحر فيشويه في عين الشمس وياكله
يروى انه اتى نوح ايام الطوفان وقال احملني معك فقال اذهب يا عدو
الله فاني لم اؤمر بك وطفق الما على الارض من جبل وسهل وما
جاوز ركبتي عوج وكان عاش ثلثة الاف سنة حتى اهلكه الله عز وجل
على يد موسى وكان عسكر موسى فرسخا في فرسخ فنظر عوج اليهم
وجا الى الجبل فقور منه قطعة على قدر عسكرهم ثم حملها ليطبقها
عليهم فبعث الله عليهم الهدهد ومعه الماس فقور الصخرة وطوقها
في عنقه وصرعته واقبل موسى وطوله عشرة اذرع وطول عصاته
كذلك وطار في الهوى عشرة اذرع وما اصاب الا كعبه وهو مصروعا
بالارض فقتله وقيل واقبل جماعة بني اسرائيل بالخناجر فجهدوا
حتى قطعوا راسه ثم وضعوا جسده على نيل مصر فجسرهم سنة
وكانت امه عناق احد بنات ادم لصلبه ويقال انها اول من
بغا على وجه الارض وكان كل اصبع منها ثلث اذرع في عرض
ذراعين لها الاصبع ظفران حديدا كانهما مخلبين وكان موضع

وكان موضع مجلسها خربين من الارض فلما بعث الله عليها وقتلوها
ثم اكلوها قالوا فلما لقيهم عوج وعلى راسه حزمة حطب فاخذ الاثنا عشر
ووضعهم في حجره وجاء بهم الى امراته وقال انظري الى هولاء الذين
هم يزعمون انهم يريدون قتالنا واخراجنا من ديارنا ذلك فجعلوا يشعرون
احوالهم وكان الحمل عنقود عنبهم لا يحمله الا خمسة انفس بينهم في خشبة
ويدخل في شطر رمانهم اذا نزع حبها خمسة نفر او ستة فلما خرج النقبا
قال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل فشلوا وارتدوا
عن نبي الله ولكن اكتموا شانهم واخبروا موسى وهرون فيرون فيهم
رايهم فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انصرفوا الى موسى
عليه السلام وجاووا بحبة من عنبهم قالوا ومر رجل فاخبر سبطه
بما راى ثم نكثوا كلهم العهد وجعل كل واحد منهم يخبر سبطه
وينهيه عن قتالهم الا رجلان منهم وفيا بما عاهدا عليه وهما يوشع
ابن نون وكالب ابن يوفنا فلما سمع القوم كلهم كلام الجواسيس
رفعوا اصواتهم بالبكا وقالوا يا ليتنا في ارض مصر او نموت في هذه
البرية ولا ندخل هذه المدينة فتكون اموالنا ونسانا غنيمة لهم
فلذلك قوله عز وجل اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
قال قتادة كانت لهم اجساد عظيمة وخلقة عجيبة ليست
لغيرهم وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون

قال لهم موسى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم بانها
سيفتحها لكم وان الذي نجاكم من عدوكم فرعون هو ينصركم ويظهركم
عليهم فلم يقبلوا منه وردوا عليه امره وهموا بالانصراف وخرج
يوشع ابن نون وكالب بن يوفنا في شانهم وهما الذين اخبر الله تعالى
عنهم فقال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة
ادخلوا عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون
لان الله عز وجل منجز وعده وانا رايناهم وخبرناهم اجسامهم عظيمة
وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين
فاراد بني اسرائيل يرجموهم بالحجارة وعصوهما وقالوا يا موسى لن
ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا
قاعدون ۝ روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لاصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدي فناحره
عند البيت واستشار اصحابه في ذلك فقال المقداد ابن الاسود
اما والله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقول انا معك مقاتلون
والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ومن خلفك ولو خضت
بحر الحصباه معك ولو تسنمت جبلا لعلوناه معك ولو ذهبت بنا الى
برك الغماد لتابعناك وقال ابن مسعود لان اكون صاحب

لان اكون صاحب هذا احب الي من الدنيا وما فيها قالوا فلما فعلت
بنو اسرائيل ما فعلوا من معصيتهم وخالفوا امر ربهم غضب موسى
ودعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين
القوم الفاسقين وكانت عجلة من موسى فظهر الغمام واوحى الله
اليه الى متى يعصيني هذا الشعب والى متى لا يصدقون بهذه الايات
لاهلكنهم فقالت الامم الذين ياتون من بعدهم انما قتل هذا الشعب
لانه ما قدر على ان يدخلهم الارض المقدسة فقتلهم في البرية
وانك طويل صبرك كثير نعمك تغفر الذنوب وتحفظ الابنا
على الاباء فاغفر لهم ولا توبقهم فقال الله يا موسى قد غفرت لهم
بكلمتك ولكن بعدما سميتهم فاسقين ودعوت عليهم لاحرمن عليهم
الارض المقدسة ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة ولالقين جيفهم
في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعصوني ولم يعلموا الشر والخير
فانهم يدخلون الارض المقدسة فلذلك قوله عز وجل فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين فلبثوا
اربعين سنة تايهون في ستة فراسخ وهم ستمائة الف وكانوا يسيرون
كل يوم جادين نهارهم اجمع فاذا امسوا اذا هم في الموضع الذي
ارتحلوا منه وماتوا اولئك النقباء العشرة الذين افشوا الخبر وكل
من دخل التيه ممن جاوز عشرين سنة مات في التيه غير يوشع

يوشع ابن نون وكالب بن يوفنا ولم يدخل اريحا من قال انا لن ندخلها
ابدا ما داموا فيها فهلكوا وانقضت اربعين سنة ونشأت النواشي
من ذراريهم وساروا الى حرب الجبابرين وفتح الله لهم **ذكر**
النعمة التي انعم الله على بني اسرائيل في التيه كرامة لنبيه وصفيه
موسى ابن عمران قوله عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم اي على اجدادكم واسلافكم وذلك ان الله عز وجل فلق لهم
البحر ونجاهم من فرعون واهلك اعداهم واورثهم ديارهم
واموالهم وانزل عليهم التوراة فيها بيان ما ياتون وما يذرون
واعطاهم واعطاهم في التيه وذلك قولهم يا موسى اهلكتنا واخرجتنا
من العمران الى قفار لا ظل فيه ولا كنا فانزل الله تعالى عليهم غماما
ابيض رقيقا ليس بغمام مطر بل ارق وابرد واطيب فاظلهم وكان
يسير معهم اذا ساروا ويقف اذا وقفوا ويدوم عليهم من فوقهم
فلذلك قوله عز وجل وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى
يعني في التيه تقيكم الحر والبرد ومنها انه جعل لهم عمودا من نور
يضيء لهم بالليل اذا لم يكن قمر فقالوا هذا الظل والنور قد حصل
فاين الطعام فانزل الله عليهم المن اختلفوا فيه فقال مجاهد
هو شيء كالصمغ يقع على الاشجار وطعمه كالشهد وقال الضحاك
هو الترنجبين وقيل هو الخبز الرقاق وقيل هو عسل كان يقع على الشجر

فياخذونه بلا تعب ولا نصب فكان ينزل عليهم بكرة واصيلا فقالوا
فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع الله ان يطعمنا
اللحم فانزل الله عليهم السلوى اختلفوا فيه قال ابن عباس هو
طاير احمر بعثه الله تعالى سبحانه فمطرت عليهم في قدر عرض ميل
ممعطا ليس له ريش ولا زغب فكان الريح ياتي بها فيحوزونهم
في عسكرهم فياخذونها بايديهم وقال عكرمة هو طير يكون
بالهند اكبر من العصفور وفيها يقول شاعرهم
وقاسمها بالله حقا لانتم الذ من السلوى ۞ فياخذ كل واحد
منهم ما دام ما يشبعها فكان الله عز وجل ينزل عليهم المن والسلوى
فياخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوم وليلة فاذا كان يوم الجمعة
اخذ ما يكفيه يومين لانه لم ينزل عليهم في يوم السبت فلذلك
قوله تعالى وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
ولا تدخروا لغد فادخروا وامددوا ونسد ما دخروه فقطع
الله عنهم ذلك فلذلك قوله عز وجل وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون فانقطع الله عنهم مادة الرزق لمعصيتهم
وخلفهم ومنها انهم عطشوا في ليلة فقالوا يا موسى من اين لنا شراب
فاستسقى لهم موسى فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك الحجر
اختلف العلما فيه فقال وهب كان موسى عليه السلام يقرع لهم اقرب

حجرا في الارض فينفجر لهم عيونا لكل سبط عينا تسيل في جدول
فلذلك قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم فقالوا ان فقد موسى
عصاه متنا عطشا فاوحى الله تعالى اليه لا تقرع الحجر بالعصا
لكن كلمه يطيعك لعلهم يعتبرون اختلفوا في الحجر قال ابن
عباس كان حجرا خفيفا مربعا كراس ابن ادم امر بحمله فكان
يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الما القاه فيجري لهم عيونا
كما ذكرنا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه موسى ثوبه ليغتسل
ففر الحجر بثوبه فلما وقف الحجر اتاه جبريل وقال يا موسى
ان الله يامرك ان ترفع هذا الحجر فان لي فيه قدرة ولك فيه
معجزة وقد ذكره الله تعالى في قوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى الاية يروى ان بني اسرائيل كانوا يغتسلون
عراة ينظر بعضهم لبعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا
يا قوم ما منع موسى ان يغتسل معنا الا انه ادر فذهب يوما
يغتسل وحده ووضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمع
موسى في اثره يقول ثوبي يا حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى
سوءته فقالوا والله ما بموسى باس ووقف الحجر بعدما نظر اليه
بنو اسرائيل ولبس ثوبه وطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة
ان بالحجر ستة او سبعة من اثر ضرب موسى ومنهم من قال ضربه

سوء بعض

أثنا عشر ضربة فظهر كل موضع ضربة مثل نوى المرة فذلك
قوله عز وجل فانبجست منه اثنا عشر عينا سفر ابها ولحا ديه
وذلك انهم قالوا لموسى من اين لنا اللباس فجعل الله ثيابهم
التي كانت عليهم لا تزيد على الايام والدهور الا جدة والطراوة
الخلق ولا تبلى كبيرهم على قدره وصغيرهم على قدره فمكثوا كذلك
دهرا طويلا والله اعلم
قال السدي اوحى الله الى موسى اني متوفي اخيك هارون فات به
في جبل كذا فانطلقا نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة جنية
وبيتا مبنيا فيه سرير وعليه فرش يستطع منه رائحة طيبة
فاعجب ذلك هرون وقال يا موسى احب ان انام على هذا السرير
قال فنم قال اخاف رب البيت قال نم وانا اكفيك
رب البيت فلما نام اخذه الموت بكظمه قال فلما وجد حس
الموت قال يا موسى خدعتني فلما مات ذهبت الشجرة ورفع
السرير فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هارون
قالوا اقتل موسى هرون حسدا منه لحبنا اياه فقال موسى
ويحكم كان اخي عدوي فاقتله فلما اكثروا عليه قام [illegible] دعا
الله عز وجل فنزل السرير من السما فلما راوه صدقوه
عمر ابن ميمون مات موسى وهرون فلما انصرف الى بني اسرائيل
قالوا

قالوا اين هرون قال مات قالوا كذبت ولكنك قتلته
لحبنا اياه وكان محببا لبني اسرائيل فدعا موسى الى الله عز وجل
وشكى فاوحى الله اليه انطلق بهم الى قبر هرون فانطلق
بهم ثم نادى يا هرون فخرج من قبره ينفض التراب عن راسه
وقال لبيك يا اخاه قال انا قتلتك قال لا والله ولكن
مت باجلي قال فعد الى موضعك فعاد فصدقوه وانصرفوا
ذكر وفاة موسى عليه السلام قالوا كان موسى
عليه قد كره الموت واعظمه فاراد الله ان يحببه اليه ويكره
الحياة فنبأ يوشع ابن نون فجعل الوحي ينزل على يوشع
وانقطع عن موسى فكان يغدوا ويروح فيقول موسى
يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا موسى
الم اصحبك كذا سنة فهل كنت اسالك عن شي مما احدثه
الله اليك فلا تسالني عن شي حتى احدثه لك فلما راى ذلك
موسى بغض عيشه وكره الحياة وتمنى الموت فقبض الله روحه
وروي انه رؤي موسى في المنام فقيل له كيف رايت الموت
[illegible] كشاة تسلخ وهي حية ويروى انه لما مات موسى
قالت الملايكة بعضها لبعض مات صفي الله موسى بن عمران
فمن الذي يطمع في البقا وكان عمره مايه وعشرون سنة

قالوا فلما انقضت الاربعين سنه ومات موسى وهرون بعث
الله يوشع ابن نون نبيا فاخبره ان الله بعثه رسولا اليهم
وان الله امره بقتال الجبابرة فصدقوه واجابوه فتوجه
للشهر السابع فجوا من القرون صيحة واحدة فسقط سور
المدينة فدخلوها وقاتلوا الجبابرين وهزموهم وقتلوهم
فكانت العظام من بني اسرايل يجتمعون على عنق الرجل
فلا يقطعونها الا بعد جهد جهيد وكان القتال يوم الجمعة
فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب فخشي ان يعجزوه فقال
اللهم اردد علي الشمس ثم قال ايتها الشمس انك في طاعة
الله وانا في طاعته فردت عليه الشمس وزيد له في النهار
ساعه حتى قتلهم اجمعين ثم ارسلت ملوك الشام بعضها
لبعض وكانوا خمسه فجمعوا كلمتهم على يوشع فهزمت بنو
اسرايل الملوك حتى اهبطوهم بارض حوران ورماهم الله
عز وجل بالحجر البرد فكان من قتله البرد اكثر ممن قتل بالسيف
وهربت الخمسه ملوك واختفوا في غار فامر بهم يوشع ابن
نون فاخرجوا وقتلوا ثم طرحهم في ذلك الغار وتتبع ساير
ملوك الشام فقتل منهم واحد وثلثين ملكا حتى
غلب على كل ارض وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنايم كلها

كلها قالوا ثم امرهم الله عز وجل ان يدخلوها متواضعين
مستغفرين راكعين خافضين روسهم وذلك قوله
عز وجل ادخلوا الباب سجدا اي مستغفرين متواضعين وقولوا
حطة اي قولوا حط عنا خطايانا قال ابن عباس حطة
يعني قولوا حط عنا خطايانا يعني قوله لا اله الا الله سميت
بذلك لانها تحط الذنوب نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين
احسانا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وذلك
انهم خرجوا متزحفين على استاههم يقولون هطا سمقا
يعنون حنطة حمرا استخفافا بامر الله فانزلنا على الذين
ظلموا رجزا من السما بما كانوا يفسقون وذلك ان الله تعالى
ارسل عليهم ظلمة وطاعونا فهلك منهم في ساعه واحده
سبعين الفا ثم رحمهم الله ورفعه عنهم فلما استقرت
الارض ببني اسرايل توفى الله تعالى يوشع ابن نون وحمل الى
جبل افرايم وكان عمره مايه ستة وعشرين سنه والله اعلم

ذكر قصه الياس عليه السلام

قوله تعالى وان الياس
لمن المرسلين قالت العلما لما قبض الله يوشع ابن نون عظمت
الاحداث في بني وعظم ذلك ولا يجد عليه سبيلا حتى اتفق
للملك سفرا بعيدا فلما اقبل السبط عمت امراته في ان يتم لها

الحيلة على زنبي وهو غافل عما يراد فاقبلا على عبادة ربه فجمعت
ارسل جمعا من الناس وامرتهم ان يشهدوا على زنبي بالزور انه
سب الملك فاجابوها الى ذلك وجمعت الناس ثم
دعت زنبي فقالت له انه بلغني انك شتمت الملك وسببته
فانكر ذلك فقالت ان عليك بهذا شهودا ثم احضرت الشهود
فشهدوا عليه بذلك فامرت بقتله فقتل واخذت جنته
غصبا فغضب الله عليهم للعبد الصالح زنبي فلما حضر
الملك اخبرته الخبر فقال لها ما اصبت ولا اراه وفقت لقد
كنا عن جنته لاغنيا ولا ارانا نفلح بعدها فقالت انما غضبت
لك ولحكمك وحكمت بحكمك فقال او ما كان يسعه حلمك
وحلمك في العفو عنه قالت كانت قد كان ما كان فبعث الله تعالى
الياس الى الملك وقومه يخبرهم ان الله تعالى قد غضب عليه
لوليه العبد الصالح حين قتلوه بين اظهرهم والى على نفسه
انهم ان لم يتوبوا عن صنعهم ويستغفروا الله ويردوا
جنة زنبي على ورثته ان يهلك اجب وامراته في جوف
الجنة وان يدعهما حتى تبين عظامهما عن لحومهما ولا يتمتعان
بها الا قليلا فاوحى الى الياس بخبر الملك بذلك فلما سمع
ذلك اشتد غضبه وقال فالله يا الياس ما ارى ما

ندعونه

ما ندعونه اليه الا باطلا والى ارى فلانا وفلانا وسمى ملوكا
كثيرة قد عبدوا الاوثان الا على ما نحن عليه متلذذين متنعمين
ممكنين لا ينقص دنياهم ثم هم بالقبض على الياس وبعد سه
فاحس الياس بذلك فرفضه وخرج عنه ولحق بشواهق
الجبال وعاد الملك الى عبادة صنمه بعل ودخل الياس في
مغارة في جبل يتعبد فيها فيقال انه اقام سبع سنين شريدا
وحيدا يأوي الشعاب والكهوف ويأكل من نبات الارض
وحشيشها والملك في طلبه وقد وضع عليه العيون في
اخذه فلما تم الياس سبع سنين ادعا وجل في اظهاره عليهم
فمرض ابن لاجب الملك وكان احب اليه واعز عليه وادنف
حتى يئس منه ودعا صنمه بعلا في شفائه فلم يجب له ومنع
الله تعالى الشيطان من الولوج فيه فلم يكلمهم فاقبل خواص
الملك ان بالشام الهة اخرى في العظم والكبر فابعث
اليها واستشفع لها ان يشفعوا لك الى الهك بعل بان
يعافي ولدك ويشفيه فانه غضبان عليك فقال يا قوم
ولماذا غضب علي ولم اغضبه ولم اخالفه وقد رجعت
الى عبادته ولم اسخطه قط قالوا من اجل انك فرطت
في الياس ولم تقتله ونجا سالما وهو كافر بالاهك ولذلك

فلك الملك الذي اغضبته واسخطته عليك قال الملك وكيف لي ان اعلم
بقوي هذا ولكن ابن اجده ولم يكن له مستقر اعرف ولا موضعا
يذكر ولو عرفني قلدي لقد عنت الدم وطلبته وقتلته واسترحت
اللهي منه ثم انه بعث اقواما من خواصه ليشفعوا الى الصيغبه
وذهبوا بالشام ويسلوها ان تشفع الى صنم الملك ليشفي ابنه فذهبوا
حتى اذا اتوا الجبل الذي فيه الياس اوحى الله الى الياس ان ينزل
اليهم ويستوقفهم ويكلمهم وقال له لا تخف فاني اصرف عنك شرهم
والقي لك الرعب في قلوبهم فنزل اليهم الياس في غارتهم واستوقفهم
وقال لهم ان الله تعالى ارسلني اليكم والى من وراءكم فاسمعوا
ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا اليه وقولوا له
ان الله يقول لك الست تعلم يا احب اني انا الله لا اله الا انا
اله بني اسرائيل وخالقهم ورازقهم فجهلك وقلة علمك حملك
على ان تشرك بي وتطلب الشفا لابنك من غيري ممن لا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا وعزتي وجلالي لاغضبنك ولاميتن ولدك
في فوره هذا حتى تعلم ان احدا لا يملك له شيئا دوني فلما قال
لهم هذا كان لهم نهر يدعا الرس ينسبون اليه وكان فيهم نبيها
وبين ارمينيه فاذا اقطعته فاذا اقطعته مقبلا دخل اذربيجان
ارمينيه يعبدون الاوثان ومن قبلهم من اهل اذربيجان يعبدون النيران

النيران وكانوا هم يعبدون الجوار العذاري فاذا تمت لاحداهن
ثلثين سنه قتلوها واستبدلوا غيرها وكان عرض نهرهم ثلث فراسخ
وكان يزيد في كل يوم وليلة حتى يبلغ انصاف الجبال وكان لا ينصب
في بر ولا بحر اذا خرج من حدهم يرون ثم يرجع اليهم نبيا وابنه ينصره
وبعث معه فلبثا يجاهدهم في الله حق جهاده وكان ذلك في
وقوع الحارث واوان الزرع وهم احوج ما يكونون فيه الى الماء
فحبس نهرهم الى البحر وانصب ما فيه وادا اعيونه من فوقه وسدها
وبعث الله خمسمايه الف من الملايكه اعوانا ففرقوا ما بقي في وسط
النهر ثم امر الله عز وجل جبريل عليه السلام فنزل فلم يدع
في ارضهم عينا ولا نهرا الا ايبسه وامر الله تعالى ملك الموت فانطلق
الى مواشيهم فاماتها وامر الله الرياح الاربعه الجنوب والصبا
والدبور والشمال فذهبت بما كان لهم من زرع ومن متاع والقى
الله عز وجل عليهم السبات ثم خففت الرياح بجميع اموالهم
فبثته في روس الجبال وبطون الاوديه واما ما كان من ذهب
وفضة وتبر وحلي فان الله امر الارض فابتلعته واصبحوا لا
شاة لهم ولا بقره ولا شي من المال يعودون اليه ولا ماء يشربونه
ولا طعاما ياكلونه فلما راوا ذلك امن بالله قليل منهم وهداهم
الى غار في جبل له طريق الى حلقه فنجوا وكانوا احد وعشرين رجلا

وأربعة نسوة وصبيين وكان عدة الباقين والرجال والنسوان
ستمائة ألف ماتوا عطشا وجوعا ولم يبق منهم باقية ثم جاء ا
المؤمنين إلى مساكنهم فوجدوها وقد صار أعلاها أسفلها فدعا
القوم عند ذلك مخلصين أن يحييهم من زرع وماء وما يشبه
وأن يجعلهم وليا لا يسلا يطغوا فأجابهم الله إلى ذلك لما علم
من صدق نياتهم ثم بعث الله لهم رسولا من بعد ذلك الا الحاعا نو
وعصدوه فلما علم الله منهم الصدق أجرى لهم من بعد ذلك
وزادهم على ما سألوه وأقاموا أولئك في طاعة الله ظاهرا وباطنا
حتى ماتوا وانقرضوا وحدث بعدهم من نسلهم قوما أطاعوا
الله في الظاهر ونافقوا في الباطن وأملى الله عز وجل لهم
فكثرت معاصيهم وخالفوا أولياء الله عز وجل فبعث الله عليهم
الطاعون فلم يبق منهم أحدا ثم أتى الله بقرن بعد ذلك وعبروها
وكانوا أصلح من سبقهم فأفسدوا وأحدثوا الفواحش وجعل الرجل
منهم يدعو ابنته وأخته وزوجته وبنتها إلى جاريته وأخاه
وصديقه يرجو بذلك البر والصلة ثم ارتفعوا من ذلك وجعل
الرجل يستغني بالرجل والمرأة بالمرأة وذلك أن السحاقات
شيطانة في صورة امرأة وهي الزلهات بنت إبليس فسلط
الله على ذلك القرن صاعقة في أول الليل وخسفا في آخره

ثم لم يبعث الله لهم رسولا

وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت مساكنهم ولا أحسب
مساكنهم اليوم تسكن والله أعلم

ذكر قصة أيوب

قال الله تعالى واذكر عبدنا أيوب الآية وقوله تعالى وأيوب
إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين الآية كان أيوب
رجلا طويلا عظيم الرأس حسن العينين والخلق قصير العنق
غليظ الساقين والساعدين وكان مكتوب على جبهته المبتلى الصابر
وهو أيوب بن موص بن رزاح بن روم بن العيص بن إسحق
بن إبراهيم وكان الله تعالى قد اصطفاه ونبأه وبسط عليه
الدنيا وكانت البثنية من أرض الشام كلها له سهلها وجبلها
وكان له فيها من أصناف المال جميعه من الإبل والبقر والخيل
والبغال والحمير ما لا يكون لأحد غيره وكان الله قد رزقه أهلا
وولدا نساء ورجالا وكان فيهم براحما وكان يعطي الأيتام
والمساكين والأرامل ويكرم الضيف ويبلغ أبناء السبيل وكان
شاكرا لأنعم الله عز وجل مؤديا لحقوقه قد امتنع من عدو الله
إبليس أن يصيب منه ما يصيب من أهل الغنى من السهو والغفلة
والتشاغل عن أمر الله عز وجل وكان معه ثلاثة قد آمنوا به وكانوا
كهولا وكان إبليس لعنه الله لا يحجب عن السموات ... وكان
يقف فيها حيث أراد كذلك حتى رفع الله عيسى عليه السلام حيث

صلى الله عليه وسلم

حجب عن اربعة سموات وكان يصعد في ثلثة فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
حجب عن بقية السموات فهو وجنوده محجوبين عن السموات
الى يوم القيمة الا من استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب
قال فلما علم ابليس صبر ايوب وشكره الله عز وجل على عبادته
حسده وادركه البغي ومضى سريعا حتى وقف موقفه من السما
وقال الهي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه
فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تمتحنه بشدة ولا ببلا وانا لك
زعيم لان ابتليته لين المسه بلا لينسينك وليكفرن بك قال
الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله
حتى وقع على الارض وصاح صيحة جمع بها شياطينه
وعفاريته وقال لهم ما عندكم من القوة والاستطاعة
فقد سلطت على مال ايوب فقال عفريت من عظمايهم
اعطيت من القوة ما اذا اسست تحولت اعصارا من نار احرقت
كل شي اتي عليه قال له فات الابل ورعاتها فانطلق الى الابل
وقد وضعت روسها في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثارت
نار من تحت الارض تلفح فيها رياح السموم حتى احرقت الابل
عن اخرها واحرقت رعاتها ثم تمثل ابليس على قعود اثر
راعي ثم انطلق الى ايوب فوجده قايما يصلي فلما فرغ قال له

له

له يا ايوب هل تدري ما الذي صنع بك من اخترته وعبدته قد
اذهب بابلك ورعاتها قال ايوب انها له اعارنيها وهو اولى
بعاريته وما لي بابلك ولعلني قال ابليس ان ربك ارسل عليها
نارا من السماء احرقتها عن اخرها وبقي الناس مبهوتين متعجبون
منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيا وما كان الا في غرور وغرور
ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر على شي منع وليه فقال
ايوب الحمد لله حين اعطا والحمد لله حين اخذ عريانا خرجت من
بطن امي وادخل قبري عريانا ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا
لاخذ روحك مع تلك الارواح واجرني فيك كما اجرني في غيرك
لكنه علم منك شرا فاخلصك من البلاء كما تخلص الزوان
من القمح الخالص فعاد ابليس خايبا ذليلا فقال لهم ما عندكم
من القوة والاستطاعة فقال شيطان عندي من القوة
ما اذا اسست صحت صوتا لا يسمع ذو روح الا خرجت روحه
قال فات الغنم ورعاتها فانطلق حتى رعى الغنم وتوسطها
وصاح صوتا هايلا فتساقطت امواتا عن اخرها وجاء الى ايوب
متمثلا على صورة راعيها وقال له مثل القول الاول فرد
عليه ايوب اول مرة حتى لم يبق له شيا يرجع اليه وتركه
فقيرا من الاموال ولما انتهى الى ايوب هلاك ماله حمد الله

واحسن له الثنا ورضي بالقضي فلما را ابليس ذلك من صبره وثناه
على الله عز وجل صعد صريعا ووقف موقفه من السما وقال
الهي ان ايوب يرى انك ما ذهبت له من الاموال فانك معطيه
ذلك كله فسلطني على ولده فانها المصيبه الفادحه
والفتنه التي لا تصبر عليها القلوب وانا لك زعيم فقال
انطلق فقد سلطتك على اولاده فانقض عدو الله حتى جا
بني ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يركل بهم القصر حتى تزعزعت
جوانبه واسقطه عليهم ومثل بهم كل مثله وصاروا متدمين
ثم انطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمه
وهو مجروح مشدوخ الراس ودماوه تجري على وجهه
وقال يا ايوب لقد لو رايت اولادك كيف تعذبوا وكيف
سقط عليهم القصر وهم منكسين على روسهم تسيل دماهم
وقد خرجت ادمغتهم من انافهم واذانهم وتشققت بطونهم
وخرجت امعاوهم وتناثرت شعورهم وتمزقت جلودهم
لتقطع قلبه عليهم ولم يزل به حتى رقق منه ايوب وقبض
قبضة من تراب الارض ووضعها على راسه ففرح ابليس
بذلك وصعد سريعا بما كان من جزع ايوب ثم ان ايوب
افاق وتاب اليه ورجع اليه عقله وندم واستغفر مما كان منه

الخامسه

بما كان منه من جزعه وصعد نفر اوفيل صعود ابليس فلما
را ابليس ذلك وقف خايبا ذليلا وقال لمن يهون على ايوب
انه يرى ما معه بنفسه من العافيه وانت معطيه المال
والولد فهل انت مسلطي على جسده وانا لك زعيم انه
سينساك ويجحد بك ويجحد نعمتك قال الله عز وجل انطلق
يا ملعون فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان
على لسانه ولا على قلبه ولا على عقله فانقض عدو الله سريعا
فوجد ايوب ساجدا لله فلم يمهله ان يرفع راسه واتاه من
تحت الارض ونفخ في منخره نفخة اشتغل منها جسده
فذهل وخرج به من قرنه الى قدمه ثواليل كاليات الغنم
ونتعت ووقعت فيه حكه لا يملكها فحك باظفاره حتى سقطت
ثم حك بالمسوح الخشنه حتى نغل جسمه وتقطع لحمه وتغير
وانتن فاخرجه اهل القريه وجعلوه على كناسة ورفضه
خلق الله كلهم غير امراته رحميه بنت افرايم ابن يوسف فانها
كانت تساعده على بلاه وطول محنته عليه بما يصلح له
وتتصدق له فلما راو البلد اصحابه وبلايه وطول مدته عليه
اتوه ولاموه ووبخوه ثم قالوا له تب الى الله من هذا الذنب
الذي عوقبت عليه قالوا فحار فتحضر معهم فتا حديث السن كان

كان نفر من ايوب وصدقه فقال لهم لما سمع كلامهم واو فهمه
لايوب قال ايها الكهول انكم تكلمتم ولنتم احق بالحلم لاسنانكم
ولقد تركتم من القول احسن ما قلتم ولقد كان لايوب عليكم
من الحق والذمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون ويحكم
من الذي استنقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الذي عبتم واتهمتم
الم تعلموا ان ايوب نبي الله وخيرته وصفوته من خلقه او تقولون
ان البلا هو الذي ازرا به عندكم ووضعه بينكم الم تعلموا
ان الله اذا احب العبد ابتلاه وانه جل وعلا ابتلى النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين ثم ليس ابتلاه دليلا على
سخطه عليهم ولا لهوانا بهم ولكن كرامة وثوابا يسوقه
اليهم ولو لم يكن ايوب من الله بهذه المنزلة الا انه اخ
احببتموه على وجه الصحبة وليس يجمل بالحليم الكريم
ان يعير اخاه عند البلا ولا يشمت له بالمصيبة ولا
يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين لكنه يبكي معه
ويستغفر له ويسليه ويصبره ويدله على رشد امره
فالله الله ايها الكهول ولقد كان في عظمة الله وجلاله
وذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكسر قلوبكم فقال ايوب
عليه السلام حين سمع كلام الفتى ان الله عز وجل يزرع الحكمة في

١١٥

في قلب الصغير والكبير فمتى نبتت في القلب اظهرها الله على اللسان
واذا جعل الله العبد حكيما في صباه لم يسقط منزلته عند الحكما
وهم يرون عليه من الله نور الكرامة ثم ان ايوب اعرض واقبل
على ربه تعالى مستغيثا اليه متضرعا فقال الهي لاي شي خلقتني
ليتني اذ كرهتني لم تخلقني ليتني كنت حيضة القتني امي
او ليتني عرفت الذنب الذي صرفت وجهك عني لو كنت امتني
والحقتني بابائي كان اجمل بي الم اكن للغريب دارا وللمسكين
قرارا ولليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج العطوف
الهي جعلتني للبلا غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلا
لو سلطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي الهي
تقطعت اصابعي الهي سقطت لهواتي ولحم راسي ودماغي
يسيل من فمي الهي تساقطت شعر عيني كانما احرق بالنار
وجهي الهي ودم لساني حتى ملا فمي فلم ادخل فيه الطعام
الا غصت وورمت شفتاي حتى غطت العليا انفي والسفلى ذقني
الهي تقطعت امعاي في بطني الهي ذهبت قوتي الهي هلكت
اولادي وملني اهلي وعصى رحمي وحرمني معارفي وسبيت
صنايعي وجحدت حقوقي ونسوني اخواني فاصبح لا
يجيبوني اذا استغثت ولا يرحموني وان تضرعت ولهو الذي اذاني

وسلطانك هو الذي اقماني فاسقمني ولو انزع مني الهيبه
من صدري واطلق لساني حتى اتكلم بملء فمي واحاج عن
نفسي لرجوت ان تعافيني مما بي لكن براني ولا اراه يسمعني
ولا اسمعه ولا بادره في ان اتكلم سرا بي واحلم نفسي فلما
قال ذلك ايوب اظلتهم سحابه حتى ظن اصحابه انها عذاب
ونودي منها يا ايوب ان الله عز وجل يقول ها انا قد دنوت
منك ولم ازل ذا انا منك قم فادل بعذرك وتكلم بحجتك واشدد
مئزرك وخاصم عن نفسك وقم مقام جبار فانه لا ينبغي
لمن يخاصمني الا جبار مثلي ولا ينبغي الا لمن يجعل الزمام
في فم الاسد والسخال في فم العنقا واللجم في فم التنين ويكيل
مكيالا من النور ويزن مثقالا من الريح ويصر صرة من
الشمس ويرد امس لقد منتك يا ايوب نفسك امرا لا
تبلغه قوتك اردت ان تخاصمني بخطابك ام اردت ان
تحاربني بضعفك اين انت مني يوم خلقت الارض ووضعتها
اساسا هل علمت باي مقدار قدرتها او كنت معي
تمر باطرافها ام تعلم ما بعد زواياها ام على شي وضعت
اكنافها ابطاعتك حمل الما الارض ام بحكمتك كانت الارض
على الما اين انت مني يوم رفعت السما سقفا في الهوى لا تعليق

تعليق بمسكها ولا تحملها دعايم من تحتها هل تبلغ حكمتك
ان تجري نورها ام تسير نجومها ام تختلف بامرك ليلها ونهارها
اين انت يوم نبعت البحار وانبعت الانهار اقدرتك
حبست الامواج على حدودها ام قدرتك فتحت الارحام
حين بلغت مدتها اين انت مني يوم صببت الما على التراب
ونصبت شوامخ الجبال هل تطيق حملها ام هل تدري كم
مثقال ما فيها ام اين الذي انزلت من السما ام حكمتك
احصيت القطر وقسمت الارزاق ام تعلم ما تسير السحاب
هل تدري ما صوت الرعد ام اي شي لهب البرق ام هل
تدري ما عمق البحار ام تدري بعد الهوى ام هل تدري
اين خزاين الثلج واين خزاين البرد هل تدري اين يكون
النهار ام الليل ام اين يكون الليل او النهار ام اين
طريق النور وباي لغة تتكلم الاشجار وما سبح البحار
ام من جعل العقول في صدور الرجال ام من شق الاسماع
والابصار ومن دانت الملايكة لملكه ومن قهر الجبابره
بجبروته فتبارك الله رب العالمين فقال ايوب
الهي قد علمت هذا وانك تقدر على ما هو اعظم من
هذا وانت على كل شي قدير لا يعجزك شي ولا يخفى

ولا يخفى عليك خافيه ولا يغيب عنك غائبه ومن ذا الذي
يقدر أن يستر عنك سرًّا وأنت تعلم خائنة الأعين
وما تخفي الصدور وقد علمت منذ أنا في بلائي ما أسلم الآن
وقد خفت الكثير مما كنت أخاف وما تكلمت بما تكلمت إلا
لترحمني وما نطقت بما نطقت إلا لتعذرني إلهي كلمة زلت عن
لساني فلا أعود وقد وضعت يدي على فمي وألصقت بالتراب
خدي وعفرت فيه وجهي فاغفر لي فلن أعود إلى شيء تكرهه
مني قال الله تعالى يا أيوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي
غضبي إن كنت أخطأت قد غفرت لك وعافيتك ورددت
عليك مالك وأهلك وولدك ومثلهم معهم ليكون لمن خلفك
آية وعبرة لأهل البلاء وعلى الصابرين فاركض برجلك هذا
مغتسل بارد وشراب فيه شفاء وقرب عن أصحابك فإنهم
قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عينا فدخل
فيها فاغتسل فأذهب الله ما كان به من الضر والبلى وخرج
فجلس وأقبلت امرأته فلمسته في مضجعه فلم تجده فبقيت
متحيرة فقالت لأيوب يا عبد الله هل علمت بالرجل المبتلى
الذي كان ها هنا فقال لها وهل تعرفينه إذا رأيته
قالت وكيف لا أعرفه فتبسم فعرفته بضحكه فصاحت

117

واعتنقته قال ابن عباس والذي نفسي بيده ما فارقته
من عناقه حتى رد الله عليهما ما كان لهما من مال وولد فلذلك
قوله عز وجل وأيوب إذ نادى ربه الآية اختلفت العلماء
في سبب بليته ومدة بلائه . يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال مكث أيوب في بلائه ثمانية عشر سنة حتى رفضه
القريب والبعيد إلا رجلان من إخوانه كانا يغدوان إليه
ويروحان فقال أحدهما لصاحبه قد أذنب أيوب ذنبا عظيما
له اليوم في بلائه ثمانية عشر سنة لم يرحمه الله ولا كشف
ما به ثم جاءا إليه وذكرا له ذلك فسكت ولم يجبهما
فأوحى الله عز وجل إليه في ساعته وسماها أن ينظر أن اركض برجلك
هذا مغتسل بارد وشراب فاغتسل وشرب وكان منه
ما كان فلما جاءت امرأته وجدته وقد أذهب الله ما به وهو
كالقمر ليلة البدر فقالت له يا هذا هل رأيت نبي الله الرجل
المبتلى قال أنا هو وعافيته وكان له أندران أندر للقمح
وأندر للشعير فبعث الله سحابتين أمطرت إحداهما
على أندر القمح ذهبا والأخرى على أندر الشعير ورقا
حتى فاضا وقيل أن الله تعالى أمطر عليه جرادا من ذهب
وفضة وقال الحسن مكث أيوب مطروحا على كناسة

بني اسرائيل سبع سنين واشهر تختلف عليه الدواب وقد رفضه
القريب والبعيد الا امراته رحمة كانت تصدق له وتاتيه
بالطعام وتحمد الله معه اذا حمد ويشكره اذا شكره
وهي عليه فاتاها عدو الله ابليس وهي تتصدق له فمثل لها
في صورة رجل وقال لها اين بعلك يا امة الله قالت هو ذا يحك
قروحه وترد الدود في جسده فطمع فيها وظن ان ذلك
الكلام جزعا منها فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه
من المال والاولاد والنعم وجمال ايوب وشبابه وما هو
فيه اليوم من البلا والضر قال فصرخت صرخة فعلم انها جزعت
فاتاها بسخلة وقال لها ادعي ايوب فيذبح هذه ولا يسمي عليها
يبرا فجات ايوب وهي باكية فقالت له مقالة الشيطان
لها ثم قالت له اذبح هذه السخلة ولا تسمي عليها فانك تبرا فقال
ايوب ويحك اتاك عدو الله فنفخ فيك فاجتنبيه ويلك ارايت
ما كنا فيه من الملك والنعم والولد والمال فان الله تعالى قادر
ان يرده علي ولكن وعزة ربي ان عافاني الله تعالى لاجلدنك
ثمانية جلدة كما امرتني ان اذبح لغير الله طعاما وشرابا لا تركي
تاتيني به على حرام اذهبي عني فلا اراك وطردها ثم خرجت سبا حدا
وقال رب اني مسني الضر ثم رد ذلك الى ربه فقال يا ارحم الراحمين

١١٨

أرحم الراحمين فاوحى الله تعالى اليه ارفع راسك فقد استجبت لك
اركض برجلك فركض فبعث الله له عينا فاغتسل فيها وشرب
حتى جلس فزال ما كان به من ضر وبلاو وعاد احسن ما كان وكساه
حلة من الجنة ثم ابعد حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت
ارايت ان كان قد طردني الى من ادعه يموت جوعا او عطشا ويضيع
فتاكله الوحوش لارجعن اليه فرجعت فلم ترى كناسة ولا
تلك الحالة واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف وتبكي
وتطلب ايوب وهابت صاحب الحلة ان تاتيه فتسال عنه فلما
راها ايوب دعاها وقال لها ما تريدين يا امة الله فبكت
وقالت اريد ذلك المبتلي الذي كان هاهنا على الكناسة
ثم جعلت تامله وتتامل به ثم قالت اما انه اشبه خلق الله بك
اذ كان صحيحا قال فتبسم وقال انا هو الذي امرتيني ان اذبح
لغير الله عز وجل رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه
على البلا فخفف عنها واراد ان يبر يمين ايوب فامره ان ياخذ
جملة من الشجر يكون فيها مائة قضيب خفاف لطاف
ثم جمعها ويضرب بها رحمة ضربة واحدة فلذلك قوله عز وجل
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث ويروى ان امراة
ايوب كان يخدم الناس وياتيه بطعامه وشرابه فلما طال

فلما طال عليه البلا شا منها الناس ولم يسحد بها احد فلم تحد شيا
تطعمه فجزت ذوابتها من راسها وباعتها برغيف من خبز واتيه بها
فقال لها اين ذوابتك فاخبرته فقال عبد الله مسني الضر وقيل
انما قال ذالك حين قصدت دوده لسانه وقلبه فخاف ان ينفي عن الذكر
والفكر فقال ذالك وقال عبد الله ابن عمر كان لايوب اخوانا
فاتياه فقاما من بعيد لا يقدرون على الدنو منه فقال احدهما
لصاحبه لو كان الله علم في ايوب خيرا لما ابتلاه بما نرى فلما سمع
ايوب ذلك كان اشد عليه مما قاسى في طول بلائه ولا جزع
لشي جزعه من ذلك وقال رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين
اي من شماتة الاعدا ويروى انه قيل لايوب عليه السلام
بعدما عوفي ما كان اشد عليك في بلايك قال شماتة الاعدا

وقيل في ذالك

كل المصايب قد تمر على الفتى فتهون غير شماتة الحساد
ان المصايب ينقضي ايامها وشماتة الاعدا بالمرصاد

فلذلك قوله عز وجل فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله
ومثلهم معهم رحمة من عندنا قال قوم مثل الله له في الدنيا
اهله فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا انما وعده
الله ان يأتيه بهم في الاخرة قال وهو كان سبع بنات وثلث بنين

وقال اخرون بل ردهم الله اليه باعيانهم ومثلهم معهم وهذا القول
اشبه بالاية قالوا وكان عمر ايوب عليه السلام ثلثمايه سنه وسبعين سنه
واوصى عند موته الى ابنه حومل وان الله بعث بعده ابنه بشر نبيا
وسماه ذو الكفل وامره بالدعا الى توحيده فانه اقام بالشام الى
ان مات وان بشرا اوصى الى ابنه عبدان وان الله بعث بعده شعيبا
نبيا والله اعلم ذكر قصه ذو الكفل يروى انه كان نبيا من الانبياء
قال من يكفل لي ان يقوم الليل ويصوم النهار ولا يغضب فقام
الشاب فقال انا قال اجلس فجلس فقام ثانيا فقال كذالك فقام
الشاب فقال انا فاجلسه كذالك ثلث مرات والشاب يقوم
فقال له انت تقوم الليل وتصوم النهار ولا تغضب فقال نعم
ومات ذالك النبي فجلس الشاب مكانه يقضي بين الناس ولا يغضب
فجاه الشيطان في صورة انسان ليغضبه وكان صايما يريد ان ينام
وكان وقت القايلة فضرب الباب ضربا شديدا فقال من هذا
قال رجل له حاجة فارسل معه فرجع فقال انا لا ارضى بهذا
فارسل معه اخر فقال لا ارضى بهذا فخرج وانطلق معه فلما كان
بالسوق خلاه وذهب فسمي ذو الكفل وقال بعضهم ذو الكفل
بشر ابن ايوب الصابر عليه بعثه الله تعالى بعد ابيه رسولا
الى ارض الروم فامنوا به وصدقوه واتبعوه ثم ان الله عز وجل

أمرهم بذلك فقعدوا وقالوا يا بشر تحب الحياة وتكره الموت ومع
هذا تكره ان نعصي الله ورسوله فاسأل الله ان يطيل اعمارنا ولا
يميتنا الا اذا شئنا ليعبد ويجاهد العداة فقال اللهم لقد سألتموني عظيما
وكلفتموني شططا ثم قام فصلى ودعا الله عز وجل وقال الهي انت
اعلم بما سألوك عبادك واني لا املك الا نفسي فلا تؤاخذني بذنوب
غيري وانا اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك فاوحى
الله اليه يا بشر اني قد سمعت مقالة قومك وقد اعطيتهم ما سألوني
وطولت اعمارهم فلا يموتون الا اذا شاءوا فكن كفيلا لهم مني بذلك فبلغهم
بشر بذلك واعلمهم بما اوحى الله اليه فسمي ذا الكفل ثم انهم
توالدوا وكثروا ونموا حتى ضاقت عليهم الارض والبلاد وتنغصت
عليهم معايشهم وتأذوا بكثرتهم فسألوا نبيهم بشرا ان يدعو الله لهم
ان يردهم الى حالهم فاوحى الله تعالى الى بشر ان قل لقومك ان اختياري
لهم خير لهم من اختيارهم لانفسهم ثم ردهم الى اعمارهم فماتوا باجالهم
فلهذا كثر الروم وسموا روما لانهم نسلوا لانهم ينسبوا الى جدهم
روم ابن عيص ابن اسحق ابن ابراهيم ولم يزل بشر مقيما بالشام حتى مات
وكان عمره خمسة وسبعين سنة رحمه الله

ذكر قصة شعيب

عليه السلام قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا وهو شعيب
ابن صفوان ابن عيفا ابن نابت ابن مدين ابن ابراهيم واسمه بالسريانية
ثيرون

ثيرون وكان رجلا اعمى بذلك قوله تعالى اخبارا عن قومه انا لنراك
فينا ضعيفا اي ضريرا وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته
قومه وان الله تعالى بعثه نبيا الى امتين اهل مدين واصحاب الايكة
وكانوا اهل كفر ونفاق ويخسروا الناس بطففهم في المكيال
والميزان وكان الله قد وسع عليهم في الرزق وبسط لهم في الدنيا
استدراجا منه لهم فقال لهم يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
ولا تنقصوا المكيال والميزان الاية وذلك انهم كانوا يجلسون على
الطريق فيخبرون من قصد شعيبا ليؤمن به ويقولون ان شعيبا
كذابا فلا يفتننك عن دينك وكانوا يوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم
وقال السدي كانوا عشارين وقيل كانوا يقطعون الطريق فكان
من قول شعيب وجوابه لهم ما ذكره الله عز وجل في سورة الاعراف
وسورة هود وسورة الشعراء وكان مما نهاهم عنه شعيب وعدها
عليه قطع الدراهم وذلك قوله تعالى مخبرا عنهم قالوا يا شعيب
اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء
انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الغاوي على الضد قالوا وكان
شعيب كثير الصلاة فلما طال تماديهم في كفرهم وغيهم وايس شعيب
من فلاحهم دعا فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير
الفاتحين فاجاب الله دعاءه فاهلكهم بالرجفة وهي الزلزلة

ويقال بالصيحة وعذاب الظلة قال ابن عباس ان الله عز وجل
فتح عليهم بابا من ابواب جهنم وارسل عليهم حرًّا شديدًا فاخذ
بانفاسهم ودخلوا اجواف بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فانضجهم الحر
فخرجوا هاربين الى البرية فبعث الله عليهم الظلة فاظلتهم فوجدوا
لها بردا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا الى السحابة
الهبها الله عليهم ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد
في المقلى وصاروا رمادا فذلك قوله عز وجل فاصبحوا في ديارهم
جاثمين كان لم يغنوا فيها وقال تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة
انه كان عذاب يوم عظيم قال محمد بن اسحق بلغنا انه كان
رجلا من اهل مدين يقال له عمرو ابن جلهام لما راى الظلة فيها
العذاب قال يا قوم ان شعيبا مرسل فدعوا عنكم سمير وعمران بن
شداد ثم قال اني ارى يا قوم غيمة قد طلعت تدعو الصوت
على صحابه العادي وانه لن ترو فيها يا قوم ضحى غداة الا الرقيم
بسمي بين الجاد وسمير وعمران على نهارنا الرقيم كلب لهم
قال ابو عبد الله اله لا انه جاد وهو روحي وكلمن وصعفص
ودشان اسما ملوكهم وكان ملكهم يوم الظلة اسمه كلمن فقال
بعضهم كلمن قد ركني هلكه وسطه سيد القوم اتاه حتف
نار اسقطت حلت نارا عليهم كالمضمحلة قال الله تعالى الذين كذبوا

١٢١

كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين ه **ذكر قصة موسى بن عمران** وهو مجلس يشتمل على
ابواب كثيرة قال الله تعالى واذكر في الكتاب موسى انه
كان مخلصا وكان رسولا نبيا وهو موسى بن عمران بن يصهر بن
قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام
قالت العلماء باخبار الانبياء ولد يعقوب لاوي ثم ولد للاوي
عرشون ومروى وبروى وقاهث وولد للاوي يصهر
ابن قاهث سمي بلوس ابن بركا بن بهسان ابن ابراهيم
فولد له عمران وقد مضى من عمره ستون سنة وكان يصهر
مائة سبعة واربعين سنة فنكح عمران بن يصهر يحنبه بنت شمويل
فولدت له هرون وموسى وكان عمر عمران مائة سبعة
وثلثين سنة وولد له موسى وقد مضى من عمره سبعين سنة
ذكر مولد موسى قالت اصحاب التواريخ لما مات الريان بن
الوليد صاحب يوسف وبعده قابوس ابن مصعب ابن الريان وكان
وكان طاغيا من قابوس واتقوا جبر ومدة ايام ملكه واقامت
بنو اسرائيل بعد موته يوسف بمصر وكان دين ابراهيم
عليه شرعوا بهم من الاسلام متمسكين به حتى كان فرعون
عليه موسى الذي بعثه الله اليه ولم يكن فرعون اعتا على الله و لا

ولا اكفر ولا اجبر ولا اسوا ملكة ولا اقسا قلبا ولا اعظم
قولا ولا اطول عمرا ولا اكثر تجبرا على بني اسرائيل منه فلذلك
قوله عز وجل يسومونكم سوء العذاب وقد استنكح فرعون
امراة من بني اسرائيل يقال لها اسية بنت مزاحم من النساء
المعدودات فاسلمت على يد موسى فلم يومن في اهل مصر غير
تلك اسية وحزبيل ومريم ابنة ماموسى الذي دلت موسى على
قبر يوسف فعمر فرعون فيهم من تحت يده عمرا طويلا يقال
اربعمائة سنة يسومونهم سوء العذاب فلما اراد الله تعالى
ان يفرج عنهم بعث موسى عليه السلام وكان بدو ذلك ما ذكره
السدي وغيره من العلماء وذلك ان فرعون راى في منامه
نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر
فاحرقتها فدعا فرعون المعبرين والكهنة وسالهم عن رؤياه
فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يسلبك ملكك ويخرجك
وقومك من ارضك ويبدل دينك وقد اقبل زمانه الذي يولد
فيه فامر فرعون بقتل كل غلام يولد من بني اسرائيل وجمع
القوابل من نساء مملكته وقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام
من بني اسرائيل الا قتلتموه ولا جارية الا تركتموها فكن
يفعلن ذلك وقال مجاهد لقد ذكر لنا انه كان يومر بامر

بالقصب فيشق حتى يقطا الشفار ثم يصفه بعضه على بعض ثم يوتى
بالحبالى من بني اسرائيل فيوقفهن عليه حتى ان المراة منهن لتضع
ولدها وكان يقتل الغلمان الذي في وقته بين رجليها فتطاه تتقي
به حرارة حد القصب عن رجليها لما يبلغ من جهدها وكان يقتل
الغلمان الذي في وقته واسرع الله الموت في مشايخ بني اسرائيل
فدخل رؤساء القوم القبط على فرعون فقالوا ان الموت قد وقع في مشايخ
بني اسرائيل وانت تقتل اطفالهم فيوشك ان يقع العمل علينا
فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولدت هرون في سنة
الترك فترك وولد موسى عليه السلام في سنة الذبح قالوا فولدت
هرون امه علانية فلما كان العام المقبل حبلت بموسى فلما
ولدته حزنت من اجله حزنا شديدا واستودعها فاوحى الله
اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي
ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فلما وضعته
ارضعته ثم اتخذت له تابوتا ووضعته فيه وكان الذي صنع لها
التابوت حزبيل مومن ال فرعون فاتخذت ام موسى التابوت
وجعلت فيه قطنا ووضعت فيه موسى وقيرت راسه والقته
في البحر فانطلق به الموج يرفعه تارة ويخفضه تارة حتى
ادخلته في اشجار وغيضان عند دار فرعون ولنسائه فخرج

جوار اسيه يغتسلن فوجدن التابوت فاخذنه وحملنه كهيأته
حتى ادخلنه على اسيه فلما فتحنه ورات الغلام القى الله محبته في
قلبها ورحمته فاحبته حبا شديدا فلما سمع الذباحون بامره اقبلوا
على اسيه بشفارهم ليذبحوا الغلام فقالت لهم اسيه اذهبوا
فان هذا الواحد لا يزيد ولا ينقص واني سوف استوهبه
من فرعون فان وهبه لي والا انتم في حل مما تريدون ثم اخذت
ثم احذت الغلام واتت به الى فرعون وقالت قرت عين لي ولك
واما انا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي يحلف به لو قال فرعون ان يكون قرة عين لهداه الله تعالى
كما هدى اسيه ولكن الله حرمه ذلك قالوا واراد فرعون ان
يذبحه وقال اني اخاف ان يكون هذا الغلام من بني اسرائيل
وان يكون هلاكنا على يديه وزوال ملكنا فلم تزل اسيه حتى
وهبه لها فلما امنت عليه سمته موسى لانه وجد بين الماء والشجر
وهو كلامه الماء وش بالعبرية وقيل لموسى وقال وهب انه
بلغني انه ذبح في طلب موسى سبعون الف ولد وروي عن ابن
عباس انه قال ان ام موسى لما تقارب ولادتها كانت لها قابلة
من القوابل مصافية لها فلما ضربها الطلق بعثت اليها واحضرتها
وقالت قد نزل بي ما ترين فالبدار يحسبك اليوم قالت نعم وعالجت

قابلتها فلما ترفع المولود على الارض هالها نور بين عينيه وارتعد
كل مفصل منها ودخل حب موسى في قلبها فقالت يا هذه ما جئت
اليك الا من ورا قتل ولدك والاعلام فرعون به ولكن وجدت لابنك
حباه ما احببت قط شيا مثله فاحفظيه فاني اراه عدونا المطلوب
فلما خرجت القابلة من عندها راها بعض العيون فجا الى الباب
ليدخل عقلها وتحيرت وما تعرف ما تصنع بالمولود فالهمها الله
ان تضعه في تنور الخبز وهو مسجور فلما دخلوا وجدوا التنور
مسجورا وام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها
ما ادخل القابلة عليك قالت هي مصافية لي فدخلت على زائرة
فخرجوا من عندها فسمعت بكا فلما رجع اليها عقلها قالت لاخت
موسى اين الصبي قالت لا اعلم فسمعت بكايه من التنور فانطلقت
اليه وقد جعل الله تعالى النار بردا وسلاما فاخرجته
وروي ان ام موسى لما اشترت التابوت وانصرف به
قام حرسل النجار وانطلق الى الذباحين ليعلمهم بخبر موسى
فلما دنا منهم امسك الله لسانه واعمى بصره فصار يشير
الى الذباحين فلم يفهموا ما يقول فلما الح عليهم ضربوه وطردوه
فلما اتى موضعه الحلول الله ورد عليه بصره فقام تائبا
فامسك لسانه واعمى بصره فجعل على نفسه ان رد الله عليه بصره

ولسانه ان لا يدخل على موسى فعلم الله تعالى صدقه فدل انه
وبصر فخر لله ساجدا وعلم ان ذلك امر من الله فامن بموسى
وصدقه ثم انطلقت ام موسى فوضعت موسى في التابوت
والقته في البحر بعد ان ارضعته ثلثة ايام وكان لفرعون
ابنه لم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان
بها برصا شديدا فجمع لها الاطبا والكهنه والمنجمين فنظروا
في امرها فقالوا ايها الملك انها لا تبرا الا من قبل البحر يوجد
لها اسنه الانسان بموسى يوجد من ريقه ويطلى به برصها
فتبرى وذلك في يوم كذى في ساعه كذى حين تشرق الشمس
فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون على مشرف له على شفير النيل
ومعه اسيه امراته واقبلت ابنته في جواريها وجلست على
شاطى البحر وجعلت تلاعب جواريها وتنضح عليهم الما اذا
اقبل الما بالتابوت يرفعه ويخفضه فقال فرعون ايتوني
بهذا الذي في البحر فابتدرت له السفن من كل جانب
فاخذوه ووضعوه بين يديه فعالجوا فتحه فلم يقدروا
فدنت اسيه فوجدت في جوف التابوت نورا لم يرا احدا فعالجت التابوت
غيرها لما يريد الله من سعادتها فعالجت التابوت ففتحته
فاذا بغلام في مهده وبين عينيه نورا صاعدا الى السما وقد
جعل

جعل الله رزقه في ابهامه يمصها لبنا فالقى الله لموسى المحبه
في قلب اسيه كذلك احبه فرعون حبا شديدا فلما اخرجوا
الغلام من التابوت عمدت ابنة فرعون الى ما كان يسيل من
من ريقه فلطخت به برصها فبريت باذن الله لوقتها فاخذته
وضمته اليها قال موسى رب السموات والارض وهو بسط
العلي العظيم قال فرعون لموسى لان اتخذت الها غيري
لاجعلنك مسجونا قال اولو جيتك بشي مبين تعرف صدقي
من كذبي امر من زور ام من باطل قال فات به ان كنت
من الصادقين فالقى موسى العصاه فاذا هي ثعبان مبين فاتحه
فاها قد ملات ما بين جانبي القصر واضعه لحيها الاسفل
في الارض ولحيها الاعلى على سور القصر حتى راى بعض من كان
خارجا من المدينه راسها ثم توجهت نحو فرعون لتاخذه
فانقض عنها الناس وذعر فرعون ووثب عن سريره واخذته
بطنه في ذلك اليوم اربعين جلسه وكان فيما يزعمون لا يسعل
ولا يمخط ولا يتصدع راسه ولا ياخذه حمى ولا يصيبه شيا
مما يصيب الناس وكان يقوم في كل مره اربعين يوما مره
واحده وكان اكثر ما ياكل الموز لئلا يكون له ثفل يحتاج
الى القيام فهذه الاشيا التي زينت له ان قال ما قال
قالوا

قالوا فلما قصفت الحية فرعون صاح يا موسى انشدك الله بحرمة
الرضاع الا اخذتها وكففتها عني وانا اومن بك وارسل معك
بنوا اسرايل فاخذها موسى فعادت كما كانت ثم ادخل
يده في جيبه فاخرجها بيضا مثل الثلج لها شعاع كشعاع
الشمس يكل منه الابصار قد اضا ما حولها يدخل نورها
الكوى والبيوت فلم يستطاع النظر اليها ثم ردها في جيبه
واخرجها فاذا هي على لون يده كما كانت قال فهم فرعون ان يصدقه
فقام هامان اليه وجلس بين يديه وقال انت الذي تعبد قد
فرعون لموسى اليوم الى غدا واوحى الله الى موسى ان قل لفرعون
انه وان تركه في ملكه ورددته شابا طريا فلما كان
الغد ادخل عليه وقال له موسى قل لفرعون ما وعده موسى
من ربه فقال له هامان ويلك يكون لك يا موسى هو مولاي
ومولا لك يوم واحد ويخ بنخره ثم قال انا ادرك لفرعون
موسى خضبته بما يضاول من خضب السواد فلما دخل موسى
على فرعون وراه على تلك الحالة هاله فاوحى الله اليه يا موسى
اصبر فانه لا يلبث الا يسيرا ثم يعود الى حالته ذكر
التقا موسى مع السحرة وحشرهم يوم الزينة قال العلما
لما التقى موسى وهرون عليهما السلام وضع فرعون امرهما وما اتني به

اتني به من قدره الله عز وجل وسلطانه على السحرة وقال الملا
من قومه ان هذا الساحر عليم فماذا تامرون قالوا اقتله قال
العبد الصالح مومن ال فرعون وهو ... اتقتلون رجلا
بقول ربي الله وقد جاكم بالبينات من ربكم الى قوله سبيل
الرشاد وقال فرعون ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين
ياتوك بكل ساحر عليم وكان لفرعون مداين فيها سحرة
عدة للامر اذا حزبه فلو بعث فرعون الى الشرط الذين في
مملكته فلم يدع في بلاده ساحرا الا اتي به قال مقاتل
كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط وهما راسهم
وسبعين من بني اسرايل وقال الكعب كانوا اثني عشر الف
وقيل كانوا بضعة عشر الف وقال عكرمة سبعين
الف وقيل ثمانون الف فاختار منهم سبعماية واختار
من السبعماية سبعين من علمايهم وكبرايهم وقال
مقاتل كان رئيس السحرة باقصى المداين الصغرى وكانا
اخوين فلما جاهم رسول فرعون اتيا قبر ابيهما فصاحا
باسمه فاجابهما فقالا له ان الملك وجه الينا انفتم عليه
لانه اتاه رجلان ليس معهما سلاح ولهما عز ومنعه
وقد ضاق الملك بهما ذرعا ومعهما عصا اذا القياها

قال الملا حوله ان هذا
لساحر عليم يريد ان
يخرجكم من ارضكم بسحره
فماذا تامرون قالوا ارجه
واخاه وابعث في المداين
حاشرين ياتوك بكل
سحار عليم فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم قال
المفسرون

وكبارهم

لا يقوم لها شيء حتى تبلع الحديد والخشب والحجر فاجابهما
ابويهما انظروا اذا ناما ان قدرتما ان تستلا العصاة فذاك
امر من رب العالمين ولا طاقة لنا به ولا للملك ولا لجميع
الارض فاتياهما خفية وهما نائمان ليستلا العصاة فقبضا
العصاة ليستلاها فلم يقدرا عليها وكانوا وعدوا يوم الزينة
وكان يوم سوق لهم ويروى انه كان عيدا لهم يجتمع اليه
الناس من آفاق الارض وقيل كان اجتماعهم بالميقات بالاسكندرية ثم قالت السحرة لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين عندي في المنزلة
فلما اجتمع السحرة والناس جاء موسى وهو متكئ على عصاه
ومعه اخاه هرون حتى اتى الجمع وفرعون في مجلسه
مع اشراف قومه قال موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا على
الله كذبا الاية فقال السحرة بعضهم لبعض ما هذا بقول
ساحر فلذلك قوله فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى
فقالت السحرة لنأتينك اليوم بسحر لم تر مثله وقالوا بعزة فرعون
انا لنحن الغالبون وقالوا لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
ونحن نكون اول من القى قال بل القوا انتم فالقوا حبالهم وعصيهم
فاذا هي حيات مثل الجبال قد ملات الوادي يركب بعضها بعضا

فان قدرتما ان تسلا العصاة منى

ليسلا

١٢٦

فذلك قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى الى قوله خيفة
موسى وذلك ان موسى لما راى ذلك تعجب في نفسه وما عصا التي
بين يديه وما ولى فاوحى الله اليه لا تخف انك انت الاعلى والق ما
في يمينك تلقف ما صنعوا الى قوله حيث اتى فرفع موسى والقى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين كاعظم ما يكون اسود مدلهمة
يدب على اربعة قوائم قصار غلاظ شداد وله ذنب يقوم عليه
فيشرف من حيطان المدينة بعنقه وراسه وكان لا يضرب
بذنبه شيئا الا حطمه وقصمه ويكسر بقوائمه الصخور الصم
الصلاب ويطحن كل شيء ويضرم بنفسه نارا وله عينان يلمعان
ومنخران ينفخان سموما ومعرفته شعر كامثال الجبال وصار
شعثا له فم فيه انياب واضراس وله تشبيش وصرير وطنين
فاستعبر ما القى السحرة من حبالهم وعصيهم وهي تخيل للناس
وفي عين فرعون انها تسعى فجعلت تلقفها وتبلعها اول باول
حتى لم يبق في الوادي منها شيء فانهزم فرعون هاربا وتبعه
قومه وتزاحموا ووطئ بعضهم بعضا حتى مات منهم نوف بيد
في الزحام خمسة وعشرين الف لقا انهزم فرعون مذعورا
طائر العقل قد استطلقت بطنه ذلك اليوم اربعين مرة
ولم يزل كذلك على الدوام الى ان هلك فلما انهزموا الناس

انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر

وعاينت السحرة ما عاينوا قالوا لذالك تلنا لو كان هذا سحرا ما خفي
علينا واين حبالنا وعصينا [illegible] فقالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهرون وكان رايسهم يومئذ اربعة شابور وعازور وحطحط
ومصفا وهم الذين امنوا حين راوا ما راوا من سلطان الله عز وجل
ثم امنت السحرة كلهم فلما راى ذالك فرعون اسف وقال متجلدا امنتم
له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر الى قوله اشد
عذابا وابقى فقالوا لن نوثرك على ما جانا من البينات الى قوله خير
وابقى فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبهم على جذوع النخل
وهو اول من فعل ذالك فاصبحوا سحرة كفرة وعاد فرعون منكسودا
مغلوبا [illegible] ورجع موسى الى قومه والعصاة على حالها حية
تتبعه وتتبصبص له وتلوذ به كما يلوذ الكلب الالوف بصاحبه
والناس ينظرون اليها ويعجبون حتى دخل عسكر بني اسرايل فاخذ
براسها فاذا هي عصاة كما كانت اول مرة وشنت الله امر فرعون
ولم يجد على موسى سبيلا **ذكر قصة حزقيل** مومن ال فرعون وامراته
واولاده ومقتلهم قالوا كان حزبيل من قوم فرعون وهو الذي نجر
التابوت لموسى وكان من [illegible] يكتم ايمانه فلما ظهر موسى على
السحرة اظهر ايمانه فاخذ يومئذ مع السحرة وصلب وهو الذي
ذكر الله عز وجل وقال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه الايه

فالقي السحرة ساجدين

فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل [illegible]

فاقض ما انت قاض

وتلوذ به

[illegible] وامسوا شهدا بررة

قال يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سباق
الامم ثلثة لم يكفروا بالله على ابن ابي طالب رضي الله عنه وصاحب
يس ومومن ال فرعون وماشطة ابنة فرعون وكان من قصة الماشطة
ما اخبرنا سفيان بن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اسري به تنشق رايحة طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرايحة
قال بنت فرعون ماشطتها اذ سقط المشط من يدها فقالت
بسم الله تعس من كفر بالله قالت تزعمين ان لي [illegible] قالت بل ربك ورب
ابابك فقامت فاخبرت اباها بذالك فدعاها وقال لها من ربك
قالت ربي وربك الله فامر بتنور من نحاس فاحمي عليه حتى اذا دنا ان
دعا بها وبولدها فقالت لي اليك حاجة قال وما هي قالت اذا امت
تجمع عظامنا وتدفنها في بيتنا وتنتم الجميع علينا قال لك ذالك
لما لك علينا من الحق فامر باولادها فالقوا في التنور واحدا
بعد واحد حتى كان اخر اولادها مرضعا فرقت عليه فقال لها
يا اماه اصبري فانك على الحق فالقيت في التنور مع ولدها مهلة
نالحتهم ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تكلم في المهد اربع صغار عيسى ابن مريم وشاهد يوسف وصاحب
جريج وهذا الغلام **ذكر قصة اسيه امراه فرعون** وهي امراه فرعون
وخبر مقتلها رضي الله عنها قال الله عز وجل ضرب الله مثلا للذين امنوا

امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة الايه قالوا كانت
اسيه امراة فرعون من بني اسرائيل وكانت مومنة مخلصة
تعبد الله سرا فلم تزل على ذلك حتى قتل فرعون الماشطة فكانت
اسيه مشرفة عليها من كوة من قصرها تشاهد قتلها
وعذابها فلما قتلت الماشطة عاينت اسيه الملائكة وقد عرجت
بروحها في السندس الاخضر فزادت ايمانا وتصديقا فبينا
هي كذلك اذ دخل عليها فرعون وخبرها بخبر الماشطة وما
صنع بها فقالت له الويل لك يا فرعون ما اجراك على الله فقال لها
لعلك اعتراك الجنون الذي اعترى الماشطة فقالت ما بي جنون
لكنني امنت بالله ربي وربك ورب العالمين فقال لها ارجعي عن
ذلك والا اذقتك الموت قالت اصنع ما انت صانع فلا ارجع
فامر بها فرعون فمدت بين اربعة اوتاد ثم لم تزل تعذب حتى ماتت
فذلك قوله عز وجل وفرعون ذي الاوتاد وقيل ان فرعون حين — امراه
تبين له اسلام امراته اخذها ليعذبها لترجع عن دينها فمر بها موسى
وهي في العذاب فاومت اليه باصبعها فدعا الله ان يخفف عليها
العذاب فلم تجد للعذاب مسا فقالت وهي في العذاب رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة الاية الى قوله الظالمين فاوحى الله اليها ان ارفعي راسك
فرفعت راسها فوجدت البيت في الجنة من در فضحكت فقال فرعون — انظروا

انظروا الى شدة جنونها كيف تضحك وهي في العذاب

ذكر

الايات التي ابتلى الله بها فرعون وقومه حين كذبوا هلاكهم
قال الله عز وجل ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات قال
السدي هي العصا واليد البيضا والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمس وفلق البحر قال الله تعالى
ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وقوله تعالى
فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
الايه اختلفوا في ذلك الطوفان ما هو قال ابن عباس هو
ما ارسله الله تعالى عليهم من السما طفو في حروثهم وزرعهم فا
هلكها وقيل هو الغرق وقيل هو الموت الذريع الخارق
وذلك ان الله تعالى ارسل الطاعون على ابكار فرعون فاهلكهم
في ليلة واحدة ثم لم يبق لهم انسان ولا دابه وقيل الطوفان
هو الجدري وهم اول من عذبوا به فبقي في الارض

ذكر صفة

هذه الايات وتنزيلها قال ابن عباس وسعيد
لما امنت السحرة وصلبهم فرعون وعاد مغلوبا مقهورا امر
فرعون القبط ان يكلفوا بني اسرائيل ما لا طاقة لهم به
وان يعذبوهم ويسخروهم ويسوموهم سو العذاب
حتى انهم كانوا يستعملون لا نفسهم الى نصف النهار ثم يقولون

وتقدم الكلام عن هلاك فرعون وقومه

قوم

لهم

اذهبوا فانا لا نسبق الا انفسكم ما تاكلون فشكوا ذلك الى موسى
فقال لهم استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
الصالحون فقالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد
وكانا نطعم من قبل ان تستعملنا فلما جئتنا استعملونا فلم يطعمونا
فقال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
اي ارض مصر والشام فينظر كيف تعملون فلما ابى فرعون
وقومه الا الاقامة على الظلم والكفر والشر فدعا موسى
وقال ان عبدك فرعون طغى في الارض وبغا وتمرد وعتى
وان قومه قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدك فخذهم
بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم في الامم
عبرة فتابع الله عليهم الايات المفصلات بعضها في اثر بعض
فاخذهم الله تعالى بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث عليهم
الطوفان ارسل الله عليهم من السما ما حتى كادوا يهلكوا وبيوت
بني اسرايل لم يدخلها قطرة واحده وفاض على اراضيهم
وزروعهم فركد فلم يقدروا ان يتصرفوا في شي وجهدوا
ودام عليهم كذلك اسبوعا فقالوا يا موسى ادع لنا ربك
يكشف عنا هذا ونومن معك ونرسل معك بني اسرايل
فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فلم يومنوا فلم يتوبوا وانبت

من عباده والعاقبة للمتقين ما جئتنا

فانبت الله لهم في تلك السنة نباتا حسنا وخصبت اراضيهم
وبلادهم وقالوا هذا ما كنا نتمنا واقاموا شهرا في عافيه
ثم بعث الله عليهم الجراد فاكل عامة زرعهم وثمارهم واشجارهم
حتى انها اكلت امتعتهم وسقوف بيوتهم والاخشاب والمسامير
وسقطت دورهم وابتلى الجراد بالجوع فلم يشبع ولم يصيب
بني اسرايل شيا الا قالوا يا موسى ادعو لنا ربك وانا مومنون
فدعا الله تعالى فرد الجراد عنهم فذهب حتى كانه لم يخلق قط
ذكر في بعض ما روي من الاخبار الغريبه في الجراد روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يدعوا على الجراد
فيقول اللهم اهلك الجراد اللهم اقطع دابرته اللهم
اقتل كبارهم واهلك صغارهم وافسد بيضهم وخذ بافواههم
عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعا فقيل له يا رسول الله
كيف تدعوا على جند من اجناد الله عز وجل فقال ان الجراد
نثرة حوت من البحر وكل الحي قال به حدثنا من راى الحوت ينثره
ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الجراد
مكتوب جند الله الاعظم ويروى عن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه قال يقول رسول الله خلق الله تعالى

تعالى الفاقة ستمائة في البحر واربعمائة في البر فاول شي يهلك
من هذه الامم الجراد فانه يبعث مثل نظامه اذا انقطع سلكه
اخبرنا الحسين ابن محمد قال حدثنا احمد بن جعفر عن عبد الله
ابن ضمرة السكوني قال لما اخرج الله عز وجل ابليس من الجنة
قال لاتخذن من عبادك جندا قال الله تعالى وانا متخذ من
عبادي جندا وهو الجراد فقال ابليس وجندي النساء من شي
الهوى الخطى ابداه اخبرنا الحسين قال حدثنا على العوفي
قال سمعت الاوزاعي يقول كان سروب يذكر انه راى رجلا
على جرادة راكبا عليه خفان طويلان اظنه قال احمران وهو
يقول الدنيا باطل باطلا ما فيها ويقول بيده هكذا فحيث ما اشار بها
رد الجراد الى ذلك الموضع فبلغنا ان ذلك كان ملك الجراد
قال فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل وذلك
ان الله تعالى امر موسى ان يسير الى قرية من قرى مصر تدعى
عين شمس فمشى الى كثيبة هنالك فضربه بعصاه فانهال قملا
فاكل ما بقي من حروثهم وزروعهم واشجارهم وكان احدهم
ياكل الطعام فيجده ملانا قملا ثم اخذت اشعارهم وجلودهم
واشفار عيونهم وامتلات منها ثيابهم وطعامهم وشرابهم
وجهدوا منه جهدا عظيما قال سعيد ابن جبير يقول

١٢٠

القمل هو السوس الذي يخرج من الحبوب فلما راوا ذلك صاحوا وبكوا
الى موسى فقالوا ايها الساحر اي العالم انا نتوب ولا نعود فادع
لنا ربك يكشف عنا هذا فدعا موسى فكشف الله عنهم القمل فانتشر
في اقطار الارض وذهبت حتى كادت انه لم يكن منها شي قط فنكثوا
العهد وعادوا الى اخبث ما كانوا وقالوا لو ما عسى موسى ان يصنع
غير هذا وعزة فرعون انا لا نصدقه ابدا فدعا عليهم موسى
فامره الله ان يقف على النيل ويشير بعصاه الى اقصاه وادناه
ففعل ذلك فتداعت له الضفادع بالعوم من كل جانب اعلاما
لبعضها ببعض ثم خرجت من النيل كانها الليل الدامس يدب نحو ابواب
المدينة فدخلت عليهم بيوتهم بغتة وامتلات منها افنيتهم وابنيتهم
فكان احدهم يكشف الاناء فيجده ملانا من الضفادع وكذلك شرابهم
وطعامهم وكان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع وهم بالكلام فيثب
الضفدع فيدخل فيه وكان احدهم ينام على فراشه فيجده ضفادع
فيسقط فيجد الضفادع قد ركبته ذراعا بعضها فوق بعض
فلا يستطيع ان ينقلب الى جانبه الاخر ولا يعجن عجينا الا سرعت
فيه ولا طبيخا الا وقعت فيه ثم يلبث في نارهم فيطفيها فلقوا
من ذلك البلاء عظيما وخافت المدينة وطرقها من لبوما نطاها
الناس يشكوا ذلك الى موسى وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا

البلاء ونحن نؤمن لك هذه المرة ولا نعود فاخذ بذلك مواثيقهم ثم
دعا الله عز وجل فكشف عنهم الضفادع فانتجعت كلها لم تترك منها شي
ولحقت بالنيل وارسل الله ريحا طيبا وسيلا على المدينة فسحب الجيفة
عنهم واقاموا شهورا في عافيه ثم نقضوا العهد وعادوا الى كفرهم
فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم وذلك ان الله تعالى امر موسى
ان يذهب الى شاطي النيل ويضربه بعصاه ففعل ذلك فعاد ماء النيل
دما احمرا عبيطا فشكوا ذلك الى فرعون فقال لهم انه قد سحركم
موسى فكانوا لا يستقون من الانهار والابار الا وجدوه دما
احمر عبيطا فكان فرعون يجمع بين الرجلين الاسرائيلي والقبطي
على وعاء واحد فيكون جانب الاسرائيلي ماء حلالا وجانب القبطي
دما احمرا عبيطا فشكوا ذلك الى فرعون فكانت المراة القبطيه
تاتي الاسرائيليه فتقول لها اعزني من ماءك او من جزبك
فتعطيها فاذا حصل في انايها صار دما حتى كانت لتقول لها
خذي الما من فيك ثم صبيه في فيّ فاذا حصل في فمها جعله الله
دما احمر قرا منتنا وروي ان فرعون اعتراه العطش
في تلك الايام فاضطر الى مص تلك الاشجار الرطبه فاذا حصل
ماوها في فمه جعله الله مرا علقما وملحا اجاجا فجعلوا لا ياكلون
الا الدم ولا يشربوا الا الدم فلم يصبروا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف

هذا وانا نؤمن معك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى
ربه فكشف عنهم الدم وصار النيل ماء عذبا صافيا فبان لالا
فلم يومنوا به ولم يوفوا بما عاهدوا عليه فذلك قوله عز وجل
فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
ايات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين قالوا
مكث موسى في ال فرعون عشرين سنة يعدوا عليه السحره
وتابع الله عليهم الايات وهم لا يزدادون الا كفرا وعتوا
وتجبرا وتماديا في ظلمهم وشرهم عند ذلك دعا عليهم
موسى وهارون فقالوا ربنا انك اتيت فرعون وملايه
زينه واموالا في الحياة الدنيا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب
الاليم فاجاب الله عز وجل دعاهم وقال قد اجيبت دعوتكم
فاستقيما وكان لفرعون وملايه من اموال الدنيا وزينتها
ما لا يحصيه الا الله عز وجل واصل ذلك كله ما جمعه
الصديق من الحلي والعروض في سنين الجدب فاوحى الله
الى موسى ان اجعل لك ولقومك عيدا تعكفون عليه وتشكروني
وتذكروني وتعبدوني فيه وتعظموني في ذلك اليوم
لما اريتكم من الظفر والنصر على اعدايكم واستغفروا لذلك

العبد من فرعون وملايه ما بايديهم من العروض والحلي والرثة
والجواهر واليواقيت فانهم لا يسعون عليكم لما احل بهم من
البلا في ذلك الوقت ولما اقرف لكم في قلوبهم من الرعب
ففعل موسى ذلك فامر فرعون بزينته وزينة اهله وولده
وما كان في خزاينه من انواع الحلي فاعيرت بني اسرايل واراد
الله عز وجل ان تبقى على موسى وقومه ملا واموالا اعادهم
من غير مال ولا اتخاف خيل ولا ركاب لطغامية بهم وافضالا
عليهم فاذا دعا موسى مسخ الله تعالى اموالهم التي بقيت في ايديهم
حتى النخل والدقيق وقال محمد بن كعب القرظي سالني عمر
ابن عبد العزيز عن التسع ايات التي ارسلها الله على فرعون وقومه
فقلت الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصاة
واليد والطمس والبحر فقال عمر كيف يكون الفقه الا هكذا
ثم دعا بخريطة فيها شيا مما كان اصيب لعبد الملك بن مروان
وانا اذ كان عليها من بها من فرعون فاذا البيضة مشقوقة
نصفين وانها لحجر وفيها الحمصة والعدسة وهي حجر
ويروى عن رجل من اهل الشام كان في عصرهم قال رايت النخلة
مصروعة وانها لحجر ولقد رايت انسانا لا تشك فيه انه
انسان وانه لحجر وكان من رقيقهم لا من احرارهم لك العبد من

من
جملة المال فلم يبق لهم مال الا مسخه الله عز وجل ما خلا الذي
في ايدي بني اسرايل من الحلي وغيره وبلغنا ان دنانيرهم ودراهمهم
صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا والله اعلم

ذكر اسرا بني اسرايل والخبر عن فلق البحر قال الله
تعالى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي حتى ينتهي بهم الى البحر
فسياتيك امري ففعل ذلك واسرى ببني اسرايل وارسل الله
عز وجل على ابكار فرعون طاعونا فاماتهم كلهم في ليلة واحدة
وكانوا سبعين الف فاشتغلوا بدفنهم وما نالهم من المصيبة فيهم
وسار موسى بقومه متوجها الى البحر وهم ستمائة الف وعشرين
الف وهم المقاتلة سوى الذرية وكان موسى على الساقة وهرون
على المقدمة فلما فرغت القبط من دفن ابكارهم بلغهم خروج
بني اسرايل فقال فرعون لما مضى موسى وقومه ان قتلوا
ابكارنا حتى ذهبوا وساروا بانفسهم ومعهم اموالنا فنادى
في قومه كما قال الله عز وجل فارسل فرعون في المداين حاشرين
ان هاولاي لشرذمة قليلون وانهم لنا لغايظون ثم تبعهم
وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف وقيل
ارسل فرعون في اثر موسى الف الف وخمسمائة الف مع كل

ملك الف الف ثم خرج في اثرهم مائة الف يروى انه كان في عسكر
فرعون مائة الف حصان ادهم سوى ساير الالوان وذلك حين اشرقت
الشمس كما قال الله تعالى فاتبعهم مشرقين فلما تراى الجمعان
وراى بنو اسرائيل عيانا عساكر فرعون قالوا يا موسى اين
ما وعدتنا به من النصر هذا البحر امامنا ان دخلناه غرقنا
وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا فقال موسى استعينوا بالله
واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين **سير موسى** قالوا ولما سار موسى ببني اسرائيل
مصر عمي الله عليهم تيه لم يدروا اين يذهبوا فدعا موسى مشايخه
بني اسرائيل وسالهم ما سبب ذلك فقالوا ان يوسف لما مات
بمصر اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجون من مصر حتى يخرجوه
معهم ويدفنوه بالارض المقدسة فلذلك تاهوا فسالهم
اين موضع قبره فلم يعلمون ثم بعثت عجوز فاتت موسى وقالت
ارايت ان دللتك على مكان قبره تعطيني ما سالتك فابى عليها وقال
حتى اسال ربي فامره الله عز وجل ان يعطيها ما سالت فقالت
اني اريد ان انزل غرفة في الجنة التي تنزلها معك قال نعم وانا عجوز
كبيرة لا استطيع ان امشي فحملها فاتت بهم الى النيل وقالت هو
هاهنا فحفر موسى واستخرجه في صندوق من مرمر فحمله معه

ودفنه في الارض المقدسة يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه نزل باعرابي فاكرمه فقال له تعاهدنا يا اعرابي فلما اتاه
قال له ما حاجتك قال ناقة ترحلها لي واعنز يحلبها اهلي
فقال وما لك حاجة غير هذا قال لا فقال ان عجوزا من بني
اسرائيل كانت احسن مسالة من هذا ثم قص عليهم امر العجوز
التي دلت موسى على قبر يوسف قالوا فلما انتهى موسى الى البحر
هاجت الريح ورمى البحر بامواج كالجبال فقال له يوشع ابن
نون يا كليم الله فرعون من خلفنا وهذا البحر امامنا فجعل
موسى لا يدري ما يقول فاتاه جبريل وامره ان يضرب البحر
بعصاه وذلك في وقت زيادته فضربه فلم يطعه فامره
ان يضربه ثانية وان يكنيه فضربه ثانيا وقال انفلق يا خالد
باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر
في البحر اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارسل الله الشمس والريح
على قعر البحر حتى صار يابسا لا تخاف دركا ولا تخشى قالوا
ارسل معاوية الى ابن عباس يساله عن مكان تطلع فيه الشمس
غير مرة واحدة فكتب اليه المكان الذي انفلق من البحر لبني اسرائيل
ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا اعلمكم
الكلمات التي دعا بها موسى حين جاز البحر ببني اسرائيل قالوا

بلى

بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت
المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عبد الله
ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فخاضت بنوا اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جوانبهم
الماء كالجبل العظيم لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط
منهم نخشى ان نفقد اخواننا فاوحى الله الى جبال الماء ان تشبك فصار
الماء شبابيك كالطاقات ينظر بعضهم لبعض ويكلم بعضهم بعض
حتى عبروا البحر سالمين فقوله عز وجل واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم
واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون قالوا فلما خرجت ساقة بني
اسرائيل من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون اليه فاراد موسى
ان يعود البحر الى حالته الاولى فاوحى الله اليه ان اترك البحر رهوا انهم
جند مغرقون فلما دخل جند فرعون كلهم البحر راوا البحر منفلقا
قال فرعون انظروا الى البحر كيف انفلق لهيبتي حتى الحق اعدائي وعبيدي
الذين ابقوا مني ادخلوا البحر فهاب قومه دخول البحر ولم يكن في
خيل فرعون انثى فجاء جبريل على فرس انثى مشبهة للخيل وعليه عمامة
سوداء فتقدمهم وخاض البحر فظنت قوم فرعون انه فارس من بعض
فرسانهم فلما شمت الخيل ريح الحجرة اقتحمت البحر خلفها حتى دخلوه
جميعهم وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحثهم ويقول الحقوا

باصحابكم فلما اراد فرعون دخول البحر جاءه وزيره هامان وقال اني
اتيت هذا البحر مرارا وليس لي عهد بهذا الطريق ولا امن ان يكون
هذا سحرا من موسى فيكون فيه هلاكنا فلم يطعه فرعون وذهب
حاملا على حصانه واقتحم البحر فلما توسطه وهم اولهم بالخروج
فامر الله عز وجل البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم فاغرقهم اجمعين
وذلك لكل سبط بني اسرائيل وتفرد جبريل بفرعون فلما ادركه
الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل
وانا من المسلمين قال له جبريل الان وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين ثم اراه فتياه وتوقيعه فيه ثم جعل يدس في فيه
من حما البحر وحله خوفا يقول كلمة يرحمه الله بها وفي الحديث
ان جبريل قال للنبي يا محمد ما بغضت احدا من الخلق ما بغضت ابليس
احدهما من الجن وهو ابليس حين ابى ان يسجد لابيك ادم واما الاخر
فهو من الانس وهو فرعون حين قال انا ربكم الاعلى فلو رايتني
يا محمد وانا اخذ من وحل البحر وادسه في فيه مخافة ان يقول كلمة
يرحمه الله بها قالوا فلما سمعت بنو اسرائيل صوت التطام قالوا
لموسى ما هذا قال ان الله تعالى اهلك عدوكم فرعون وجنوده
غرقا فقالوا فرعون لا يموت لانه خلق خلقا عظيما فامر الله
البحر فالقاه على نجوة من الارض فطهر وعليه درعه حتى نظر

الى بني اسرايل فلذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون
لمن خلفك اية فلم يخرجه الله ويرونه ليشك فيه بعض الناس
قالوا وما جاوز موسى البحر قالوا فلما جاوز موسى البحر ببني اسرايل
اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها
كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون الى قوله فضلكم على العالمين
ويروى ان يهوديا جا الى علي عليه السلام فقال يا ابا الحسن
ما صبرتم بعد نبيكم الا خمسة وعشرين سنة حتى قتل بعضكم
بعضا قال بلى قد كان صبرا وخيرا ولكن ما جفت اقدامكم
من البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قالوا فلما اغرق
الله فرعون ومن معه بعث موسى جندين عظيمين وامر عليهم
يوشع بن نون وكالب بن يوقنا الى مداين فرعون وهي يوميذ
خالية من اهلها قد اهلكهم الله جميعا فلم يبق منهم غير
النساء والصبيان والمرضى فدخلا بلاد فرعون وغنموا اما
ما كان فيها من اموال وكنوز وحملوا ما استقلت به الحمولة وما
لم يطيقوا حمله باعوه من قوم اخرين فلذلك قوله عز وجل
كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم الى قوله
تعالى وما كانوا منظرين ثم ان يوشع استخلف على قوم فرعون
رجلا منهم وعاد الى موسى غانما سالما رحمه الله تعالى ذكر ذهاب موسى لميقات

ذكر ذهاب موسى لميقات ربه قال الله عز وجل وواعدنا
موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة قالت
العلماء ان موسى كان قد وعد بني اسرايل وهم بمصر اذا خرجوا
منها وهلك عدوهم اتاهم كتاب فيه ما ياتون وما يذرون
فلما اهلك الله فرعون وقومه لم يكن لهم كتاب ولا شريعة
ينتهون اليها فقالوا يا موسى ايتنا بالكتاب الذي وعدتنا فسال
موسى ربه فامره ان يصوم يوما فلما فصل الجبل انكر خلوف
فمه فتسوك بعود من الخرنوب وقيل اخذ من لحا الشجر فمصه
فقالت له الملايكة يا موسى كنا نشم من فمك ريح المسك الاذفر
فافسدته بالسواك فاوحى الله اليه ان صم عشرة ايام اخر وقال
اما علمت ان خلوف فم الصايم عندي اطيب من ريح المسك فكان
فتنة بني اسرايل في ذلك العشرة ايام الذي ارادها الله تعالى
واتممناها بعشر من ذي الحجة وذلك ان جميع الشهور ينقص
ما خلا ذو القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات
ربه اربعين ليلة فلما مضت الاربعين تطهر موسى وطهر ثيابه
واتى طور سينا كلمه ربه وناجاه وقربه وادناه فلذلك
قوله عز وجل وقربناه نجيا يروى ان الله عز وجل كان
بينه وبين موسى سبعين حجابا فرفعها كلها الا حجاب واحد

قال الله عز وجل وواعدنا موسى ثلثين ليلة

قالوا فاستحلى موسى كلام الله عز وجل واشتاق الى رؤيته
وطمع بها فقال رب ارني انظر اليك قالوا لما كلم الله تعالى
غاص الخبيث ابليس في الارض وخرج من بين قدمي موسى ووسوس
في قلبه فقال ان مكلمك شيطانا فعند ذلك سال موسى الرؤية
قال الله عز وجل لن تراني ولكن ليس لبشر ان يطيق رؤيتي
في الدنيا وانه من نظر الي في الدنيا مات فقال الهي سمعت كلامك
فاشتقت الى النظر اليك ثم ان اراك فاموت احب الي من ان لا اراك
واعيش قال الله تعالى انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين
يقال له زبير وذلك ان الجبال لما علمت ان الله تعالى يريد
ان يتجلى لجبل منها تعاظمت وتشامخت ورجا ان يتجلى الله لها
وجعل زبير يتواضع من بينهن فلما علم الله تواضعه رفعه
من بينهن وخصه بالتجلي فان استقر مكانه بعد التجلي فسوف
تراني فتجلى الله عز وجل للجبل اختلفت العلما في معنى التجلي
قال ابن عباس ظهر نوره للجبل وقيل ان الله عز وجل اظهر
من نور الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلامه ما تجلى
من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقيل
ما تجلى منه الا قدر الخنصر يدل على صحة ذلك ما رواه ثابت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قرا هذه الاية فقال هكذا ووضع الابهام

على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل يعني انهار وساخ في
الارض وموسى ينظر اليه حتى ذهب جميعه فعند ذلك
كلم كل اخرس وافاق كل مجنون وبرئ كل مجذوم وزال الشوك من
الاشجار واخضرت الارض وازهرت وخمدت نيران المجوس
وخرت الاصنام لوجوهها وقال السدي ما تجلى للجبل الا
قدر جناح بعوضة فصار الجبال دكا اي ترابا وقال سفيان
ساخ في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب وقيل كان
جبلا ثم صار لعظمته ستة اجبل ووقعت ثلاثة بالمدينة
احد وورقان ورضوى ووقعت بمكة ثور وثبير وحرا وخر
موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي التوراة يوم الجمعة
يوم النحر فلما خر موسى صعقا جعلت الملائكة يلكزونه برجلهم
ويقولون يا ابن عمران وسوال الرؤية اطمعت يا ابن النسا
الحيض في رؤية رب العزة ويروى انه لما سال موسى الرؤية
ارسل الله عز وجل السحاب والصواعق والظلمة والرعد والبرق
واحاط بالجبل الذي عليه موسى وامر الله ملايكة السبع
سموات ان يعرضوا على موسى صفوفا بخلقهم وصورهم
واشتد لهم زجل عظيم بالتسبيح والتقديس كصوت
الرعد فامتلا موسى رعبا وخوفا واشتد فزعه وكثر [illegible]

على الاسا [illegible]
شرح هذا الاشعال الا ان يحمل
يقال على وجه الخبر والله اعلم

فقال له جبريل الملائكة ورؤساهم يا ابن عمران من بجاول انت
لما سألت لترى ما لا تصبر عليه فالتفت موسى يبكي ويقول
الهي اذكر عبدك ولا تنساه لا ادري اينقلب مما انا فيه ام لا ان
خرجت احرقتني الانوار وان انا مكثت عليه ناعني الابصار
فقال رئيس الملائكة قد اوشكت يا ابن عمران ان تشدخوك وتخلع
نعلك واصبر لما سألت ثم امر الله عز وجل ملائكة السبع سموات
حملة عرشه ان يروه اياه فلما دنى نور العرش الى الجبل انفرج
من عظمة الله عز وجل وصار دكا ورفعت ملائكة السبع السموات
اصواتهم بالتسبيح والتقديس وارتج وانذل وخر العبد الضعيف
موسى صعقا على وجهه ليس فيه روح وقلب الله الحجر الذي
كان موسى عليه وجعله عليه كهيه القبة لئلا يحترق موسى كهيأة
من شدة الانوار وارسل الله روح الحياة لموسى برحمته
فقام وجعل يسبح مع الملائكة وقال امنت انك ربي
وصدقت انه لا يراك احدا فمن نظر الى ملائكتك انخلع
قلبه فما اعظمك واعظم سلطانك انت رب الارباب
واله الالهة وسيد السادات وملك الملوك وسلطان
السلاطين لا يعدلك شي ولا يشبهك شي تبت اليك الحمد لك
لا شريك لك رب العالمين قالوا لما تجلى الله عز وجل لموسى صار

صار الطور دكا وتفرقت الجبال وصارت فيها الكهوف والاسقفه
قالوا وبعث الله عز وجل جبريل ان يأتيه بسبعة اغصان
من سدرة المنتهى فجاء بهن فصرن جميعا نورا وصار النور فيما
اطول ما بين السماء والارض فكتب الله التوراة بيده لعبده موسى
وموسى يسمع صرير القلم حتى كتب الله له تعالى من كل شي موعظة
وتفصيلا لكل شي وذلك يوم الجمعة فاشرقت الارض بنور
ربها ثم امر موسى ان يأخذها بقوة ويقراوها بقوة فوضعت
الالواح على السماء فلم تطق حملها من العهود والمواثيق التي فيها
فقال يا رب وكيف اطيق ان احمل كتابك العزيز الكريم وهل
خلقت خلقا يطيق حمله فامر الله تعالى جبريل ان يحمله فلم
يطق فقال يا رب هل خلقت خلقا يطيق حمل كتابك المبارك
فامر الله عز وجل ملائكة بعدد كل حرف في التوراة حتى
حملوها ووضعوها على الجبل فخشع فقال يا رب من يطيق
حمل هذه الالواح بما فيها فضرب الله تعالى بها مثلا في القران
في قوله عز وجل لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله الاية كما انزلت التوراة على الجبل
فلم يطق حملها فلما وضعوها على الجبل بين يدي موسى وذلك
عند صلاة العصر فقبض موسى على الالواح فلم يطق حملها

فلم يزل يدعوا ويتضرع حتى هون الله عليه حملها فحملها
فصل في نسخة العشر كلمات التي كتبها الله لموسى
وهي معظم التوراة ومدار كل شريعة بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب الله الملك الجبار العزيز الغفار لعبده موسى بن عمران
ان سبحني وقدسني لا اله الا انا فاعبدني ولا تشرك بي شيا
واشكر لي ولوالديك الي المصير احييك حياة طيبة ولا تحلف
باسمي كاذبا فاني لا ازكي ولا اطهر من لم يعظم اسمي ولا تشهد
بما لا يعي سمعك ولا حفظته عينيك ولا يقف عليه قلبك فاني اوقف
اهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيمة واسالهم عنها
ولا تحسد الناس على ما اتيتهم من فضلي ورزقي فان الحاسد
عدو نعمتي ساخط لقسمتي ولا تزني ولا تسرق فاحجب
عنك وجهي واغلق دون دعوتك ابواب سماواتي ولا تذبح لغيري
فانه لا يصعد الي من قربان الارض الا ما ذكر اسمي عليه
ولا تعدون في حرمة جارك فانه اكبر مقتا عندي وحب للناس
ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك فهذه نسخة العشر
كلمات وقد اعطاه الله لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في تمامه
عشر اية في القران قوله تعالى ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة
ثم جمعها في ثلث ايات من سورة الانعام قوله عز وجل قل تعالوا
اتل

اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله تعالى لعلكم تتقون
قالوا لما اعطاه الله عز وجل الالواح ونظر فيها قال يا رب
لقد اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احدا قبلي قال الله يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك
وكن من الشاكرين وجد في محافظة محمد صلى الله عليه وسلم
رسولي ونبيي وصفيي وخيرتي من خلقي الى ان تموت
قال يا رب ومن محمد قال نبيا اثبت اسمه على عرشي
من قبل ان اخلق السموات والارض بالفي عام وهو
احب الي من جميع خلقي وجميع ملايكتي قال موسى يا رب
ان كان محمد احب اليك من جميع خلقك فامته عليك
اكرم من امتي قال الله عز وجل يا موسى ان فضل امة
محمد على ساير الامم كفضلي على ساير خلقي قال يا رب
ليتني لو اراه ورايتهم قال يا موسى انك لن تراهم
ولكن ان اردت اسمعك كلامهم لاسمعتك قال يا رب
فاسمعني كلامهم قال الله يا امة محمد فاجيبوا من اصلاب
الرجال وارحام امهاتهم لبيك لبيك ان الحمد والنعمة ابائهم
لك والملك لا شريك لك قال الله عز وجل يا امة محمد
رحمتي سبقت غضبي وعفوي وغفراني قد اعطيتكم

من قبل ان تسألوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت
لكم من قبل ان تعصوني فمن جا يوم القيمة بشهادة أن
لا اله الا الله وان محمد عبد الله ورسوله دخل الجنة
ولو كان ذنوبه مثل زبد البحر فذالك قوله عز وجل وما
كنت بجانب الطور اذ نادينا وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا
الى موسى الامر قالوا فلما سمع موسى بفضل محمد وفضل امته
وكرمهم على الله قال يا ليتني لو كنت من اصحاب محمد فاوحى
الله اليه ايات رضي بهن قوله عز وجل يا موسى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله سأريكم دار
الفاسقين وقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال فطاب قلب موسى ورضي كل
الرضا وروي عن ابن عباس لما سال لميقات ربه قال له
ربه ما تبتغي يا موسى قال جيت ابتغي الهدى قال قد وجدته
يا موسى قال يا رب اي عبادك احب اليك قال الذي
يذكرني ولا ينساني قال اي عبادك اقضى قال الذي
الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال اي عبادك اعلم
قال الذي يبتغي علم الى علمه قالوا لما قرب الله موسى
لطور سينا رأى عبدا في ظل العرش قال يا رب من هذا قال

قال عبدا لا يحسد الناس على ما اتيتهم من فضلي وبرا بوالديه
لا يمشي بالنميمة قال موسى يا رب اغفر لي ما جرى مني وما
غير ذالك وما بين ذالك وما انت اعلم به مني قال قد غفرت لك
قال يا رب اي العمل احب اليك ان اعمل به قال تذكرني ولا
تنساني قال اي عبادك خير عملا قال الذي لا يكذب لسانه
ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه مومن في خلق حسن قال اي
عبادك شر عملا قال فاجر في خلق جايف بالليل بطال بالنهار
فلما عاد موسى الى قومه وقد اتاهم بالتوراة ابوا ان يقبلوها ويعملوا
بما فيها من الاصار والاغلال والاثقال التي كانت فيها
وكانت شريعة ثقيلة فامر الله جبريل ان قطع جبلا على
قدر عسكرهم فكان فرسخا في فرسخ ورفعه فوق رؤوسهم
وهو الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر من
خلفهم وقيل لهم خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا فان قبلتموه
وفعلتم ما امرتكم به والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم في هذا
البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان ذالك منها فعلوا ذالك
وسجدوا على انصاف وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود
فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم فلما
راوا الجبل قالوا يا موسى سمعنا واطعنا قالوا ولما كان موسى بعد

إذ تغشاه نور رب العالمين وانصرف الى قومه اربعين ليلة لا
يراه احد الا مات حتى اتخذ لنفسه برنسا وبرقعا لا يبدوا
بوجهه لاحد مخافة ان يموت ويروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لما كلم الله موسى كان يبصر دبيب
النملة السودا في الليلة الظلمة على الصفا من مسيرة عشرة
فراسخ اخبرنا ابو عبد الله الثقفي ان موسى كان اذا غضب
اشتعلت قلنسوته نارا من شدة غضبه

ذكر قصة هرون

مع السامري حين اتخذ العجل قالت العلما لما اهلك الله تعالى
فرعون وقومه قال موسى اني ذاهب الى ميقات ربي اتيكم
بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تريدون ووعدهم ثلثين ليلة
ثم استخلف عليهم اخاه هرون فجا جبريل على فرس يقال
لها فرس الحياة لا تصيب شيا الا حيي فذهب موسى الى ربه
فلما راه السامري على الفرس عرفه فقال لهذه الفرس شانا
واخذ قبضة من تراب حافرها وكان سبب معرفة السامري
لجبريل دون بني اسرائيل انه لما امر فرعون بذبح الولدان
جعلت كل امراة اذا وضعت ولدها تاتي به الى غار او الى كهف
او الى سرب بسرى في الليل فتخفيه فيه فيقيض الله ملك
من الملائكة فيطعمه ويسقيه حتى يلحق بالناس وكان الذي

الذي ربى السامري جبريل عليه السلام فلهذا عرفه دون بني
اسرائيل قالوا وكان هذا السامري من عظما بني اسرائيل من
قبيلة يقال لها سامرة لانه عدو الله نافق وكان صائغا واسمه
منجا وقيل كان اسمه موسى ابن ظفر وكان منافقا قد اظهر
الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فدخل قلبه حب البقر
فلما دخل موسى لميقات ربه وكان قد وعد قومه ثلثين ليلة فلم
يرجع موسى اليهم افتتنوا وقالوا قد اخلفنا موسى الوعد فاغتنمها
السامري ففعل ما فعل فاتاهم وقال ان موسى ليس براجع اليكم
وقد تم الميعاد فينبغي لكم ان تتخذوا الها وانما طمع فيهم حين عبروا
البحر فمروا على قوم من العمالقة وهم عاكفون على اصنام لهم
قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة فاغتنمها السامري
فلما خرج موسى واخلفهم الوعد وكانوا قد استعاروا حلي القبط
الذين هم قوم فرعون بعلة عيد لهم عند خروجهم من مصر فلما اهلك
فرعون وقومه بقي الحلي في ايدي بني اسرائيل حلي القبط التي
استعاروه غنيمة ولا يحل لهم فجمعوه جميعا واحفروا له حفرة
فادفنوه فيها حتى ياتي موسى ويفعل فيه برايه ففعلوا ذلك فجا
السامري بالقبضة التي اخذها من تراب حافر فرس جبريل
عليه السلام فقال له يا نبي الله اقذفها فيه فظن هرون انها من بعض

الحلي فانها فانه يريد ما يريد اصحابه فقال له اقذف فقذفها
وقال كوني عجلا فصار عجلا له خوار وقيل ان السامري الذي
قال لبني اسرايل ان الغنيمة لا تحل لكم فاجمعوها وجمعوها
وسلموها اليه فصاغ منها عجلا في ثلثة ايام وقذف فيه تلك
القبضة فخار خورة ثم لم يعد بعدها اخرى وقال السدي كان
يخور ويمشي فلما اخرج السامري العجل وكان من ذهب مرصع
بالدر والجواهر واليواقيت وهو احسن ما يكون فقال لبني اسرايل
هذا الهكم واله موسى فنسي اي خطا الطريق وتركه هاهنا
وخرج يطلبه فلهذا ابطا عليكم واخلف الموعد وقيل ان السامري
جعل موخر العجل الى حايط وحفر من الجانب الاخر حفرة
واجلس فيه انسانا من موضع دبره فتكلم لهم بما تكلم وقال هذا
الهكم واله موسى فسر السامري على اوعاد بني اسرايل
وحسّا لهم حتى اضلهم وقال لهم ان موسى قد اخطا واخاركم
ايه فاراد ان ربكم على انه قادر ان يدعوكم اليه بنفسه وانه
لم يبعث موسى لحاجة منه اليه وانه قد اظهر لكم العجل ليكلمكم
منه كما كلم موسى من الشجرة قال علي كرم الله وجهه انما سمي
عجلا لانهم تعجلوه قبل رجوع موسى اليهم وكان العجل اسمه
بهموت فلما سمعوا قول السامري افتتنوا به واقاموا عليه

يعبدونه من دون الله واحبوه حبا شديدا فقال لهم يا بني اسرايل
انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن
نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فاقام هرون ومن معه
من المسلمين واقام عبدة العجل عبادته وتخوف هرون
ان سار بمن معه الى المفتونين الظالمين ان يقول لهم فرقت
بيني وبين موسى بني اسرايل وكان له هيبا مطيعا وروي
ان موسى لما كتب الله له التوراة واراد الرجعة الى قومه
قال له الله عز وجل يا موسى ان قومك افتتنوا من بعدك
قال يا رب وكيف يفتنون وقد نجيتهم من عدوهم
وفلقت لهم البحر قال انهم اتخذوا العجل الها دوني وهو
عجلا ذو جسدا له خوار قال يا رب ومن نفخ فيه الروح
قال انا قال وعزتك فتنتهم ان هي الا فتنتك الا به
قال الله عز وجل اني رايتهم حبه في قلوبهم فيسرته
فلما رجع موسى من الميقات الى قومه غضبان اسفا الايه
قال فلما راهم حول العجل وقد سمع لغطا حول العجل
وهم يزفون ويلعبون ويرقصون تغيروا واشتد ذلك
عليه وضاق به ذرعا واسفا فلذلك قول الله عز وجل ولما
رجع موسى الى قومه غضبان اسفا الايه قال فلما راهم

حول العجل يفعلون ذلك القى الالواح من يده فتكسرت فصعد
عامة الكلام الذي كان فيها وقد سبق الحسد سهمها بما عيبت في
لوحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس العيان كالخبر
لما قال الله لموسى ان قومك افتتنوا لم يلق الالواح فلما عاين فعلهم
القاها فكسرها فلما رأى موسى فعل قومه من بعده وقد عبدوا
العجل اخذ شعر هرون بيمينه ولحيته بشماله وقال يا هرون ما
منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني فعصيت امري هلا قاتلتهم
اذ علمت اني لو كنت فيما بينهم لقاتلتهم فقال هرون يا ابن ام
قالوا اراد بقوله يا ابن ام ان يرققه ويستعطفه لا تاخذ بلحيتي
ولا برأسي بل اني خشيت ان قاتلتهم ان يصيروا احزابين
يقتل بعضهم بعضا فيقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب
قولي ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح
ثم اقبل على السامري وقال له ما خطبك يا سامري اي
ما امرك وشانك فقال السامري بصرت بما لم يبصروا به فقبضت
قبضة من اثر الرسول اي ترابا من تحت حافر فرس جبريل فنبذتها
اي طرحتها في العجل وكذلك سولت لي نفسي ولما علمت بنو
اسرائيل ان قد ضلوا في عبادتهم العجل ندموا على ذلك ۝
واستغفروا فلذلك قوله عز وجل ولما سقط في ايديهم

ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن
من الخاسرين فقال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم قالوا كيف تكون قال فاقتلوا
انفسكم اي ليقتل البري المجرم ذلكم خير لكم عند بارئكم
۝ قال فجعل الله لعبدة العجل القتل لانهم ارتدوا ولزموا
والكفر بسخط الله فلما امرهم موسى بالقتل استسلموا وقالوا
نصبر لامر الله فجلسوا في الاقبية واستل القوم عليهم الخناجر
وكان الرجل يقتل اباه واخاه وقرابته وصديقه فشق
ذلك عليهم فارسل الله عليهم سحابة سودا حتى لا يرى بعضهم بعضا
وقيل لهم ان من تعرض لقاتله بيدا او برجل فهو ملعون مردود توبته
فكانوا يقتتلون الى المساء فلما كثر فيهم القتل وبلغ عدة قتلاهم
سبعين الفا بكا موسى وهرون ودعا الله عز وجل وقال يا رب
هلكت عبيدك بني اسرائيل بالمصيبة فكشف الله السحابة وامرهم
ان يكفوا عن القتل فلما انكشفت السحابة وراى موسى القتلى
اشتد عليه فاوحى الله اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل الجنة
فلذلك قوله عز وجل فتاب عليهم قالوا ثم اخذ موسى العجل
فذبحه واحرقه وامر السامري فبال عليه استخفافا به وهو
نائم بعد ذلك اذا في الهوى ثم اقبل على السامري واراد قتله

فاوحى الله اليه يا موسى لا تقتله فانه سخي فلعنه موسى وقال
له اذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن
تخلفه ثم امر بني اسرائيل ان لا يخالطوهم ولا يقاربوهم فمن هنالك
صار السامري وحشا لا يالف ولا يولف ثم امر الله موسى
ان ياتيه في سبعين رجلا وامرهم ان يتطهروا ويطهروا
ثيابهم ثم صعد بهم طور سينا فذلك قوله تعالى واختار
موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما دنى موسى الجبل ارسل الله
الله صبابة فدخل فيها وقال للقوم ادنوا وكان موسى عليه السلام
اذا كلمه الله عز وجل وقع على وجهه نورا ساطعا لا يستطيع
احد من بني اسرائيل ينظر اليه فضرب دونه الحجاب ودنى
القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا واسمعهم الله عز وجل
وسمعوا الله عز وجل يكلم موسى ويامره وينهاه واسمعهم اني
انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر فاعبدوني
ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى من الكلام وخرج من الغمام
اقبلوا عليه فقالوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة وانتم تنظرون وهي نار جاءت من السماء
احرقتهم جميعهم وقيل ارسل الله عليهم جندا من السماء فلما
سمعوا حسهم ماتوا في يوم وليلة فذلك قوله تعالى واذ قلتم

يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم
تنظرون فلما ماتوا سقط في يد موسى وقال يا رب كيف ارجع الى
بني اسرائيل وقد هلكت خيارهم فلم يزل موسى يتضرع الى الله
ويناشده حتى احياهم الله جميعا رجلا بعد رجل وبعضهم ينظر
الى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد
موتكم لعلكم تشكرون يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا راح منا سبعون رجلا الى الجمعة كانوا كالسبعين
الذين وفدوا او اكثر وافضل ذكر قصة قارون في النظر [illegible] الله تعالى

قال الله عز وجل ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم قالت
العلماء باخبار القدماء كان قارون ابن عم موسى كان قارون
ابن يصهر اكبر العلماء ومنهم من قال هو ابن اخي قارون وهارون
عمه لابيه وامه وموسى افضلهم واجلهم وكان يسمى المنور لحسن
صورته لكن عدو الله نافق كما نافق السامري فبغى على قومه

فاختلفوا في بغيه

واختلفوا في بغيه ما هو قالوا كان فرعون قد ملكه على بني
اسرائيل ايام ملكه فكان يبغي عليهم ويسخرهم ويظلمهم وقيل
زاد عليهم في الثياب وقيل بغا عليهم بالكبر والبذخ وكان
اغنى اهل زمانه كما قال الله عز وجل وآتيناه من الكنوز ما ان
مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اي لتثقل وقيل بها اذا حملها فيروى

وروي ان مفاتيح كنوز قارون كانت وسق ستين بغلا
ما بين منها مفتاح على اصبع وكان قارون وابن ماهب يحملها
معه وكانت من حديد فثقلت عليه فجعلها من خشب ثم ثقلت
عليه فجعلها من جلود البقر اختلفوا في سبب جمع امواله فقيل
كان عنده علم الكيميا يروي ان الله تعالى علم موسى علم الكيميا فعلم موسى
ثلث ذلك العلم ليوسف وثلثه لكالب ابن يوقنا وثلثه لقارون
فلذلك قوله عز وجل انما اوتيته على علم عندي وقيل على علم
بالتصرف في التجارات والزراعات وساير المكاسب والمطالب
حتى نحت على قارون الدنيا وبلغ ماله ما بلغ الى ان صار يضرب
به الامثال انشدني ابو العباس بن محمد ابن سعيد في معنى
هذا شعر

وعدتني وعدا حتى اذا اطمعتني في كنز قارون
جيت من الليل بغسالة تغسل ما قلت بصابون

فبغى عليهم وطغى حتى اهلكه الله عز وجل فصار عبرة للمعتبرين
وعظة للباقين واول طغيانه انه تكبر واستطال على
الناس بكثرة الاموال فكان يخرج في زينته على خيل بيض
عليها سروج من الذهب مرصعة باليواقيت والجواهر
وعليها الجلال الملونات من الديباج وغير ذلك فكان

وغير ذلك فكان يخرج بنفسه على بغلة شهبا عليها سرج من الذهب
قد نضد بالدر والياقوت وامامه الف غلام عليهم الثياب
المصفرات ويحتهم الخيل المسومة بمراكب الذهب والفضة
فتمنى اهل الخسارة والجهالة مثل الذي اوتيه وقالوا يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وانكر عليهم اهل العلم
وقالوا لهم اتقوا الله واعملوا بما امركم به الله وانتهوا عن ما نهاكم
عنه فان ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا خير من الدار الدنيا
وشهواتها قالوا ثم ان الله اوحى الى نبيه موسى ان يامر قومه بان
يعلقوا في اردیتهم خيوطا خضرا لونها كلون السماء فقال موسى
يا رب لم امرت بني اسرائيل بذلك قال يا موسى ان بني اسرائيل
في غفلة فاردت ان اجعل لهم علما في ثيابهم يذكروني به اذا نظروا
الى السماء ويعلمون اني منزل منها كلامي قال فدعا موسى بني اسرائيل
وقال لهم ذلك ففعلوا ما امرهم به واستكبر قارون ولم يطعه
وقال انما يفعل هذا الموالي لعبيدهم لكي يتميزوا من غيرهم فكان
هذا ايضا من بغيه وعصيانه وكانت الحبورة والربانية
في المذبح وبيت القربان لهارون وكانت بنو اسرائيل ياتون
اليه بهداياهم وقرابينهم فيضعها على المذبح فتنزل نار من السماء
فتاكلها فوجد قارون في نفسه من ذلك واما موسى وقال يا موسى

الرسالة ولهارون الحبورة وليس في شيء من ذلك وانا اقرا التوراة
مثلكما لا صبر لي على هذا فقال موسى الله جعلها في هرون قال لا
نصدقك في ذلك حتى تورينا بيانه قال فجمع موسى بني اسرائيل
وقال هاتوا عصيكم ثم اصبحت عصاة خضرا مورقة فهو احق
بذلك فجمعوا العصي فلما اصبحوا اذا عصاة هرون بينهم خضرا
مورقة وكانت من شجر اللوز وقد نزلنا عصاها فقال موسى
يا قارون ترى فعل الله قال قارون ما هذا بعجب مما صنعته من السحر
ثم ذهب قارون مغاضبا واعتزل موسى باتباعه وكان موسى
يداريه للقرابة والرحم وهو يوذيه في كل وقت ويزداد في كل
يوم عداوة لموسى وكان له دار قد جعل بابها من الذهب والفضة
وكان على بني اسرائيل يغدون عليه ويروحون فيطعمهم الطعام
ويحدثهم ويضاحكوه قالوا ثم ان الله عز وجل انزل الزكاة
على موسى وامره ان ياخذ من كل الف شيء واحدا فاتا موسى قارون
فصالحه على كل الف شيء واحد من كل الف دينار دينارا
واحد من كل الف بعير بعيرا واحد من كل الف بقرة بقرة
واحدة ومن كل الف راس من الغنم غنمة واحدة فمضى قارون
داره وحسب ذلك فكانت شيا كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بني
اسرائيل وقال لهم يا بني اسرائيل ان موسى امركم بكل شي اطعتموه

فهو الان يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا له انت سيدنا ومقدمنا
وكبيرنا فامرنا بما شئت فقال امركم ان تجيئوا فلانة البغية وتجعلوا
لها خرجا على ان تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرجت عليه
بنو اسرائيل ورفضوه فاتوها فجعل لها قارون الف درهم وقيل
الف دينار ويروى انه قال لها لاخلطنك بنسائي على ان تقذفي
موسى غدا اذا حضر بني اسرائيل قالت نعم فلما كان غداة الغد جمع
قارون بني اسرائيل واتى موسى وقال ان بني اسرائيل قد اجتمعوا
ينتظرون قدومك لتامرهم وتنهاهم وتبين لهم احكام دينهم
وشرايعهم فخرج اليهم موسى في براح من الارض وقام فيهم
خطيبا ووعظهم وامرهم ونهاهم وقال فيما قال يا بني اسرائيل
من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ومن زنا وله امراة
حصناه فقام قارون وقال انك فجرت بفلانة قال
فادعوها فان قالت فهو كما قلتم فلما جاءت قال لها موسى
يا فلانة انا فعلت بك ما يقولون هولاي وعظم عليها فسالها
بالذي فلق البحر لموسى بني اسرائيل وانزل التوراة على موسى الا صدقتني
فلما ناشدها الله عز وجل تداركها الله بالتوفيق وقالت في نفسها
لان احدث اليوم توبة اعظم من ان اوذي رسول الله فقالت لا والله ولكن
قارون جعل لي جعلا على ان اقذفك بنفسي فلما قالت ذلك سقط
في يد قارون ونكس راسه وسكت الملا وعلم قارون ما قد وقع فيه

وخرّ موسى ساجداً لله عز وجل يبكي ويقول يا رب ان عدوك قارون
قد آذاني وفضحني وشتمني اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي
وسلطني عليه فاوحى الله اليه ان ارفع رأسك وأمر الارض بما شئت تطيعك
قال موسى يا بني اسرائيل ان الله قد بعثني الى قارون كما بعثني الى
فرعون فمن كان معه فليلبث مكانه ومن لم يكن معه فليعتزل
فاعتزلوا عن قارون ولم يبق معه غير رجلين ثم قال موسى
للارض خذيهم فاخذتهم الى اعقابهم وقارون واصحابه في
ذلك ينظرون الى موسى وقارون يناشده الله والرحم حتى
روي انه ناشده سبعين مرة ولم يرحمه موسى ولا يلتفت
اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم
يروى ان الله تعالى اوحى الى موسى يا موسى ما افظك استغاثوا
بك سبعين مرة ولم تغثهم فلم ترحمهم اما وعزتي وجلالي
لو اياي دعوا لوجدوني قريبا مجيبا قال قتادة ذكر لنا
انه يخسف بقارون وصاحبيه كل يوم مائة قامة ولا يبلغ
قعرها الى يوم القيامة فلما خسف الله عز وجل بقارون وصاحبيه
اصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم يقولون ان موسى
انما دعا على قارون الا ليستبد بداره وكنوزه وامواله فلما بلغ
ذلك موسى دعا الله عز وجل يخسف بداره وامواله الارض
فلذلك قوله عز وجل فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه

ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين فلما حلت نقمة
الله تعالى بقارون نجى الله المؤمنين الذين وعظهم وانذرهم
بامر الله كما قال الله تعالى اذ قال له قومه لا تفرح ان الله
لا يحب الفرحين وندم الذين كانوا يتمنون ماله وحاله كما اخبر
الله تعالى فقال واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون
الاية فنجى الله نبيه موسى والمؤمنين المتمسكين بعهده من كل
فاجر واهلك الله اعداءهم فرعون وهامان وقارون قال
الله تعالى ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض
وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ومنهم من اخذته الصيحة فاهلكناهم اجمعين

ذكر قصة موسى

حين لقي الخضر عليه السلام وذكر ما جرى بينهما من العجايب
قال الله عز وجل واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ
مجمع البحرين او امضي حقبا اختلفوا في السبب الذي قصد موسى
الخضر لاجله يروى ان موسى سأل الله عز وجل قال اي رب
ان كان في عبادك من هو اعلم مني فدلني عليه قال الله تعالى
نعم عبدا من عبادي هو اعلم منك ثم نعت له مكان الخضر
واذن له في طلبه وروى عطية العوفي عن ابن عباس قال
لما ظهر موسى وقومه على مصر اوحى الله اليه ان ذكرهم
بايام

بما انعم عليهم فخطب موسى قومه وذكرهم ما آتاهم الله من الخير
والنعمة اذ نجاهم واهلك عدوهم واستخلفهم في الارض وقد
وقد كلم الله نبيكم تكليما واصطفاه لنفسه والقى عليه محبة منه
ولا ينزل نعمة من ما انعم الله بها عليهم الا وذكرهم اياها فقال له
رجل من بني اسرائيل قد عرفنا هذا الذي قلته فهل احد على
وجه الارض اعلم منك يا نبي الله قال لا فعتب الله حين لم يرد العلم
الى الله عز وجل وبعث اليه جبريل وقال يا موسى وما يدريك اين
أضع علمي بل ان لي في الارض عبدا هو اعلم منك فسال موسى ربه
ان يريه اياه فاوحى الله تعالى اليه ان ائت البحر فتجد على شاطئ البحر
حوتا فخذه وادفعه لفتاك ثم الزم الشط فاذا نسيت الحوت
وهلك منك فثم تجد العبد الصالح قال فخرج موسى وفتاه قاصدين
البحر ومعهما حوتا مالحا فلذلك قوله عز وجل واذ قال موسى
لفتاه يعني يوشع ابن نون لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين اي
بحر فارس والروم او امضي حقبا فذهبا دهرا او زمانا
طويلا فذهبا ومعهما الخبز والسمك المالح حتى انتهيا الى الصخرة
التي عندها البرزخ وعندها عينا تسمى عين الحياة لا يصيب
ذلك الماء شيئا ميتا الا احياه فلما اصاب السمكة روح
الماء وبرده اضطربت في المكتل وعاشت ودخلت البحر فلذلك

١٤٧

فلذلك قوله عز وجل فلما بلغا مجمع بينهما اي بين البحرين نسيا
حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع ابن نون وهو الذي نسيه
تدل عليه قوله تعالى فاني نسيت الحوت صرف النسيان الى اليهما
والمراد به احدهما واتخذ سبيله في البحر سربا اي مسلكا ومذهبا
فتبعا مسلك الحوت فاذا هما بالخضر وكان الحوت لا يمس شيئا من
البحر الا صار ما بساطا يبسا ماء يبسا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما انتهيا الى الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب
الحوت من المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله
في البحر سربا وامسك الله تعالى عن الحوت جري الماء فصار عليه
مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره
بامر الحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما فلما كان الغد
قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا وقال قتادة رد الله على الحوت روحه فسرب
في البحر حتى افضى الى الخضر وقيل توضأ يوشع ابن نون
فانتضح من وضوءه على الحوت وهو في المكتل فعاش ووثب
في ذلك الماء فصار لا يصيب بدنه شيئا الا يبس قالوا والقى
الله على موسى الجوع بعد ما جاوزا الصخرة ليتذكر الحوت
فيرجع الى موضع مطلبه فقال لفتاه وتذكر اذا اوينا الى الصخرة

قال ارايت

فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ
سبيله في البحر عجبا اي شي اعجب من حوت مملوح كان يوكل
منه زمانا ودهرا ثم صار حيا وذهب في البحر وكان شق حوته
فرجع موسى حتى انتهيا الى مجمع البحرين فاذا هو بالخضر وهو
قايم على طنفسة على وجه الما متشحا بثوب اخضر فسلم
عليه موسى فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرايل فقال ومن
ادراك اني نبي بني اسرايل قال الذي ادراك بي ودلك علي
ثم قال له يا موسى لقد كان لك في بني اسرايل شغل
شاغل قال موسى عليه السلام ان ربي ارسلني لاتبعك واتعلم
من علمك ثم جلسا يتحادثان فجات خاطفة وحملت بمنقارها
من الماء فقال الخضر يا موسى خطر ببالك انك اعلم اهل الارض
ما علمك وعلمي وعلم الاولين والاخرين في جنب علم الله عز وجل
الا مثل ما حملت هذه الخطافة في منقارها من الما فلذلك
قوله عز وجل فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما قال ابن عباس كان يعلم علم الغيب فقال
له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال
انك لن تستطيع معي صبرا لاني اعلم بباطن علم علمني الله
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي ما لم تعلمه قال موسى ستجدني
ان شا الله صابرا

قال ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني
فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا اولم يزل شانه
وشانه فانطلقا يسيران يلتمسان سفينة يركبانها اذ مرت
بهما سفينة وتبعه فسالوهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم
بغير اجرة ولا مونة فلما لججوا في البحر اخذ الخضر فاسا فخرق
السفينة حتى دخلها الما فقام موسى يحشاها بثوبه ثم قال
اخرقتها لتغرق اهلها لقد جيت شيا نكرا اي عجبا منكرا
قال الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال
لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا اي لا
تعاجلني ولا تضيق علي امري قال ابن عباس قال فلما
خرق الخضر السفينة تنحى موسى ناحية وقال في نفسه
ما كنت اصنع بمصاحبة هذا كنت في بني اسرايل اتلوا
عليهم كتاب الله بكرة واصيلا وامرهم بطاعة الله عز وجل
قال له الخضر يا موسى اتريد اخبرك بما خطر في نفسك قال نعم
قال قلت كذا وكذا قال صدقت ثم انطلقا يمشيان
حتى اتيا الى بلد فاذا هم بغلمان عشرة فيهم غلام اوضاهم
واظرفهم قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحلم
وقيل كان يعمل بالفساد ويتاذا منه ابواه فاخذه الخضر فقتله

لحنقوا في كيف قتله قال سعيد بن جبير اخذه واضجعه وذبحه
بالسكين وقيل صرعه ثم نزع راسه وقيل ضرب رأسه
وقيل ضربه بالجدار حتى مات وقيل ادخل اصابعه في
سرته فاقتلعها فمات فقال موسى اقتلت نفسا زكية
بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا او انكر اعظم من الامر قالوا
فغضب الخضر وخلع كتف الغلام الايسر وقشر عنه اللحم
فاذا في العظم كافر لا يومن بالله ابدا ثم قال الخضر يا موسى
الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن
شي بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى اخي موسى
لو كان مع صاحبه الخضر لابصر العجب قال ان سالتك عن
شي بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ثم انطلقا
يمشيان حتى اتيا قرية قال ابن عباس هي انطاكية وقيل هي
ايلة وهي ابعد ارض الله من السما وقيل قرية من قرى الروم
يقال لها ناصره واليها تنسب النصارى قال فاتياها
وقت غروب الشمس فاستطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
كانوا اهل قرية لئام فلم يجدوا فيها شيئا من القرى والماوى
وكانت ليلة باردة فالتجئا الى حائط وكانت على قارعة الطريق

اذا اتيا اهل قرية

١٤٩

يريد ان ينقض فلم يرتحله احد خوفا منه ان يسقط عليه وكان
قد بناه رجل صالح بانه كان سمك ذلك الحائط مايتي ذراع وطوله
في السماء خمسماية ذراع فاقامه الخضر اي سواه قال ابن عباس هدمه
ثم قعد يبنيه من جديد فلما اقامه قال له موسى لو شئت لتخذت
عليه اجرا يكون لنا قوتا وبلاغا على سفرنا اذا استضفناهم
لم يضيفونا قال الخضر هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم
تستطع عليه صبرا ثم اخذ يفسر له فقال له اما السفينة
فكانت لمساكين يعملون في البحر قالوا كانت لعشرة رهط لم يكن
لهم معيشة غيرها ورثوها من ابيهم وكان البحر الذي يعملون
فيه ما بين فارس الى بحر الروم لخمسة بابو بكر وعكرمة قال وقلت
لابن عباس كانوا لمساكين يعملون في البحر والسفينة تساوي
الف دينار قال ان المسافر مسكينا وان كان معه الف دينار
ولهذا قيل ان المسافر ومتاعه لعلى قلت قال الله تعالى فاردت
ان اعيبها قطعا للطمع الغاصبين بها فكان وراءهم اي امامهم
ملك ياخذ كل سفينة غصبا فلم يكونوا يعلمون بامره
والاجرة فاعلم الله الخضر عنه فعابها لكي لا يطمع بها ذلك
الملك وقيل كان لهذا الملك ثمانماية وستون قصرا في كل
قصر سريه وامراة فلما جاوز الخضر الملك سد خرق السفينة

وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا
وكفرا مما كان بسببه فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب
رحما أي وأصلا للرحم وبرا بوالديه فبدل الله لهما جارية
مؤمنة أدركت يونس بن متى فتزوجها من الأنبياء ولدت
لهم نبيا وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة اسمهما
أصرم وصريم وكان تحته كنز لهما اختلفوا في ذلك الكنز ما هو
قال سعيد بن جبير كان صحفا مدفونا فيه علم وقيل كان
لوحا من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبت
لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن يؤمن بالحساب
كيف يغفل وعجبا لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن لها
لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل كان الكنز مالا ذهبا
وفضة وكان أبوهما صالحا أمينا تقيا فحفظا بصلاح
أبيهما ولم يذكر عنهما صلاحا وكان بينهما وبين الأب الذي
حفظا به سبعة آباء أخبرنا عبد الله بن لهيعة عن محمد بن المنكدر
قال إن الله عز وجل ليحفظ بالرجل الصالح ولده وبقعته
التي هو فيها والدور حوله فما يزالون في حفظ الله وستره
وقيل كان بعضهم إذا رأى ابنه قال أي بني إني لأزيد
في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظك وتلو هذه الآية أخبرنا عبد الله

عن عبد الله بن حامد الأصبهاني عن إسماعيل بن سلمة بن كهيل
قال كانت لي أخت أسن مني فاختلطت وذهب عقلها
وتوحشت وكانت في غرفة في أقصى سطوحنا فلبثت بذلك
بضع عشر سنة وكانت مع ذهاب عقلها تحافظ على
الصلاة والطهور فبينا أنا ذات ليلة إذا باب بيتي
يدق علي نصف الليل فقلت من هذا قالت أختك قلت أختي
قالت أختك فقلت لبيك وقمت وفتحت الباب فدخلت
وفتحت ولا عهد لها بالبيت منذ أكثر من عشرين سنة
فقلت يا أختاه خير قالت خير أتيت الليلة في منامي هاتف
يقول لي السلام عليك يا حنة فقلت وعليك السلام ورحمة
الله وبركاته فقال لي إن الله قد حفظ لك أباك وحفظ
أباك جدك فإن شئت دعوت الله لك فأذهب ما بك
وإن شئت صبرت ولك الجنة فإن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما
شفعا إلى الله عز وجل فيك بحب أبيك وجدك إياهما قالت
فإن كان ولا بد من اختيار أحدهما فالصبر على ما أنا فيه والجنة
وأن الله عز وجل لواسع لرحمته لا يتعاظمه شيء إن شاء يجمعهما لي
قالت فقيل لي قد جمعهما الله لك ورضي عنك وعن أبيك
وجدك لحبهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قومي فقد أذهب الله ما بك

فنزلت وقد أذهب ما بها وقيل ان بعض العلماء دخل على
هرون الرشيد وقد هم بقتله فلما راه اكرمه وخلى سبيله
فقيل بما ادعوت حتى نجاك الله قال قلت يا من حفظ
الكنز على الغلام لصلاح ابيهما احفظني منه لصلاح
ابائي فاراد ربك يا موسى ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما
وما فعلته عن امري بل فعلته عن امر الله عز وجل ذلك تاويل
ما لم تستطع عليه صبرا ويقال لما عاتب موسى عن الخضر قتله
الغلام واقامه الجدار قال له يا موسى اتلومني على قتل الغلام
بلا امر ولا تلوم نفسك حين قتلت القبطي وتلومني على اقامة
الجدار بغير اجرة ونسيت نفسك حين سقيت اغنام شعيب
احتسابا لله قالوا وكان قصة موسى والخضر حين كان في
التيه فلما فارق موسى الخضر عاد الى قومه وهم في التيه
يروى ان موسى لما اراد الفراق من الخضر قال له الخضر اسعى دعا
الله فقال له اوصني فقال لا تكن مشا الى غير حاجة
وهم يعلمون اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون قالوا فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا
عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له ودخل فيها
فوضعوا المناشير في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه

وقطعوه

١٥١

وقطعوه في وسطها ذكر قصة ارميا عليه السلام قالوا
فاستخلف الله عز وجل على بني اسرائيل بعد قتلهم لشعيا وهو
رجل منهم يقال له ناشية ابن اموص وبعث عليه الخضر
نبيا ليسدده ويانيه بالخبر من الله عز وجل واسم الخضر
ارميا ابن حلقيا وانما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا
فقام عنها وهي خضرا فقال الله عز وجل لارميا حين بعثه
الى بني اسرائيل يا ارميا من قبل ان اخلقك اخترتك ومن قبل ان
اصورك في بطن امك قدستك ومن قبل ان اخرجك من بطن
امك طهرتك ولامر عظيم اخبيتك فذكر قومك نعمي عليهم
وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف
ان لم تقوني وعاجز ان لم تنصرني فقال الله عز وجل انا
الهمك فقام ارميا فيهم خطيبا لم يدر ما يقول فالهمه الله تعالى
بلغة طويلة بلغهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية
وقال في اخرها وعزتي وجلالي لاقيضن لهم فتنة يتحير
فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة
وانزع من قلبه الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم
ثم قال يا ارميا اني مهلك بني اسرائيل بنا وحي الله اليه
يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك وعزتي وجلالي لاهلكنهم

حتى يكون هلاكهم من قبلك ففرح وطابت نفسه وقال
لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم
اتى الملك فخبروه بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر
وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا
فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلث سنين ولم يزدادوا
الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين قرب هلاكهم فدعا هم
فدعاهم الملك للتوبة فابوا فسلط الله عليهم بختنصر في
ستمائة راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سار الخبر
الى الملك فقال لارميا اين ما زعمت ان الله تعالى اوحى
اليك قال نعم وان الله لا يخلف الميعاد فلما قرب اجلهم واراد
الله هلاكهم قيض الله الى ارميا ملكا في صورة رجل فقال
له يا نبي الله استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم واحسنت
اليهم ولم اترك شيئا من صنايع البر الا اوصلته اليهم
ولا يزيدهم ذلك الا اسخاطا فافتني فيهم فقال له اصبر
عليهم واحسن اليهم فيما بينك وبين الله وانصرف
الملك ومكث اياما ثم اقبل اليه وقد نزل بختنصر حول بيت
المقدس بجنوده وهم مثل الجراد ففزع
منهم بنو اسرائيل وشق عليهم فقال الملك لارميا يا نبي الله

اين ما وعدك الله فقال اني بربي واثق قالوا فاتى الملك ارميا
وهو قاعد على جدار بيت المقدس مستبشرا بما وعده ربه فقعد
بين يديه وقال يا نبي الله انا الذي اتيتك في شان اهلي مرة
وهذه مرة اخرى فقال له ارميا الم يان لهم ان يقلعوا عما هم عليه
فقال الملك يا نبي الله كل شي يصيبني منهم قبل اليوم كثيرا
كنت اصبر عليهم وقد رايتهم الان في عمل لا يرضي الله عز وجل
فقال وعلى اي شي رايتهم قال على عمل عظيم من سخط
الله تعالى فاتيتك لاخبرك واني اسالك بالذي بعثك
بالحق بشيرا او نذيرا الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم
فقال ارميا يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق
وصواب فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه
فاهلكهم فما خرجت الكلمة من فيه حتى ارسل الله صاعقة
من السما في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف
بسبعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك ارميا صاح وبكا
وشق ثيابه ونبذ التراب على وجهه وقال يا مالك السموات
والارض اين ميعادك الذي وعدتني به فنودي انه لم يصبهم
سوى ذلك ودعايك فعلم عند ذلك ان ذلك بدعاوه

وان ذلك السايل كان رسول ربه فصار ارميا حتى خالط
الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس فقذف فيه
التراب والقى فيه الجيف وانصرف الى بابل وحمل معه سبايا
بني اسرايل وامرهم ان يجمعوا كل من كان في بيت المقدس
من صغير وكبير من بني اسرايل فاختار منهم سبعين
الف غلام ثم قسم الغنايم على الغلمان فاصاب كل ملك منهم
اربعة غلمان وكان من اوليك الغلمان دانيال وحنانيا
وعزاريا ومنشايل وسبعة الف من بيت الداود وعشرين
الف من سبط يوسف ابن يعقوب ومن بقي من عدد بني اسرايل
فجعل بخت نصر سبايا بني اسرايل على ثلثة ثلث اقر بالشام
وثلث سبا وثلث قتل وذهب بانية بيت المقدس حتى
اقدمها بابل وذهب معه سبايا بني اسرايل فهذه
الوقعة الاولى التي انزلها الله عز وجل على بني اسرايل باحداثهم
نصر وجنوده وكان بدو امر بخت نصر ما روى حجاج
عن جريج عن سعيد بن جبير قال كان رجل من بني اسرايل
يقرا حتى بلغ بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد
فبكى وفاضت عيناه فانطلق الى المسجد وقال اي رب
هذا المسجد الذي جعلت هلاك بني اسرايل على يديه ارنيه

152

فقيل له في المنام رجلا مسكينا ببابل يقال له بخت نصر
فانطلق بماله وعبيده حتى نزل ذا بابل وكانت ذات
امة فاكثر لها لبس منها احد عنده فجعل يدعو المساكين
ويلطف بهم حتى لم يبق لهم احدا فقال هل احد من المساكين
غيركم فقالوا مسكينا على فارعة الطريق يقال له بخت نصر
فقال لغلمانه انطلقوا وانطلق معهم حتى اتاه فقال
له ما اسمك قال بخت نصر فقال لغلمانه احملوه فنقلوه
الى داره حتى برا وكساه واعطاه نفقة فلما عزم
الاسرايلي على الرحيل بكا بخت نصر فقال له ما يبكيك
قال لانك فعلت معي ما فعلت ولا اجد شيا اكافيك
به قال بلى شي يسير قال وما هو قال ان
اذا ملكت يوما اطعتني فجعل يتبعه ويتبعه ويقول
اتهزا بي فقال ما يمنعك ان تعطيني ما اردته منك فان كان والا فاعلم
طب نفسي فكتب له وضرب الدهر من ضرب فقال
صيحون وهو ملك فارس لو بعثنا طليعة الى الشام قالوا
ما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلان فبعث
رجلا واعطاه الف وخرج بخت نصر فيمن بعده الا
ليال قال فلما قدموا الشام وجدوا اكثر من خلق الله رجالا

وكر عامر فرسا جليدا فكثر ذالك في درعه فلم يصل الي شي
فجا بخت نصر فجلست مجالس اهل الشام وحدثت معهم وتعرفت
باحوالهم فقال لو عرفتموها ما كان دون
فلم يفعلوا وعادوا واخبروا الطليعه للملك بما ارادوا
وجعل بخت نصر تقول لفوارس الملك لو دعاني الملك لاخبرته
بخلاف ذالك فبلغ الملك ذالك فدعاه فاخبره الخبر
وقال ان فلانا لما اراد الحرص كتب عامر فرسا كبيرا في درعه
ولم يصل الي شي واني لم ادع مجلسا من مجالس الشام الا جالست اهله
وحادثتهم وتعرفت احوالهم فقال له ملك الطليعة ما بخت نصر
فصحبني فارجع عما قلت فقالت لا ارجع وصرف الدهر
في ضربه فقال صحوا لو بعثنا جريده خيل الى الشام فان
وجدوا مشاغا شاغوا قالوا ما ضرك لو فعلت قال فما ترون
قالوا فلان وقال لا بل الرجل الذي خبرني ما خبرني فدعا
بخت نصر فارسله وانتخب معه اربعه الاف من فرسانهم
فانطلقوا فجاسوا خلال الديار وسبوا ما شا الله ولم يحربوا
ولم يقتلوا ومات الملك صيحون فقالوا استخلفوا رجلا قالوا
على رسلكم حتى ياتي اصحابكم وهم فرسانكم فلما جا بخت نصر
بالسبي ومن معه قسمه بين الناس فقالوا ما نري لاحد احق بالملك

احق بالملك من هذا فملكوه وقال بعضهم لما املت بني اسرايل
يحيى ابن زكريا فبلغ ذالك الملك فنادي في الناس واراد ان
يبعث اليهم جيشا وامر عليهم رجلا فاتاه بخت نصر وكلمه
وقال ان الذي كنت ارسلته تلك المرة ضعيفا واني دخلت
المدينة وجالست اهلها وعرفت احوالهم فابعثني فبعثه فسار
بخت نصر فلما بلغ اليهم تحصنوا منه في مدينتهم فلم يطق
عليهم واشتد عليهم الامر وجاع قومه واراد الرجعة
فخرجت اليه عجوز من عجايز بني اسرايل وقالت له
بلغني انك تريد الرجعة بجندك قبل فتح المدينة قال نعم
طال مقامي وجاع اصحابي ولسنا نقدر على المقام فوق ذالك
فقالت ارايت ان فتحت لك المدينة ان تعطيني ما سالتك
وتقتل من امرتك قال نعم قالت اذا اصبحت فقسم جندك
اربعة ارباع واجعل على كل ركن من اركان المدينة ربعا
ثم ارفعوا ايديكم الى السماء ونادوا انا نستفتحك بدم يحيى بن
زكريا فانها سوف تتساقط جدرانها ففعلوا ذالك
فتساقطت المدينه فدخلوا من جوانبها فقالت له العجوز
ابسط الان يدك واقبل على هذا الدم حتى يسكن فقتل
عليه سبعين الف حتى سكن فلما سكن الدم قالت له كف يدك

فإن الله اذا قتل نبيًا لم يرضى حتى يقتل قاتله ومن رضي بقتله
قالوا واتاه صاحب الصحيفة بصحيفة فعرفه وكف عنه
وعن اهله وبيته وخرب بيت المقدس وامر ان يطرح
فيه الجيف واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرائيل
قتلوا يحيى ابن زكريا فلما خربه بخت نصر ذهب معه بوجوه
بني اسرائيل وسباياهم

دكر قصه دانيال

وذهب بدانيال وبقوم من اولاد الانبياء فلما قدم بخت
نصر بابل دخل صاحب الملك قد مات فملك مكانه
واستقام امره واقام ملكه ثم ان بخت نصر في اخر زمانه
راى رؤيا فافزعته وسال عنها الكهنة والمنجمين فعجزوا
عن تفسيرها وتعبيرها فبلغ الملك ان دانيال
في السجن واصابه فقال دانيال لصاحب السجن
انك قد احسنت الي وان صاحبك راى رؤيا فدله علي لا
عبرها له فاخبر السجان بخت نصر بامر دانيال فلم يسجد له
فقال له بخت نصر ما منعك من السجود لي قال ان ربي اتاني
العلم والحكمة وامرني ان لا اسجد لغيره ولم اخالف امره
فاعجب به وقال نعم ما فعلت حيث وفيت لعهد ربك
واجللت قدره ثم قال له هل عندك علم بهذه الرؤيا قال نعم

فما الذي رايت تخبره برؤياه وذلك ان بخت نصر راى صنما
راسه من ذهب ويداه من فضة وبطنه نحاس وفخذه
حديد وساقه من فخار وراى كان حجرًا وقع عليه فحطمه ثم
نما الحجر حتى ملا بين المشرق والمغرب وراى شجرة
اصلها في الارض وفرعها في السما وعليها رجلا وبيده فاس
ومناديًا ينادي اضرب جذعها تتفرق الطير وتتفرق
الدواب من تحتها واترك اصلها قايما فعبرها له دانيال
فقال اما الصنم الذي رايت فانت الراس الذهب وانت
افضل الملوك واما الصدر الذي رايت فهو ولدك يملك من بعدك
واما الفخذ فيفترق ويفترقون في فارس يكون اشد الملوك واما
واما الحجر الذي رايت وقد رايا فانه نبيا يبعثه الله تعالى اخر الزمان
فيفرق ملكهم جميعه ويربوا حتى يملا المشرق والمغرب واما
الشجرة والطير الذي عليها والدواب الذي تحتها وما امر بقطعها
فملكك يذهب ويردك الله طايرا يكون ملك الطير ثم يردك
الله ثورا تكون ملك الدواب ثم يردك الله اسدا تكون ملك الوحوش
فكان كذلك ومسخه الله تعالى على ما ذكرنا سبع سنين
وذلك لكي ينقلب قلبه انسانًا حتى تعلم ان الله تعالى له ملك السموات
والارض وان الله على كل شي قدير وان ملكك قايما فمسخه الله

ثم اذكرنا ثم رده الله ادميا ورد اليه ملكه ويقال انه امن
ودعا الناس الى الله عز وجل فسيل وهب هل مات مومنا
ام لا فقال وجدت اهل الكتاب قد اختلفوا فيه فمنهم
من قال مات مومنا ومنهم من قال مات كافرا لانه احرق
بيت الله واحرقه وقتل الانبيا فغضب الله عليه غضبا شديدا
فلم يقبل منه توبة قالوا لما عبد دانيال لبخت نصر وراه
اكرمه واكرم اصحابه واحبهم حبا شديدا وجعل يعاب
عليهم ويستشيره في اموره فحسدته ملوك المجوس على ذلك
ووشوا بهم وباصحابه الى بخت نصر وقالوا ان دانيال واصحابه
لا يعبدون الهك ولا ياكلون من ذبيحتك فدعاهم وسالهم
فقالوا نعم ان لنا ربا نعبده ولا نعبد غيره فامر بخد لهم
والقوا فيه وكانوا ستة ثم القا معهم سبعا لياكلهم
فلما كان الصباح اتوهم ونظروا اليهم فاذاهم والسبع
بينهم مفترش ذراعيه لم يتعرض لاحد منهم ولا خدش منهم
خدشا ووجدوا معهم رجلا سابع وكان ملك من الملايكة
فلطمه بخت نصر لطمة فصار من وقته سبعا ومسخه الله
سبعة سنين كما ذكرنا ثم رده الى صورته ورد عليه
ملكه وكان دانيال واصحابه اعز خلق الله عليه فحسدوه

المجوس ثانيا ووسوسوا به وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب
الخمر لم يملك نفسه دون ان يبول وكان ذلك الا فيهم عارا
فجعل بخت نصر شرابا وجلسوا يشربون وقال للبواب انظر
من يخرج ليبول فاضربه بالطبرزينة واقتله فان قال انا بخت نصر
فكذبه وقل بخت نصر امرني بهذا فحبس الله عز دانيال البول
وكان اول من خرج يبول بخت نصر فقام مدلا يسحب
اذياله فلما راه البواب شد عليه وقال انا بخت نصر فقال كذبت
بخت نصر امرني ان اقتل اول من يخرج فضربه فقتله وقال
محمد ابن اسحق في هلاكه عند هذا القول وذلك ان الله عز وجل
لما اراد هلاك بخت نصر بعث فقال لمن كان في يده من
بني اسرايل ارايتم هذا البيت الذي خربت وهاولاي الذي
قتلت من هم قالوا هذا بيت الله عز وجل ومسجد من مساجده
وهاولاي اهله من ذراري الانبيا فظلموا وتعدوا
وعصوا ربهم فسلط عليهم بمعصيتهم رب السموات والارض ورب
الخلق اجمعين قال فاخبروني ما الذي يطلع بي الى السما العالي
اعلم ما فيها واقتل صاحبها واتخذها ملكا فاني قد فرغت
من الارض ومن فيها قالوا ما يقدر على هذا احد من الخلق
قال فان فعلتم والا قتلتكم عن اخركم فتشكوا الى الله عز وجل

ونصرعوا اليه فبعث الله عز وجل عليه بقدرته بعوضة
ليوريه ضعفه فدخلت منخره وساحت فيه حتى عضت بام راسه
فما كان يقر ولا يسكن فلما تيقن الموت قال لخاصته ان
أنا مت فشقوا راسي فانظروا ما هذا الذي قتلني فلما كان
شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضه بام دماغه فلما اهلك
ونجى الله من كان بقي من بني اسرايل وردهم الى بلادهم والشام
وكثروا وتوالدوا حتى كانوا على ما كانوا احسن عليه فلما
عادوا الى الشام وجدوا بخت نصر قد احرق التوراه ولم يكن
لهم عهد بامر الله فجدد الله لهم توراتهم على لسان عزير
وسنذكر ان شا الله قالوا وكان عمر بخت نصر خمسمايه سنه
وخمسين يوما فلما مات استخلف من بعده ولده بلساطين
وكانت انية بيت المقدس عنده فنجسها بلحوم الخنازير
وشرب فيها الخمر ونهاه عن ذلك دانيال فلم يقبل منه
فاعتزله دانيال فبينما هو ذات يوم جالس اذ بدت
له كف معلقه بغير ساعد فكتبت ثلثه اسطر بمشهده
ثم غابت فعجب من ذلك وتحير فلم يدر ما ذلك فدعا
دانيال عليه السلام واعتذر اليه وساله ان يفسر له ذلك
ويخبره بتاويله فقال له دانيال بسم الله الرحمن الرحيم وزن فخف

وزن فخف

ووعد فنجز وجمع فتفرق فقالوا اما قوله وزن فخف أي
من ملك ملكا عظيما وزن عملك في الميزان فخف ووعد ملكك
فنجز اليوم وجمع لك ولي الذي من قبلك ملكا عظيما ثم
تفرق اليوم ولا يجتمع الى يوم القيمة فلم يلبث الا قليلا حتى
أهلكه الله تعالى وضعف ملكهم وبقي دانيال بارض بابل
حتى مات بالسوس فيروى ان قبره في وسط نهر السوس
والماء يجري عليه الى يومنا هذا ذكر قصة عزير بن شرخيا
وهو الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال الله عز وجل
او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها اختلفوا في
ذلك المار ما هو فقال عكرمة وقتادة والسدي هو عزير
وقال وهب ابن منبه هو ارميا ابن حلقيا وقيل هو الخضر
اختلفوا ايضا في القرية التي مر عليها فقال عكرمة وقتادة
والربيع هي بيت المقدس وقيل هي الارض المقدسة
وقيل هي سلماباذ وقيل هي دير هرقل وقيل قرية العنب
وهي على فرسخين من بيت المقدس وكان سبب ذلك ان ارميا
لما طار وخالط الوحوش وولى بخت نصر عنهم راجعا الى بابل
ومعه سبايا بني اسرايل اقبل ارميا على حمار له ومعه

غصين من عنب في ركوة وسلسر حتى غشي ايليا فلما وقف عليها
نا خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ثم ربط حماره بحبل
جديد والقى الله تعالى عليه النوم فنام فلما نام نزع منه الروح
مائة عام وامات حماره وعصيره واعمى الله عنه العيون فلم يره
احدا فلما مضى من موته سبعين سنة ارسل الله تعالى ملكا من
الملوك الى ملك فارس يقال له نوشك وقال له ان الله يامرك
ان تنفر بقومك وتعمر بيت المقدس وايليا حتى تعود اعمر ما
فانتدب ذلك الملك وجمع قومه واهل مدينته ثم جعل
يعمرها واهلك الله بخت نصر كما ذكرنا ونجى الله من بقي
في يده من بني اسرايل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه
فعمروها ثلثين سنة وكثروا حتى كانوا احسن ما كانوا
فلما مضت المائة سنة على عزير احيا الله منه عينيه وما
في جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر اليه وعظامه
متفرقة بيض تلوح فاجتمع بعضها البعض وامر الله مناديا
فنادى ايتها العظام ان الله يامرك ان تكتسي لحما ودما
وجلدا وعروقا فكان كذلك وقام باذن الله حيا ثم قام
حماره وهو مثلما ينهق في الفلوات يروى انه ليس في الجنة كلها ولا

الا كلب اصحاب الكهف وحمار ارميا التي اماته الله مائة عام
وقال الذي قال اماكان هذا عزير ابن
بخت نصر لما اخرب بيت المقدس وقتل قرا التوراه والعلما
بها وقيل النبي عزيرا وحده وكان عزير يوميذ غلاما
حدثا وقد قرا التوراة وتقدم في العلم فاقدمه مع
سبا بني اسرايل فلما نجا عزير بعد موت بخت نصر
ارتحل على حماره حتى نزل بدير هرقل على شاطي دجلة
وطاف القرية ولم يجد بها احدا وعامة شجرها
فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب وجعل فضل
الفاكهه في سبله وفضل العنب في ركوته ثم قال انى يحيي هذه الله
بعد موتها لم يشك في البعث لكن قاله تعجبا ثم ربط
حماره وامات الله مائة عام ثم بعثه فاتاه جبريل فقال كم
لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم ثم نظر الى الشمس لم تغرب
الهابل فقال او بعض يوم قال له جبريل بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وهو التين وعصير
العنب يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك فنظر فاذا
حماره قايما وقت ربطه بحبله لم يسعر ولم يطعم ويسقا
مائة عام فلذلك قوله عز وجل ولنجعلك اية للناس

أي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت وقال الضحاك هو
انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخا
وهو اسود الراس واللحية قالوا فلما احيا الله عزير بعد
ما اماته مائة عام ركب حماره واتى محلته فانكره الناس
وانكرهم وانطلق على وهم منهم حتى اتى منزله واذا بعجوز
مقعدة قد اتى من العمر عليها مائة وعشرين سنة كانت من
الموالي فلما اصابها الكبر اصابتها الزمانة فقال لها عزير
يا هذه ما هذا منزل عزير قالت نعم وبكت وقالت ما رايت
احدا منذ كذا وكذا سنة يذكر عزير قال انا عزير
كان الله قد اماتني مائة عام ثم بعثني قالت فان عزير رجل
مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية
فان كنت عزيرا فادعو الله يرد علي بصري لاراك فاعرفك
فدعا الله ومسح على عينيها فعوفيت ورد الله عليها بصرها
ثم اخذ بيدها وقال لها قومي فقامت صحيحة
كانما نشطت من عقال فنظرت الى عزير فعرفته فقالت
اشهد انك عزير ثم انطلقت الى محلة بني اسرائيل وهم
في بيوتهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وبنوه شيوخا
فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا مولاتكم

١٥٩

فلانة دعا الله لي فاتاني ورد علي بصري وزعم ان الله
عز وجل اماته مائة عام ثم بعثه فنهض الناس واقبلوا
اليه فقال ابنه كان لابي علامة وهي شامة سوداء مثل
الهلال بين كتفيه فكشفوها فاذا هو عزير **ذكر**
تمام قصة عزير وحاله بعد عاد الى قومه قال الله عز وجل
وقالت اليهود عزير ابن الله قالوا وان عزير من اهل الكتاب
وكانت التوراة عندهم فعملوا بها ما شاء الله ثم اضاعوها
وعملوا بغير الحق وكان التابوت فيهم فلما اراد الله
عز وجل ذلك منهم نزع التوراة من صدورهم وارسل عليهم
مرضا فاستطلقت بطونهم من بعد ما نسخت التوراة من
صدورهم وكان عزير قبل من علمائهم فدعا الله عز وجل
وابتهل اليه ان يرد عليه ما نسخ من صدره من التوراة
فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله اذ نزل نور من السماء فدخل
جوفه فعاد اليه الذي كان قد نسخ من صدره من التوراة فاذن
في قومه وقال يا قوم قد اتاني الله التوراة وردها علي
وطفق يعلمهم فاقاموا كذلك ما شاء الله ثم ان التابوت
نزل بعد ذهابه فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه من التوراة
على الذي كان عزير يعلمهم فوجدوه مثله فقالوا والله ما الفى

نبيه أبيه

ما ألقى الله التوراة في صدر عزير من بينها الا انه ابنه وقال
الكلبي ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل العلماء وقرا
التوراة وكان عزير غلاماً صغيراً فاستصغره بخت نصر
فلم يقتله فلم يعلم انه قرأ التوراة فلما توفي عزير بعد مائة سنة
وعادت بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ
التوراة بعث الله تعالى عزيراً ليجدد لهم التوراة وتكون له
آية فلما بعثه وقالوا ان كنت تقول حقاً انك عزير فاملل علينا
التوراة فاملاها وقال هذه التوراة ان رجلاً قال حدثني
ابي عن جدي ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم فلان
بموضع كذا فانطلقوا معه واحتفروا واخذوها وقابلوا بما
كتب لهم عزير فلم يجدوه نقص منها حرفاً ولا زاد حرفاً
فقالوا لم يقذف الله التوراة في قلب رجل واحد فينا بعد ذهابه
من قلوبنا الا انه اياه بعينها فقالت اليهود عزير ابن الله ○

ذكر لقمان الحكيم وبعض مواعظه

قال الله عز وجل ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني العقل والعلم والاصابة
في الامور اختلفوا في نسبه فقال محمد بن اسحق هو لقمان بن
باعورا بن ناحور بن تارح وقال وهب كان ابن اخت ايوب
وقيل كان قاضياً لبني اسرائيل وقال آخرون عبداً اسود مشقق الرجلين

١٦٠

غليظ الشفتين فجاء اسود الى سعيد بن المسيب يسأله
فقال له سعيد لا تحزن من اجل انك اسود فانه كان من
خير الناس ثلثة من السودان بلال بن حمامة ومهجع مولى عمر
ابن الخطاب رضي الله عنهم ولقمن الحكيم وقال بعضهم خير
لقمان بين النبوة والحكمة واختار الحكمة كان قائماً نصف النهار
فجاءه النداء يا لقمن هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض
تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت وقال ان خيرني ربي
قبلت العافية ولم اقبل البلوى وان عزم علي فسمعاً وطاعة
ونام نومة فغطي بالحكمة فانتبه فتكلم بها فقال له داود
طوبى لك يا لقمن اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى واعطي داود
الخلافة وابتلي بالبلية والفتنة قال الله عز وجل واذ قال
لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
الآية قالوا اول ما روي من حكم لقمان بينا هو ومولاه اذ دخل المخرج
فاطال فيه الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد ويورث الباسور
ويطلع البخار الى الراس فاجلس هوناً وقم هوناً قال فخرج
وكتب حكمته على باب الحش ويروى ان مولاه قال له يوماً
اذبح لنا شاة وائتني باطيبها بضعتين فاتاه باللسان والقلب
قال اما كان فيهما شيئاً اطيب من هذا قال لا ثم قال له يوماً

أخرج لنا شاة وائتني باخبث ما فيها بمضغتين فاتاه
باللسان والقلب فقال امرتك اولا يا بني باطيبها بمضغتين
فاتيت باللسان والقلب ثم قلت لك ثانيا ائتني باخبثها
بمضغتين فاتيت باللسان والقلب قال نعم ليس اطيب منهما
اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا ويروى عنه انه قدم
يوما من سفره فلقيه غلامه فقال ما فعل ابي قال مات قال
الحمد لله ملكت امري ثم قال ما فعلت امراتي قال
ماتت قال قد سترت عورتي قال فما فعل اخي قال مات
قال الآن انقطع ظهري وقيل له يوما بالقبح ما اقبح وجهك
قال لا تعيب بهذا على النقش ويروى انه مر به يوما
رجل والناس يجتمعون حوله فقال له الست العبد الاسود
الراعي بموضع كذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال
صدق الحديث واداء الامانة وترك الفضول فيما لا يعنيني
ويروى انه قال لولده يا بني الدنيا بحر عميق قد هلك
فيه اناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وشراعها
ايمانك بالله ومجاديفها التوكل على الله لعلك تنجو وما
اظنك ناجيا يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون وكل
يوم ينقصون يا بني خذ من الدنيا بلغة ولا تدخل فيها
دخولا

دخولا يضر باخرتك ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس
وصم وصل فان الصلاة عند الله اعظم من الصوم يا بني لا
تتعلم العلم لتباهي به العلماء وتماري به السفهاء يا بني
اكثر من المجالس على علم منك فان رايت قوما يذكرون الله
فاجلس اليهم فانك ان تكن عالما ينفعك علمك وان تكن جاهلا
يعلموك فلعل الله ان يظلهم برحمته فيظلك معهم يا بني لا تنشر
بزك الا عند باغيه كما ليس بين الذيب والكبش خلة كذلك
ليس بين البر والفاجر خلة يا بني من سام الناس شتم ومن دخل
مداخل السوء اتهم يا بني كن عبدا للاخيار ولا تكن ولدا للاشرار
يا بني كن امينا تكن غنيا يا بني لا تطلب من الامر مدبرا ولا ترفض منه
مقبلا فانه يضل الراي ويزري العقل يا بني ان ادبت كبيرا
انتفعت به وصغيرا مولاه يا بني ان سافرت فلا تنم على دابتك
وسرح ابدا بعلفها قبل نفسك واياك والسفر من اول الليل
الى اخره وسافر بسيفك وخفك وعمامتك وثيابك وسقائك
وابريقك وخيوطك ومخرزك وتزود معك الادوية
تنتفع بها انت ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا
في معصية الله عز وجل يا بني لا تأمر الناس بالبر وتنسى نفسك
فيكون مثلك مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه يا بني اياك

والكذب فانه يفسد عليك دنياك ويهين عند الناس مروتك
فيذهب عنك الحياء وجهك ولا تسمع والصدق اذا قلت
ولا خير في العيش اذا كان هكذا يا بني اياك وسوء الخلق
والضجر وقلة الصبر فانه لا يستقيم على ذلك الحال صاحب
والزم نفسك التوده في امورك واصبر على امر اخوانك وحسن مع
جميع الناس خلقك فان ذلك يحظيك عند الابرار ويجانبك
عند الاشرار يا بني لا تعلق نفسك بالهموم ولا تشغل قلبك بالعران
ولا الطمع وارض بالقضاء واقنع بما قسم الله لك يعد عيشك وتسعد
نفسك وان اردت ان تجمع الدنيا فاقطع طمعك بما في ايدي الناس
فما بلغ الانبيا والصديقين ما بلغوا الا بقطع طمعهم مما في ايدي
الناس يا بني اجعل معروفك في اهله ولا تضعه في غير اهله
فتخسره في الدنيا وتحرم ثوابه في الاخرة وكن مقتصدا ولا تكن
مبذرا يا بني اكرم الحكمة تكرم واعزها تعز وسيد اخلاق
الحكمة دين الله عز وجل **ذكر** قصة ذا القرنين
ويسالونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا اما نسبه
ولقبه هو الاسكندر ابن فيلقس بن مطروس ابن هرمس بن فردس
ابن منصور ابن روم ابن اصفر ابن العيص بن اسحق ابن ابرهيم
عليهما السلام وزعم بعض العلماء ان الاسكندر اخو دارا او ولد لدارا الاكبر

الاكبر كان قد تزوج ام الاسكندر وكانت بنت ملك
الروم فحملت الى زوجها دارا الاكبر فوجد منها رائحة كريهة
فتحيل على تلك الرائحة فلم يقدر فردها الى اهلها وقد
علقت منه فولدت بعد ذلك غلاما فسمته سكندروس فعرب
وخفف فقيل اسكندر ويكنى بذو القرنين اختلفوا في
تسميته بذلك قال بعضهم سمي بذلك لانه ملك الروم وفارس
وقال بعضهم كان في مقدم راسه قطعتين لحم تشبه القرنين
وقيل لانه طاف المشرق والمغرب وقيل لانه كان كريم
الطرفين من امه وابيه وقيل لانه دخل النور والظلمة
ذكر بدو امره واستتمام ملكه قال الله عز وجل
انا مكنا له في الارض الاية قالوا كان قبله من بني اليوناني ابي
الاسكندر وهو ابن اليوناس فلما مات ملك بعده الاسكندر
فكانت ملوك الروم يودون مادة الى ملك الفرس وكانت
تلك المادة بيض من ذهب فلما ملك الاسكندر دانت له الارض
وكان ذو عزيمة وباس وقهر كل الملوك فاستعصى على
دارا وامتنع عن ما كان ابوه حمله من تلك المادة فكتب اليه
دارا استقصيه الخراج والامادة فاجابه الاسكندر ان
له ذهبت الدجاجة التي كانت تبيض تلك البيض واكلتها

فاستشط ذلك دارا اغلبه وجمع جنوده وسار طالبًا بلاد
دارا وتهيأ لمحاربته فكذلك فعل الاسكندر وجمع
جنوده وسار طالبًا بلد دارا فالتقيا بناحية خراسان
فاقتتلا اشد القتال وصارت الدايرة على جند دارا وعرض
لدارا فارسان من اهل بيته فقتلاه واردياه عن مركبه
اناديا للملك الحظوة عند الاسكندر ونادا الاسكندر ليوخذ
دارا اسيرا لا قتيلا فلما اخبر انه قد قتل اسرع حتى وقف
على راسه وهو يجود بنفسه فنزل فجلس عند راسه وتالم له واخبره
انه لم يهم بقتله ولم يكن ذلك عن رايه ثم سالته حاجته فقال
حاجتي اليك ان تنتقم من الرجلين اللذين قتلاني وسماهما له وان
تتزوج بابنتي روسك فاني لم اجد لها احدًا كفوًا غيرك فاجابه
الى الحاجتين ثم امر بطلب الرجلين وتزوج ابنته روسك وكانت
ابنة اربعة عشر سنه فلما قتل اجتمع ملوك الروم بعد ما كان
متفرقًا وتفرق ملك فارس بعدما كان مجتمعًا ذكر
الحوادث التي كانت في ايام ذو القرنين ووصف سيرة
البلاد قالت العلما لما قتل دارا ملك الاسكندر البلاد
ودانت له العباد فهدم ما كان في بلاد الفرس من بيوت النيران
وما كان بارض الهند من بيوت الاوثان وقتل الهرابذة واحرق كتبهم

ودعا الناس الى الاسلام والتوحيد وبنا اثنى عشر مدينة
منها مدينة بخراسان هراة ومرو وسمرقند ومدينة بارض
بابل لزوجته روسك ومدينه ثم انه راى في منامه كانه اخذ
بقرني الشمس فامر في منامه ان يسير الى افاق الدنيا شرقًا
وغربًا اختلف العلما في نبوته فيروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا ادري اكان ذو القرنين نبيًا فلو صح هذا الحديث
لكان الخوض في هذا تكلفًا ثم اختلفوا فيه فقال قوم لم
يكن نبيًا ولكنه كان عبدًا صالحًا وملكًا عادلًا فاضلًا
وقال اخرون انما كان نبيًا وهو الاصح انه كان نبيًا غير مرسل
فلما استحكم وتم امره اوحى الله تعالى اليه يا ذا القرنين اني بعثتك
الى جميع الخلايق ما بين الخافقين وجعلتك حجتي عليهم وهذا تاويل
رؤياك واني باعثك الى امم الارض كلها شرقها وغربها
قال ذو القرنين الهي انك قد ندبتني لامر عظيم لا يقدر
قدره الا انت فاخبرني عن هذه الامم التي تبعثني اليها
باي قوة اكابدهم وباي جمع وحيلة اكاثرهم وباي لسان
اناطقهم وكيف ارافقهم بلغاتهم وانت الرؤوف الرحيم
لا تكلف نفسًا الا وسعها ولا تحملها فوق طاقتها فقال
الله تعالى يا ذا القرنين سأطوقك ما حملتك اشرح لك صدرك

وتسمعك فتسمع وتعي واشرح لك فهمك فتفقه كل شي
وابسط لك لسانك فتنطق بكل شي واشد قلبك فلا
يهولك شي واشد لك وطايك واهب لك كل شي والبسك
الهيبة فلا يروعك شي واسخر لك النور والظلمة واجعلهما
جندان من جندك يهديك النور من امامك ويحيط بك
الظلمة من ورايك فلما قيل له ذلك حدثت نفسه بالمسير
ثم نادى في جنده وعرضهم فكانوا الف الف واربعمايه الف
ثم انطلق يوم الامه التي عند مغرب الشمس فذلك قوله
عز وجل حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في
عين حميه فقلت ما يقراوها الا حاميه وحمئة فقال
معاويه لعبد الله بن عمرو كيف يقراوها معاويه قال
كما قراها يا امير المومنين قال ابن عباس في بيتي نزل القران
فارسل معاويه الى كعب فجاه فقال اين تجد الشمس تغرب
في التوراة يا كعب قال اما العربية فانت اعلم بها
فاما الشمس فاني اجدها في التوراة تغرب في ما وطين قال
فقلت لابن عباس فاذا ما هو فقلت لولا لو كنت
عندكما لاسندت كلما يزداد به بصرا في قوله حمئة
فقال ابن عباس فاذا ما هو فقلت قول ان وهو شعر

قال

قد كان ذو القرنين عندي مسلما ملكا تدان له العباد وتسجد
بلغ المغارب والمشارق يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد
واتا المغرب بها وعند غروبها في عين ذي حلب وناط حرمد
ك فقال ابن عباس ما الحلب قلت الطين قال قلت وما
الناط قال الحماة قلت وما الحرمد قال الاسود فدعا رجلا
فدعا رجلا وقال اكتب هذا فبلغ مغرب الشمس فوجد
عندها جمعا وعددا لا يحصيه الا الله تعالى وقوه وباسا
بالسنة مختلفة واهوا متشتته فلذلك قوله عز وجل
ووجد عندها قوما فلما راى ذلك كاثرهم بالظلمة وصف
حولهم ثلاثة عساكر واحاط بهم من كل جانب حتى جمعهم
في مكان واحد ثم اخذ بالنور ودعاهم الى الله عز وجل
والى عبادته فمنهم من امن ومنهم من صد فعمد الى الذين تولوا
عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم وافواههم
واناتهم ودورهم وبيوتهم وغشيتهم من كل جانب منهم
فماجوا فيها وتحيروا وخافوا الهلاك فضجوا بصوت
واحد فكشفها عنهم فدخلوا في دعوته فجند منهم جنادا
عظيمة ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم من خلفهم
والنور امامهم وهم يسيرون الى ناحية الارض اليمن يريد الامه

التي يقال لها تاويل وقد سخر الله له قلبه وعقله ولسانه
وبدنه وشرح له صدره فكان لا يخطي عملا ولا نطق
فكان اذا اتى مخاصمة او حربا سقينا من الواح اصغارا
مثل البغال فيصعها في ساعة ثم حمل فيها جميع تلك الامم
والجنود فاذا اقطع الانهار فقها ودفع لكل واحد منهم
لوحا والزمه حمله فلما انتهى الى هاويل عمل فيها كعمله في باسك
ثم مضى على وجهه في ناحية الارض اليسرى حتى انتهى
الى منسك ومطلع شمس فعمل فيها كعمله في الامتين ثم
كر مقبلا حتى اخذ ناحية الارض اليسرى يريد تاويل الامة
التي تحاذي هاويل وبينهما عرض الارض فلما بلغها عمل فيها
وجنده كفعله فيما قبله فلذلك قول الله عز وجل حتى اذا بلغ مطلع
الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا
وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بنا فكانوا يكونون
في اسراب فاذا ما طلعت الشمس وارتفعت معايشهم فيبتدا عون
كما يبتدا البهايم ثم قالوا وجاهم قوم مرة فقال لهم اهلها
يطلع عليكم الشمس وانتم هاهنا فتهلكون قالوا ما نبرح حتى
تطلع الشمس فتراها ثم راوا هنالك عظاما قالوا ما هذه
العظام قالوا عظام جيش طلعت عليه الشمس فهلك هاهنا

١٦٥

فذهبوا هاربين في الارض وقال الكلبي هم امة حفاة عراة
عماة عن الحق فاذا طلعت الشمس يتوبون في اسرابهم فاذا
فاذا ما ارتفعت وعلى النهار خرجوا الى البحر فيصطادون
السمك ويشوونه في عين الشمس وياكلونه حين يصبح والله اعلم

صفه سد ذا القرنين وما يتعلق به قال الله تعالى
حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون
يفقهون قولا قالوا لما فرغ ذا القرنين من تلك الامم وطاف
الشرق والغرب عطف منها الى الامم التي في وسط الارض
من الجن والانس ويأجوج ومأجوج فلما كان في بعض الطريق
مما يلي منقطع الترك قالت له امة صالحة من الانس ان
ورانا امة كافرة عاتية ياكلون العشب ويفترسون
الدواب والوحوش كما يفترسها السباع وياكلون
فساد الارض كله من الحيات والعقارب وغير ذلك
وليس لله خلقا ينمو نماهم فيه فان رايت ترى كثرتهم على ما هم
عليه فلا نشك انهم يملكون الارض وما عليها ويهلكون الحرث
والنسل ويخرجون اهل الارض منها ويظهرون ويفسدون
وليس يمر بنا يوما ولا ساعة الا ونحن مترقبون طلوعهم
ولهم علينا من بين هذين الجبلين فهل نجعل لك خرجا على

على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا فلا يصلون الينا
فقال لهم ذا القرنين ما مكني فيه ربي خير اي فوابي عليه
خيرا من خرجكم ولكن اعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم
ردما قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع واله قالوا
وما تلك الاله قال ائتوني زبر الحديد وائتوني بالنحاس فقالوا
من اين لنا الحديد والنحاس فدلهم على معادن استنبطها
من البلح ثم ملا ما بين الجبلين ثم اوقد على ما جمع من الحديد
والنحاس النار ووضع من الحديد زبرا كامثال الصخور ثم اذاب
النحاس فجعله كالطين ثم بناه على ما ذكر العلما انه قاس ما بين
الجبلين فوجده مائة فرسخ ثم وضع الحطب بين الجبلين ثم سبح
عليه الحديد ثم سبح الحديد على الحطب ثم الحطب على الحديد حتى
ساوى بين الصدفين الجبلين ثم امر بالنار فاوقدت ثم قال
انفخوا ثم جعل يفرغ فيه النحاس المذاب وجعلت النار تاكل
الحطب والنحاس ينزل مكان الحطب حتى لزم الحديد والنحاس
فصار كانه برد حوه مصفره النحاس وحمرته وغبرة
الحديد وسواده فصار سدا عظيما حصينا فلذلك قوله تعالى الحديد
فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا والله اعلم
ويروى ان امير المومنين الواثق بالله راى في المنام كان السد
مفتوحا

مفتوحا فوجه سلام الترجمان في خمسين رجلا واعطاه دينه ودنيه
من معه واعطاهم ارزاقا تكفيهم سنه ومايتي راحلة تحمل
الما والخبز من سر من راى بكتاب الواثق بالله الى ملوك الارض المتصلة
الى ان بلغ بنا به ملك الخزرة فاقام عنده حتى وجه خمسين رجلا
ادلة فساروا خمسة وعشرين يوما حتى انتهوا الى ارض سودا
منتنة الريح فساروا فيها تسعة وعشرين يوما فسالوا عن تلك
الريح ما هي قالوا امات ههنا اقواما ثم ساروا في مدة عشرين
يوما فسالوا عن تلك المدن ما هي قالوا اخربها ياجوج وماجوج
لما ظهروا ثم ساروا ثم ساروا الى حصون بالقرب من الجبل
يتكلمون بالعربية والفارسية يقرؤون القران لهم كتب
ومساجد فقالوا امن هاولاي القوم قالوا ارسل امير
المومنين قالوا ومن امير المومنين قالوا امر ولد العباس
عمر وابن الخطاب فتعجبوا وقالوا شيخا ام شابا وزعموا انهم
لم يبلغهم خبر ثم ساروا الى الجبل الاملس وادعصادنان
مبنيان متقابلتان على جبلان كاعظم ما يكون من الجبال
قد بنيا اللبن من حديد ارتفاعهما مد البصر وفوق ذلك
شرفا من حديد واذا باب الدمصرعان عرض كل باب
خمسون ذراعا عليه قفل طوله عشرة اذرع وعليه مفتاح

طوله ذراعين والمفتاح في سلسلة طولها عشرة أذرع والى
جانب الباب حصناً وله رئيس يركب الرئيس في كل يوم في عشرة
فوارس مع كل فارس مرزبة من حديد كل مرزبة خمسين منا
فيضرب القفل بتلك المرازب كل يوم ثلث مرات فيسمع
الصوت من خلف الباب فيعلمون ان هاهنا حفظة ثم
ينصرف الفوارس بأذانهم فيسمعون من وراء الباب دوياً عظيماً
والى جانب هذا الحصن عيناً اعذب من العسل ماؤها البناء
السد من قدور ومحابس ومغارف وغير ذلك وهناك بعض
من حديد في عرض شبر ونصف فسألنا هل رأوا احداً من
يأجوج ومأجوج فذكروا انهم قد رأوا عدة منهم فوق شرف
هبت ريح سوداء عاصفة فالقتهم الى جانبهم فكان مقدار الرجل
في تلك العين شبر ونصف قالوا فلما انصرفنا اخذونا الادلاء
على نواحي لسان فعدلنا اليها فوقعنا الى القرب من سمرقند فلم
نزل نتوصل الى ان رجعنا الى سر من رأى بعد ثمانية وعشرين شهراً

ذكر دخول ذي القرنين الظلمات لطلب عين الحياة يروى
انه كان ذو القرنين بان له خليل من الملائكة اسمه رقاييل يزوره
فبينما هو ذات يوم عنده اذ قال له ذو القرنين يا رقاييل
حدثني عن عبادتكم في السماء كيف هي فبكى رقاييل وقال يا ذو

القرنين ان في السماء ملائكة منهم القائم لا يجلس ابداً ومنهم
الراكع لا يرفع رأسه ابداً يقولون سبحان الملك القدوس
رب الملائكة والروح ربنا ما عبدناك حق عبادتك فبكى
ذو القرنين بكاءً شديداً ثم قال اني لاحب ان اعيش فابلغ من
عبادة ربي حق طاعته فقال رقاييل او تحب ذلك
قال رقاييل
يا ذا القرنين قال نعم ان لله عيناً في الارض تسمى عين الحياة
فيها من الله عزيمة انه من شرب منها شربة لم يمت حتى
يكون هو الذي يسأل به الموت وهي في ظلمة لم يطأها انس
ولا جان واظن ان العين في تلك الظلمة فجمع ذو القرنين علماء
أهل تلك الارض وقال لهم خبروني هل وجدتم فيما قرأتم من
الكتب وما جاءكم من الاحاديث ان الله عز وجل وضع في
الارض عيناً وسماها عين الحياة فقام عالم من بينهم فقال اني
قرأت وصية آدم فوجدت ان الله عز وجل خلق في الارض
ظلمة لم يطأها انس ولا جان ووضع فيها عين الخلد فقال ذو القرنين
واين وجدتها في الارض قال وجدتها على قرن الشمس فسار اثنتي
عشر سنة الى ان بلغ طرف الظلمة اذا هي ظلمة تفور مثل
الدخان فعسكر هناك ثم دعا العلماء عسكره اي الدواب اصبر
في الليل قالوا البكورة من الدواب فجمع ستة الاف مهرة وانتخب

وانتخب من عسكره ستة الف فارس وقد جعل لكل رجل فرسا
وعقد للخضر على مقدمته على الفين فارس ونهض ذا القرنين
في اربعة الاف فارس فقال له الخضر ايها الملك انا نسلك
هذه الظلمة ولم ندري كم السير فيها فكيف لنا اذا اصابنا
الظلال فيها فاعطاه خرزة وقال حيث تصيبكم الظلال
فالقوا هذه الخرزة في الارض فاذا صاحت فالرجع اليها اهل
الظلال فصار الخضر بين يدي ذا القرنين يرتحل هذا وينزل
هذا فبينما الخضر يسير اذ عرض له واديا فيقن الخضر
انه الكنز العين في ذلك الوادي والقا الله في قلبه ذلك
فقام على شفير الوادي وقال لاصحابه مكانكم لا تبرحون
ثم رما بالخرزة وسمع طويلا فاجابته فطلب صوتها
فاذا هي عين الحياة فنزع ثيابه ثم دخل العين فشرب واغتسل
وتوضا ثم لبس ثيابه ورمى بالخرزة فصاحت فتبعها فاذا هو
عند اصحابه فقال سيروا باسم الله ومر ذو القرنين فاخطا
الطريق وسلك تلك الظلمة في اربعين يوما ثم خرج الى ضوء
ليس بضوء الشمس ولا قمر واذا ارض حمراء حساسة وفيها
قصر لعبيا فنزل ذو القرنين بعسكره ثم خرج وحده فدخل
القصر فاذا حديدة قد وضع طرفاها على جوانب القصر واذا
بطاير

١٦٨

بطاير اسود شبيه الخطاف مزموما بطرف انفه الى الحديدة
معلقا بين السما والارض فلما سمع الطاير حس ذو القرنين قال
من هذا قال انا ذا القرنين فقال له الطاير يا ذا القرنين
ما كفاك ما وراك حتى اتيت الي ثم قال له حدثني قال سل
قال هل كثر بنا الجص والاجر في الارض قال نعم فانتفض
الطاير انتفاضة ثم انتفخ فملا ثلث الحديدة ثم قال يا ذا القرنين
هل كثرت شهادات الزور في الارض قال نعم فانتفض
ثم انتفخ فملا الحديدة وسد ما بين جدار القصر فخفت خوفا
شديدا فقال الطاير لا تخف خبرني هل ترك الناس شهادة
ان لا اله الا الله بعد قال لا فانضم الطاير ثلثه ثم قال هل
ترك الناس الصلاة المفروضة بعد قال لا فعاد الطاير
كما كان ثم قال يا ذو القرنين اسلك هذا الدرج التي على القصر
فسلكها حتى استوى باعلاها فاذا بسطح وعليه رجل شاب
قايم عليه ثياب بيض رافعا وجهه الى السما واصابعه على فيه
فلما راى ذو القرنين قال من انت قال انا ذو القرنين قال يا ذو القرنين
ان الساعة قد اقتربت وانا منتظر امر ربي ليامرني فانفخ
في الصور ثم اخذ صاحب الصور من بين يديه حجرا وقال
يا ذا القرنين خذ هذا فان شبع شبعت فاخذ الحجر ونزل الى

اصحابه فحدثهم بامر الطاير وامر صاحب الصور وحديث
الحجر ثم قال للعلما اخبروني بامر هذا الحجر فلم يكن
فيهم من يعلم علمه فاخذه الخضر ووضعه في كفه
الميزان ووضع في الاخرى مايه حجر من حجر ذلك الحجر
ووضع معه كذلك الى الف حجر وهو من جميعها لاحد الخضر
حجرا واحدا وقال بسم الله الرحمن الرحيم ووضعه
في كفه ووضع معه كف من تراب ووضع الحجر الذي جابه
ذا القرنين في الكفة الاخرى فكان سوا سوا فخرت العلما
سجدا لله وقالوا هذا علم ما بلغه علمنا فقال الخضر ايها
الملك ان الله تعالى ضرب لك مثلا على يدي صاحب الصور
وذلك ان الله مكن لك في الارض والبلاد واعطاك ما لم
يعط احدا فلم تشبع وانت تغسل لا ميرها حتى يلعب من
سلطان الله ما لم يطقه انسان ولا جان فاعطاك هذا الحجر
وقال لك ان تشبع هذا شبعت فالقيت معه الف حجر
فلم يشبع حتى وضعت معه كفا من تراب فشبع وكذلك
ابن ادم لم يشبع ولم يملا عيناه الا التراب فبكى ذو القرنين
وقال والله صدقت يا خضر في هذا المثل لا جرم لا طلبت
اثرا في البلاد بعد مسيري هذا حتى اموت ثم انصرف

راجعا فلما كان في وسط الظلمة وطى الوادي الذي كان فيه الزبرجد
فقال لمن معه لما سمعوا حسيسه تحت حوافر دوابهم
ما هذا ايها الملك قال هو شي من اخذه ندم ومن تركه ندم
فمنهم من اخذ ومنهم من لم ياخذ فلما خرجوا من الظلمة
اذا هو زبرجد او ياقوتا فندم الاخذ والتارك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي ذو القرنين لو ظفر بوادي
الزبرجد في مبتدا امره ما ترك منه شي حتى اخرجه
لانه كان راغبا في الدنيا لكنه ظفر به وهو زاهد فيها
لا حاجة له به ثم عاد الى العراق وملك ملوك الطوايف
ومات في طريقه بشهرزور وقيل رجع الى دومة الجندل
فاقام بها حتى مات وكان عمره ستة وثلثين سنة
كان ملكه منها سبعة عشر سنة فلما مات حمل الى امه
بالاسكندرية ودفن هناك فلما مات الاسكندر
اعرض الملك على ابنه فابا واختار النسك والعبادة
فملكت اليونانية عليهم وال الملك الى الروم
المصاص اليونانية ولبني اسرايل بيت المقدس وخوا جها
الرياسه على عدوهم فهد الملك الى ان حرب بلاد من
الفرس والروم وطردهم عنها بعد قتل يحيى بن زكريا غلام

ذكر قصة زكريا ابو يحيى ومريم وعيسى
قال محمد بن اسحق جعلت بنوا اسرائيل بعد مرجعهم
من ارض بابل الى بيت المقدس وبلاد الشام واستقامة
امورهم يحدثون الاحداث والله عز وجل يعود عليهم
بفضله ورحمته ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا
يقتلون كما قال الله تعالى حتى كان اخر من بعث فيهم
من انبيائه زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وهم من
بيت ال داوود عليهم السلام ۝

باب
في مولد مريم عليها السلام وخبر تحريرها قال الله
عز وجل اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في
بطني محررا قال العلما امراة عمران هي بنت فاقود
ابن قبيل ام مريم جدة عيسى وعمران ابن ماثان وكانوا
من بني ماثان روس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم
والقصه في ذالك وعمران كانا متزوجين باختين احداهما
عند زكريا وهي ايشاع بنت فاقود ام يحيى والاخرى
عند عمران وهي حنه بنت فاقود وكان الله قد امسك
عن حنه الولد حتى ايست وعجزت وكانوا اهل بيت
من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة اذ رات طائرا يطعم فرخه

يطعم فرخه فتحركت نفسها للولد فدعت الله عز وجل ان
يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان
اتصدق به على الكنيسة اي بيت المقدس فيكون خادما
له شكرا لك ونذرا فحملت بمريم عليها السلام فحررت
ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقالت رب اني نذرت
لك ما في بطني محررا اي عتيقا عن الدنيا واشغالها
خالصا لوجهك فتقبل مني انك انت السميع العليم
ولم يكن يحرر الا الغلمان والجارية لا تصلح لذلك
لما يصيبها من الدم والحيض وهلك عمران ابو مريم في
الايام وزوجته حامل فلما وضعتها اذا هي جارية قالت
حنة لما راتها جارية معتذرة لله عز وجل رب اني وضعتها
انثى قالت وليس الذكر كالانثى اي في خدمة الكنيسة
العباد فيها واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة
وكانت منهم اجمل نسا زمانها وافضلهن لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسبك من نسا العالمين اربعة مريم ابنة
عمران وآسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد صلى الله عليه وسلم واني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مو

مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا
من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها واقرأوا إن شئتم
وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وروي
أن كل مولود يولد يطعن الشيطان في جنبه إلا مريم
وابنها عيسى جعل بينهما حجابا فأصاب الشيطان الحجاب
ولم ينفذ إليهما منه شيء وكان لا يصيبهما من الذنوب شيء
كما يصيب سائر الناس وقال الله تعالى فتقبلها ربها
بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا أي سوى خلقها من
غير زيادة ولا نقصان وقال ابن جريج زرفها رزقها
رزقا حسنا حتى تمت امرأة بالغة قالوا فلما وضعتها
أمها جعلتها في خرقة وحملتها إلى المسجد وقالت دونكم
هذه النذيرة ووضعتها بين الأحبار أبناء هرون وهم
يومئذ يلون في بيت المقدس ما يلي الحجبة فتنافس
فيها الأحبار لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم
فقال لهم زكريا أنا أحق بكم منها فأبوا وقالوا لا نفعل
فتنازعوا فقرعهم زكريا فأخذها وضمها إلى صدر خالتها
أم يحيى واسترضع لها حتى شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها
غرفة في المسجد وجعل بابه في وسطه لا يرقى إليها إلا بسلم

مثل باب الكعبة ولا يصعد إليها غيره يأتيها بطعامها وشرابها
عليها فإذا دخل به عليها وجد عندها رزقا أي فاكهة
في بيتها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف
فيقول لها أنى لك هذا فتقول هو من عند الله إن الله يرزق
من يشاء بغير حساب **ذكر** قصة يحيى بن زكريا
قال الله تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك
ذرية طيبة إنك سميع الدعاء قالت العلماء بأخبار الأنبياء
لما رأى زكريا أن الله تعالى يرزق مريم فاكهة الصيف في الشتاء
وفاكهة الشتاء في الصيف قال إن الذي يرزق مريم هذا
قادر أن يرزقني ولدا على الكبر وكان زكريا قد شاخ وكبر
وأيس من الولد وكذلك وجد هنالك دعا زكريا ربه قال دعا
هب لي من لدنك ذرية طيبة أي نسلا تقيا صالحا إنك سميع
الدعاء فنادته الملائكة يعني جبرائيل وكان زكريا
في المذبح في بيت القربان وكان يصلي فإذا هو بشاب عليه
ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبرائيل يا زكريا إن
الله يبشرك بيحيى فذلك قوله عز وجل وهو قائم يصلي في المحراب
اختلفوا فيه لم يعص الله ولا هم بمعصية وذلك لما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يلقى الله إلا وقد

وقذفهم بمعصية او عملها الا يحيى ابن زكريا فانه لم يعمل ولم يهم
وقيل سمي بذلك لانه مات شهيدا والشهدا احيا عند ربهم
يرزقون مصدقا بكلمة من الله اي عيسى عليه السلام فهو اول
من امن به وصدقه وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلت
مريم وقد حملت بعيسى فقالت لها يا مريم احاملة انت فقالت
كيف تقول قالت اني اري ما بطني يسجد لما في بطنك فذلك
تصديقه له وايمانه به وسيدا وحصورا قالوا هو الذي
لا ياتي النسا وقد حصر نفسه عن الشهوات قالت فلما
نادى جبريل زكريا بالبشارة قال زكريا انى يكون لي غلام
اي من اين يكون لي ولدا وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر لا تلد
فاجيب كذلك يفعل الله ما يشا قال ما معنى سوال زكريا
لانه بعد مشافهة الملك وبشارته بالولد ان ذلك
شك في وحي الله او انكار القدرة لله عز وجل وذلك ان
زكريا لما سمع نداء الملايكة بالبشارة جاءه الشيطان
فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعته ليس من الله انما هو
من الشيطان سخر بك ولو كان من الله لاوحاه اليك
خفيا كما ناداك ربك خفية او كما يوحي اليك في ساير الامور
فقال ذلك دفعا للوسوسة قال زكريا اجعل لي آية قال

آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال اي ثلثة ايام فكف عن الكلام
ونقبل تحليتك على عبادتي وطاعتي ما حبس لسانه عن الكلام
لكنه نهي عنه بدليل على صحة ذلك واذكر ربك كثيرا وقال
اخرون عقل لسانه عن الكلام عقوبة لسواله الاية بعد
مشافهة الملايكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة ايام الا رمزا
وقيل ابدا الكلام صوم ثلثة ايام من قبل ولد يحيى وفي رواية انه لما
ولد رفع الى السماء وغذي في انهار الجنة كلها ثم انزل الى ابيه
فكان البيت يضي منه صلى الله عليه وسلم **ذكر صفته**
وحليته صلى الله عليه وسلم وذكر نبوته وزهده قال اهل
الاخبار كان يحيى نبيا حسن الوجه لين الكلام قليل الشعر
طويل الانف مقرون الحاجبين رقيق الصوت كثير العبادة
قويا على طاعة الله عز وجل قد ساد الناس في عبادته وزهده
فذلك قوله عز وجل يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا
قيل هو يحيى بن زكريا قال له اترابه يوما من الصبيان يا يحيى
اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقت وقيل انه كان نبيا
صغيرا وكان يعظ الناس ويقفهم في اعيادهم ويجمعهم
ويدعوهم الى الله عز وجل ثم انه ساح ودخل الشام يدعو
واما سيرته فيروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال كان من زهد يحيى ابن زكريا عليهما السلام انه اتى بيت المقدس
فنظر الى المجتهدين من الاحبار عليهم مدارع الشعر وبرانس
الصوف وقد وضعوا في تراقيهم السلاسل فلما نظر الى ذلك اتى
امه فقال يا اماه انسجي لي مدرعة وبرنسا فنسجت له فتدرع
المدرعة على بدنه ووضع البرنس على راسه واتى بيت المقدس
وجعل يعبد الله عز وجل مع الاحبار والرهبان حتى اكلت
المدرعة لحمه فنظر ذات يوم الى ما نحل من جسمه فبكى فاوحى الله
اليه انبكي يا يحيى لما نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار
اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا على المنسوج فبكا حتى
اكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين اضراسه فبلغ ذلك
امه فدخلت عليه واقبل زكريا واجتمع الرهبان حوله فقال
زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا انما سالت ربي ليهبك لي لتقر بك
عيني قال انت امرتني بهذا قال ومتى يا بني قال الست
القايل ان بين الجنة والنار عقبة لا يقطعها الا البكاؤون من
خشية الله قال بلى يا بني فجد واجتهد قالوا وكان زكريا
اذا اراد يعظ بني اسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فان راى
يحيى لم يذكر نارا فجلس ذات يوم يعظ الناس واقبل يحيى وقد لف
راسه بعباءة وجلس في غمار الناس والتفت زكريا فلم ير يحيى فجعل يقول

حدثني حبيبي جبريل عن رب العالمين انه قال في جهنم جبل يقال له السكران
في اصل ذلك الجبل وادي يقال له الغضبان لغضب الرحمن في
ذلك الوادي جب قامته مائة عام فيه توابيت من نار في ذلك
التوابيت ثياب من نار واغلال من نار فصاح يحيى صيحة وقال وا غفلتاه
من السكران ثم خرج هائما على وجهه وقام زكريا من مجلسه
ودخل على ام يحيى وقال يا ام يحيى قومي فاطلبي يحيى فاني قد توهمت
ان لا تراه بعدها الا ان تذوق الموت فقامت وخرجت في طلبه
فمرت براعيا فقالت يا راعي هل رايت شابا صفته كذا وكذا
قال لعلك تطلبين يحيى ابن زكريا قالت نعم هو ولدي ذكرت
النار بين يديه فهام على وجهه قال تركته الساعة في موضع
كذا وكذا واضعا قدمه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك
وجلالك يا مولاي لا ذقت برد الشراب حتى ارى منزلي منك
فاقبلت امه اليه وناشدته ان يرجع معها الى بيتها فرجع فطبخت
له عدسا فاكل واستوفا فذهب الى النوم فلم يقم لصلاته فنودي
في منامه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا
من جواري فقام يدعوا فقال يا رب اقلني وعزتك لا استظل
بظل سوى ظل بيت المقدس ثم اخذ مدرعته فلبسها وخرج فتعلقت
به امه فقال دعيني فقد علمت انما تسوقاني للمهالك فقال ابوه رحمه دعيه

فقد كشف لولدي عن قناع غفلته فلم ينتفع بعدها بالعيش
فذهب يحيى حتى اتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل
مع الاحبار والرهبان حتى كان من امره ما كان **ذكر**
مقتل يحيى اختلفوا في قتله روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس سبب
قال بعث عيسى عليه السلام يحيى ابن زكريا في اثنا عشر
من الحواريين يعلمون الناس امر دينهم وكان فيما نهاهم عنه
نكاح بنت الاخ وبنت الاخت وكان لملكهم بنت اخت يريد
ان يتزوجها وكانت لها عليه كل يوم حاجة يقضيها لها كائنة
ما كانت فلما بلغ امها ان يحيى نهاه عن زواج ابنتها قالت
لها اذا دخلت على الملك اليوم فسالك حاجتك فقولي حاجتي
ان تامر بذبح يحيى ابن زكريا فلما سالها قالت له ذلك فقال
سلي غير هذا قالت لا اسالك غير هذا فلما الحت عليه فدعا بيحيى
ودعا بطشت فذبحه فيه فقطرت قطرة من دمه على الارض
فلم تزل تغلي حتى بعث الله بخت نصر على بني اسرائيل يكرم يحيى
ويدنيه في مجلسه ويستشيره في اموره وانه هم ان يتزوج امراة
فسال يحيى عنها فنهاه عن نكاحها وقال لست ارضاها لك فبلغ
ذلك امها فحقدت عليه فعمدت ام الجارية حين جلس الملك على
شرابه فالبستها وزينتها وحلتها وارسلتها الى الملك وامرتها ان

تسقيها الخمر فان عارضها بما عليه حتى تعطيها ما تساله فلما حضرت
عنده وسقاها الخمر راودها فقالت لا الا ان تعطيني ما اريد
فقال وما تريدين قالت ان تبعث لي براس يحيى ابن زكريا فبعث
واتي براسه والراس يتكلم ويقول لا تحل لك لا تحل لك حتى
وضعت بين يديه فلما اصبح اذا دمه يغلي وقد ذكرنا ذلك
من امر بخت نصر والله اعلم **ذكر** حمل مريم بعيسى
وما يتصل به قال الله عز وجل واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت
من اهلها مكانا شرقيا قالت العلما لما مضى من حمل يحيى ثلثة ايام
ومريم يومئذ ابنة خمسة عشر سنة وكان مع مريم في المسجد
من المحررين ابن عم لها يقال له يوسف ابن يعقوب النجار
وكان رجلا صالحا يتصدق بعمل يديه وكان له ولمريم
قلتان اذا نفد ماؤهما اخذ كل واحد قلته ومضى الى المغارة
التي فيها العين يستقيان ثم يرجعان الى الكنيسة فلما كان
اليوم الذي لقيها فيه جبريل وكان يوم شديد الحر ونفد
ماؤها قالت يا يوسف الا تمضي بنا نستقي ماء فقال لها
يوسف ان عندي لفضلا من الما يكفيني يومي هذا قالت لكني
والله ما عندي شيا ثم اخذت قلتها وانطلقت وحدها

حتى دخلت المغارة فوجدت هناك جبريل وقد تمثل الله بشرا
سويا اي غلاما زكيا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
علمت انه النقاد وبهته اي مومنا مطيعا وهي تظن انه رجلا
من بني ادم وكان جبريل قد عرض في صورة شاب امرد مضي
الوجه جعد الشعر فلما استعاذت منه قال لها انما انا رسول
ربك الاية وبشرها بعيسى ثم نفخ في جيبها اي درعها
فحملت بعيسى ثم انطلقت المسجد فاول من انكر حملها كان ابن عمها
يوسف فلما ان كبر بطنها وتغير لونها استعظم ووضع
به ولم يدر ما يصنع في امرها فاذا اراد ان يتهمها ذكر دينها
وعفتها وصلاحها وعبادتها فيبرها وانها لم تغب عنه قط
ساعة واحدة واذا اراد ان يبرئها راى ما ظهر بها من الحبل
فلما اشتد ذلك عليه كلمها وكان اول كلامه لها ان قال
يا مريم انه قد وقع بقلبي من امرك وكم حرصت على كتمانه
وهو يغلبني فرايت ان الكلام فيه اشفى لصدري فقالت
قل قولا جميلا فقال خبريني يا مريم هل ينبت زرعا
من غير بذر قالت نعم قال فهل تحيى اشجار من غير غيث
قالت نعم قال فهل يكون ولدا من غير ذكر قالت نعم الم
تعلموا ان الله عز وجل خلق الزرع اول ما خلقه من غير بذر وان

وان الله تعالى أوّل ما خلق الشجر خلقها من الغيث وبقدرته
جعل الغيث حياة لها بعد خلقها ثم قالت الم تعلموا ان الله جل
وعلا خلق ادم وحوى من غير ذكر ولا انثى وكذلك اخرج
ناقة صالح من حجر وقال لها كوني فكانت من غير ذكر ولا انثى
او لم تعلم ان الله عز وجل خلق كبش ابراهيم الذي فدى به ولده
من غير ذكر ولا انثى وكذلك عصاة موسى قال يوسف اقول
ذلك والله اعلم ان الله على كل شي قدير فلما قالت له وقع في
نفسه ان الذي بها امر من الله عز وجل ولا يسعه ان يسالها عنه
فتركها وعلم انه امر من الله عز وجل ذكر ميلاد
عيسى عليه السلام قالوا فلما دنا نفاس مريم اوحى الله اليها ان اتخذي
بيتا من بيوتي فابرزي الى موضع تلدين فيه فتحولت مريم الى بيت
خالتها ام يحيى فلما اوت ببيت خالتها اوحى الله اليها انك ان ولدت
بين اظهر قومك عابوك وقذفوك وقتلوك انت وولدك فاخرجي
من عندهم وروي انه قيل لابن عمها يوسف ابن يعقوب
ان مريم حملت من الزنا الان يقتلها الملك وكانت قد سميت على اسمه
فاحتملها يوسف على حماره وهرب بها حتى اتيا موضعا منقطعا
من بلاد قومها وقد ادركها النفاس فاجاها الى اصل نخلة
يابسة وذلك في زمان الشتا قالوا وكان يوسف قد اراد ان

مريم في الطريق فأتاه جبريل وقال إنه من روح القدس
فلما تقبلها اختلفوا في مدة حمل مريم بعيسى ووقت وضعها
إياه فقال بعضهم كان مقدار حملها تسعة أشهر كسائر
النساء وقيل ثمانية أشهر وذلك آية لأنه لم يعش مولود
لثمانية أشهر غير ابن مريم وقيل ستة أشهر وقيل ثلث ساعات
وقيل ساعة واحدة قال ابن عباس ما هو إلا أن حملت فوضعت
لقوله تعالى فحملته فانتبذت به قالوا فلما انتهت إلى النخلة وكانت
نخلة يابسة ليس فيها رعف ولا كرنيف فاحتضنتها واحتوشتها
الملايكة وكانوا صفوفا محدقين بها وكانت تلك النخلة في موضع
يقال له بيت لحم فقالت حين اشتد عليها الأمر يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا فنوديت أن لا تحزني ولا تخزني
قد جعل ربك تحتك سريا وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك
رطبا جنيا فلذلك قوله تعالى فناداها قيل هو جبريل وقيل هو عيسى
لما خرج من بطن أمه ناداها وكلمها بإذن الله عز وجل فلما وضعت
عيسى أجرى الله لها نهرا من ماء عذب يكون باردا إذا شربته فاترا
إذا استعملته فلذلك قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا وهو
النهر الصغير قال ابن عباس ضرب جبريل وقيل عيسى برجله
الأرض فظهر النهر وحييت النخلة بعد يبسها وتدلت غصونها

وأورقت

وأورقت وأرطبت وقيل لها هزي إليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا قال الربيع ما للنفسا عندي خير من الرطب
وللمريض خير من العسل وقال عمرو بن ميمون ما للنفسا عندي
إذا عسر عليها الولد خير من الرطب وقرأ هذه الآية قالوا
ثم عمد يوسف إلى حطب فجعلها حولها كالحصيرة حين اشتد بها
البرد ثم أشعل فيه النار لتصطلي ثم كسر لها جوزات كانوا
في خرجه وأطعمها فمن أجل ذلك يوقد النصارى النار
ليلة الميلاد قال وهب فلما ولد عيسى أصبحت الأصنام كلها
بكل أرض منكوسة على رؤوسها ففزعت الشياطين فلم يدروا
ما ذلك وساروا مسرعين حتى جاؤوا إبليس وهو على عرش له
في لجة خضراء يتمثل بالعرش يوم كان على الماء فلما أتوا إبليس
جماعتهم فزع ولم يرهم قط جميع الأصنام كلها منكوسة على
رؤوسها فقال إبليس إن هذا أمر عظيم كونوا مكانكم ثم طار
عنهم فلبث ثلث ساعات فمر بالمكان الذي ولد به عيسى فرأى
الملايكة محدقين بذلك المكان فعلم أن ذلك فيه فأراد إبليس
أن يأتيه من فوقه فإذا رؤوس الملايكة ومناكبهم إلى السماء ثم أراد
أن يأتيه من تحته فإذا أقدام الملايكة راسية في الأرض فأراد
أن يدخل من بينهم فنحوه وطردوه وحجبه الله عز وجل وجعل

فجعل بينه وبين الشيطان حجابا فلم يقدر عليه لقوله
لقوله تعالى الا عبادي المخلصين قالوا ثم عاد ابليس الى
اصحابه وقال لهم قد احصيت الارض شرقا وغربا وبرا
وبحرا ثم اخبرهم بمولد المسيح وقال ليكونن هذا المولود
اشد علي وعليكم وانه سيهدي به بشرا من الناس ثم خرج
من تلك الليلة قوما يرمون عيسى من اجل نجم طلع وكانوا
يتحدثون قبل ذلك ان طلوعه من علامات مولود في
كتاب دانيال فخرجوا يريدونه ومعهم الذهب والمر
واللبان وانطلقوا فكان في امرهم مع مريم عليها السلام
ما كان من تلك الهدية قال مجاهد قالت مريم عليها السلام
كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته واذا شغلني
شاغل سبح في بطني وانا اسمعه

ذكر رجوع مريم
بابنها عيسى بعد ولادتها الى جماعة قومها فلما هيا الله تعالى
لامته مريم امرها ويسر لها اسباب ولادتها قال لها جبريل
يا مريم كلي من الرطب واشربي من الما وقري عينا وطيبي
نفسا فاما ترين من البشر احدا فيسالك عن ولدك او لامك
عليه فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فلم اكلم
اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله بعد اربعين يوما فلما

عيسى في الطريق ويوسف يسمع كلامه فقال يا اماه ابشري
فاني عبد الله ومسيحه وعبده ورسوله فلما دخلت على اهلها
وراوا الغلام معها بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين
وقالوا يا مريم لقد جيت شيا فريا معناه فصنعا عظيما
يا اخت هارون كان هذا هارون افسق بني اسرائيل
واظهرهم فسادا فشبهوها به ما كان ابوك امرا سوء وما
كانت امك بغيا اي زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت
الى عيسى ان كلموه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد
صبيا قال وهب فاتاه زكريا عند مناظرة اليهود لها فقال يا غلام
انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال عيسى عند ذلك اني اتاني اني عبد الله
الكتاب وجعلني نبيا الى قوله تعالى ما دمت حيا فاقر على نفسه
بالعبودية لله اول ما نطق تكذيبا للنصارى والزم الحجة
عليهم قال عمرو ابن ميمون ان مريم لما اتت قومها بعيسى
اخذوا الحجارة وارادوا ان يرجموها فلما تكلم عيسى ابن مريم
تركوها ولم يتكلم عيسى بعدها حتى صار بمنزلة الصبيان
والله اعلم باب ذكر خروج عيسى ومريم الى مصر قال
الله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى
ربوة ذات قرار ومعين قالوا ولد عيسى في ايام ملوك

الطوايف وكانت الرياسة بالشام ونواحيها القيصر ملك
الروم وكان الملك عليها من قبل قيصر هيردوس قالوا
فلما علم هيردوس ملك بني اسرايل خبر المسيح هم بقتله
وذلك انهم نظروا الى نجم قد طلع فعرفوا حسابا كان عندهم
فبعث الله تعالى ملكا الى يوسف النجار واخبروه بما عزم عليه
الهيردوس من قتل المسيح وامره ان يهرب به وبامه
الى مصر فاذا مات هيردوس فارجع بهم فانطلق يوسف
الى مصر وفي الربوة فاقامت مريم بمصر اثني عشر سنه
تغزل الكتان وتلتقط السنبل خلف الحصادين ومهد عيسى
على منكبها ووعا السنبل في منكبها الاخر كذلك اثني عشر سنة الواحد
قالوا ولما ولد عيسى وترعرع اخذت امه بيده وذهبت به المكتب
فاجلسته بين يدي المعلم فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم
فقال عيسى بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال يا معلم هل تدري
ما بسم الله قال ما ادري فقال عيسى الباء بها الله والسين
سنا الله والميم ملك الله فقال المعلم لامه خذي ولدك
فقد تعلم بغير معلم ○ **ذكر** صفته وحليته
صلى الله عليه قالوا كان احمر الى البياض ما هو سبط الراس
لم يدهن راسه قط وكان يمشي حافيا لم يتخذ بيتا ولا

والحلية ولا متاعا ولا اثاثا ولا ورقا الا قوت يوم بيوم
وكان حيث ما غابت عليه الشمس فيصف قدميه ويصلي
حتى يصبح الصبح **ذكر** الايات والمعجزات الذي ظهرت
على يد عيسى في صغره قبل مبعثه قال السدي كان عيسى يستجمع
مع الصبيان في الكتاب فيخبرهم بما صنع اباهم وامهاتهم وبما يأكلون
ويدخرون فينطلق الغلام الى البيت فيبكي ويصرخ عليهم
ويطلب ذلك الشي فيخرجونه اليه فيقولون من اخبرك بهذا
الخبر فيقول عيسى فيقولون لا تلعبوا مع هذا الساحر
ثم حبوهم عنه في بيت فجا عيسى يطلبهم فقالوا له ليسوا هاهنا
فقال فما في هذا البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونوا ان شا الله
ايه اخرى قال وهب بينا عيسى يلعب مع الصبيان اذ وثب
غلاما على غلاما فقتله والقاه تحت رجل عيسى ملطخ بدمه فاطلع
الناس عليه فاتهموه به وانطلقوا به الى قاضي مصر فقالوا هذا
قتل هذا فساله فقال عيسى ما ادري من قتله قال وما انا
بقاتله فارادوا ان يبطشوا به فقال لهم يا قوم احضروني الغلام
المقتول قال ادعه يخبرهم قاتله قالوا فاتوا به الى الميت
والقوم معه فاقبل عيسى على الدعا فاحياه الله فقال له عيسى
يا غلام من قتلك قال فلان ابن فلان قالت بنو اسرايل فمن

فمن هذا يعنون عيسى قال عيسى ابن مريم روح الله وكلمته
وعبده ورسوله قالوا فمن هذا معه قال قاضي بني اسرائيل
ثم سقط الغلام ميتا ثم مر ساعة وعاد الى امه وقد امن به
خلق كثير ○ آية اخرى قال سلمت مريم ابنها بعد
ما اخرجته الى صباغ يعلمه الصبغة فمكث عنده اياما وعرض
عليه سفر فقال يا عيسى انك تعلمت هذه الحرفة وانا خارجا
الى سفر لا ارجع منه الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان
وقد علمت على كل ثوب بما يريد صاحبه فاحب ان تكون منها
فارغا عند قدومي فلما خرج صبغ عيسى حبا واحدا وادخل
جميع الثياب فيه وقال لها كوني باذن الله ما اريد منك وقدم
الصباغ والثياب كلها في الحب فلما وصل من سفره قال ما فعلت
قال فرغت منها قال واين هي قال في الحب كلها قال نعم قال
لقد هلكت الثياب واهلكتني قال قم فانظر فقام فقال له
قل بسم الله واخرج ثوبا فقام واخرج الثياب على الالوان
الذي يرونها من الصباغ وهي احسن ما تكون فقال القوم قد
فانظروا ما صنع هذا وامن به واصحابه وهم الحواريون
ذكر رجوع عيسى ابن مريم الى بلادهم بعد موت هيردوس
قالوا فلما مات هيردوس اوحى الله عز وجل له وآتاه الحكمة

١٧٩

الاكمه والابرص باذني فانما خصصه بذين لانهما غالبين يروى
ان عيسى مر بفئة عميان فقال ما هؤلاء فقيل هؤلاء
قوم طلبوا القضاء فطمسوا اعينهم بايديهم فقال لهم ما دعاكم
الى هذا قالوا مخافة عاقبة القضاء فصنعنا بانفسنا ما ترى
فقال انتم الحكماء العلماء والاحبار فامسحوا اعينكم بايديكم
وقولوا بسم الله ففعلوا ذلك فاذا هم جميعا به يبصرون
ومنها احيا الموتى قوله تعالى واحيي الموتى باذن الله وقال تعالى
واذ تخرج الموتى باذني فاحيا امواتا منهم منهم العازر وكان
صديقا فارسل اخته الى عيسى ان اخاك وصاحبك العازر
يموت وبينهما مسيرة ثلثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجدوه قد
مات من ثلثة ايام فانطلقوا الى قبره فاذا هو في صخرة مطبقة
فقال عيسى اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك
ارسلتني الى بني اسرائيل ادعوهم الى دينك وقد اخبرتهم اني احيي
الموتى باذنك فاحي لي العازر فقام العازر من قبره وعاش
وولد له ومنها ابنة العباس فقيل له احيها وقد ماتت بالامس
فدعا الله تعالى فعاشت وبقيت وولد لها ومنهم عزير عليه السلام
قالوا له احي لنا عزيرا والا احرقناك بالنار وجمعوا له حطبا كبيرا

وكانوا اذ ذلك الزمان يدفنون موتاهم في صناديق من حجارة
فوجدوا على قبره مكتوب اسمه عليه فاعطاهم عيسى ايا به ما
وقال لهم الصخرة على قبره ففعلوا ذلك فانفتح القبر فاتوا به
لعيسى في اكفانه والارض لا تاكل من اجساد الانبيا فنزع عنه
اكفانه وجعل ينفخ الما عليه ولحمه وشعره ينبت ثم قال احيا
باذن الله عز وجل فاذا هو جالس على ذلك فراعهم فقالوا
لعزير ما تشهد لهذا قال اشهد انه عبد الله ونبيه ورسوله
عيسى ابن مريم قالوا يا عيسى ادعوا الله ان يبقيه لنا ويكون بين اظهرنا
فقال ردوه الى قبره فردوه فعاد ميتا وامن بعيسى منهم خلق
كثير في ذلك اليوم وارتد من ارتد وقال الكلبي كان عيسى
يحيي الموتى بيا حي يا قيوم ومنها اخباره عنه بعلم الغيوب
قال الله عز وجل اخبارا عنه وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
قالوا هذا سحر ولكن اخبرنا بما ناكل وما ندخر فكان يخبر الرجل
بما ياكل وما يدخر فكان يخبر الرجل بما ياكل في عشائه ومنها
مشيه على الماء انه خرج في بعض سياحاته ومعه رجلا
من اصحابه قصير لم يكن كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر
قال بسم الله بصحة اليقين ومشا على الما فقال الرجل عيسى بن مريم

يمشي على الما وانا امشي على الما من مثلي فغاص الما فاستغاث
بعيسى فرفعه من الماء وقال له ما الذي قلت فاخبره بما طره
فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي
وضعك الله فيه فمقتك الله تعالى بما قلت فتب الى الله من
ذلك فتاب وعاد الى منزلته فاتقوا الله ولا يحسد بعضكم
بعضا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لو عرفتم الله حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس بعده جهل وما بلغ
احد ذلك قط قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا فقالوا
يا رسول الله بلغنا ان عيسى بن مريم كان يمشي على الماء قال نعم
ولو ازداد خوفا ويقينا لمشا في الهوى **ذكر** نزول المايده
وقصتها قال الله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل
يستطيع ربك أن ينزل علينا مايدة من السما الاية اختلف
العلما في صفة نزولها وما كان عليها يروى عن عمار عن
ابن جلاس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزل في
المايدة خبز قالوا لما سالوا عيسى نزول المايدة قال الله
اني فاعل وانها مقيمة ما لم تخونوا وتخونوا فان فعلتم ذلك
عذبتم قالوا نعم فما مضى يومهم حتى خانوا وخانوا وقيل انهم
سرقوا منها وقالوا لعلها لا تنزل ابدا فرفعت ومسخوا قردة

وخنازير وفي بعض الروايات انهم لما سالوا المايدة قال
لهم عيسى صوموا ثلثين يوما فصاموا ثم دعا الله عز وجل
فقال اللهم انزل علينا مايدة من السما الايه فاقبلت الملايكه
بمايدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى
وضعوها بين ايديهم فاكلوا منها اخر الناس كما اكل
اولهم قالوا وكانت المايدة اذا وضعت من السما اختلفت
عليها الايدي بكل طعام الا اللحم وقال عطية العوفي
نزلت سمكة من السما فيها طعم كل شي وقال قتادة كانت
تنزل مايدة من السما عليها من ثمار الجنة تنزل عليهم بكره وعشيه
فياكلوا منها ما شاوا وحيث شاوا وقال مقاتل والكلبي
استجاب الله تعالى لعيسى وقال اني منزلها عليكم كما سالتم فمن
اكل منها ثم لم يومن جعلته مثلا وعبرة لمن بعدهم قالوا رضينا
فانزل الله تعالى عليهم سفرة حمرا بين غمامتين وهم ينظرون اليها
هاوية حتى سقطت بين ايديهم فبكا عيسى وقال اللهم اجعلني
من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثله وعقوبة وهم
ينظرون اليها وهو شي لم يروا مثله قط ولا وجدوا اطيب رايحة
فقال لهم عيسى كلوا ما سالتم ثم قام وتوضا وصلى صلاة طويلة
وبكا بكا كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين

فاذا هو بسمكه مشوية عليها فلوسها ولا شوك لها تسيل بالدسم
سيلا وعند راسها الملح وعند ذنبها الخل وحولها من الالوان
البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على احدهن زيتونا
وعلى الاخر وهو الثاني عسلا وعلى الثالث سمنا وعلى الرابع جبنا
وعلى الخامس قديدا فقالوا يا نبي الله هذا طعام الدنيا ام طعام
الاخرة فقال ليس من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة لكن شيا افتعله
الله تعالى بالقدرة قال له كن فكان كلوا مما سالتم وما عدكم
الله من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه السمكة اية اخرى
فقال عيسى ايتها السمكة احيي باذن الله فاضطربت وعاد اليها
فلوسها وشوكها ففزعوا فقال لها عيسى عودي كما كنت فعادت
فابوا ان ياكلوا منها وخافوا فدعا لها اهل الفاقة والمرضى والزمنا
وكل ذو عاهة وقال كلوا من رزق الله لكم الهنا ولغيركم البلا
فاكلوا وصدر عنها الف وثلثماية رجل وامراة ثم نظروا الى
السمكة لم تتغير وهي على هيئتها كما نزلت من السما ثم طارت صعدا
وهم ينظرون حتى توارت عنهم قالوا فلم ياكل منها يوميذ
مريضا الا صح ولا سقيما الا عوفي ولا فقيرا الا استغنا ولم يزل
غنيا حتى مات وندم من لم ياكل منها فلبثت كذالك اربعين
صباحا ياكلون منها حتى اذا فشى الفي طارت وهم ينظرون

حتى توارت عنهم ويروى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى أن اجعل المائدة
للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكّوا
وشكّكوا الناس فيها وقالوا أترون المائدة حقاً تنزل من السماء فقال
لهم عيسى هلكتم أبشروا بعذاب الله فأوحى الله تعالى إلى عيسى إني
شرطت على المكذبين شرطاً أنه من كفر بعد نزولها عذبته عذاباً
لا أعذبه أحداً من العالمين قال عيسى إن تعذبهم فإنهم عبادك فمسخ
الله منهم ثلثمائة وثلاثين رجلاً باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم
فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات وفي الكناسات ويأكلون
العذرة والحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى وبكوا عليهم
أهاليهم قال وجعل الممسوخين يطوفون بعيسى ويكونون حوله
وهو يدعوهم بأسمائهم واحداً واحداً فيشيرون إليه برؤوسهم
ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ومنها
رفع إلى السماء بأمر الله عز وجل إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك رفع السما
ورافعك إلي يروى أن عيسى استقبله رهط من اليهود فقالوا قد
جاء الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة فسبوه وسبوا أمه
فرفع رأسه إلى السماء وقال اللهم أنت ربي وأنا من روحك خرجت
وكلمتك خلقتني وامرهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني وسب أمي
فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه وسبوا أمه وجعلهم خنازير

فلما رأى ذلك يهوذا من اليهود فزع وخاف من دعوة عيسى فاجتمعوا
عليه وجعلوا يسبونه وقالوا يا معشر اليهود إن الله يبغضكم فغضبوا
من مقالته غضباً شديداً وثاروا عليه ليقتلوه فبعث الله تعالى
جبريل فأدخله خزانة فيها روزنة فرفعه الله تعالى من تلك
الروزنة فأمر يهوذا رأس اليهود رجلاً منهم يقال له فططيانوس
أن يدخل الخزانة ويقتله فلما دخل فططيانوس الخزانة لم يجده
فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله وألقى الله شبه عيسى عليه فلما
خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب بن منبه
إن عيسى لما علم أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه
فدعا الحواريين وصنع لهم طعاماً وقال احضروني الليلة فإن
لي إليكم حاجة فلما اجتمعوا إليه عشاهم وقام يخدمهم بنفسه
ويغسل أيديهم ويمسحهم فلما فرغوا من ذلك قال لهم ما صنعت
بكم ذلك إلا ليكن لكم أسوة بي ولا يتكبر بعضكم على بعض ولا
يتعاظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي
لكم وأما حاجتي التي دعوتكم إليها فتدعون الله أن يؤخر في أجلي
فلما نصبوا أنفسهم للدعاء أرسل الله النعاس فلم يستطيعوا دعاء
فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون لي ليلة واحدة فقالوا
ليس ذلك بأمرنا كلما أردنا الدعاء حال بيننا وبينه فقال يذهب بالراعي ويتفرق الغنم

[illegible]

وجعل يأتي بكلام نحو هذا شعاية نفسه ثم قال لا ينبغي لأحدكم بدراهم
يسيرة ولما كلّ تمنى ثم خرجوا عنه وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه
فأخذ شمعون أحد الحواريون الى اليهود فقال لهم ما لي ان
دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها فدلهم عليه
وكان شبه عليهم وقبل ذلك الفعل اخذوه واستوثقوا منه وربطوه
بحبل وجعلوا يقودونه ويقولون له أنت كنت تبرئ الموتى والمجانين
وتحيي الموتى فلم لا تحيي نفسك من هذا الحبل ثم يلطخوه بحبله
ويرمون عليه البول والشوك ونصبوا الخشبة ليصلبوه عليها
فلما اتوه بالخشبة ليصلبوه أظلمت وأقتمت وأرسل الله الملائكة
فحالوا بينهم وبين عيسى وألقى الله شبهه على الذي دلهم عليه فصلبوه
مكانه وهم يظنون انه عيسى وتوفى الله عيسى ثلث ساعات ثم رفعه
اليه فلذلك قوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي فلما صلب شبه عيسى
جاءت أمه مريم ومعها امرأة أخرى وكان عيسى دعا لها فأبراها الله مما بها
من الجنون وهما تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى وقال لهما على من تبكيان
قالتا عليك فقال لهما ان الله عز وجل رفعني ولم يصبني الا خيرا وان هذا شبه
لهم ۞ ذكر نزول عيسى من السماء بعد رفعه بسبعة أيام قال العلماء
لما رفع الله عيسى قال الله له ان اعداءك اليهود اعجلوك عن العهود [العهود]
فانزل اليهم واوصيهم واهبط على مريم المسباة من جليها فانه لم

لم يبك احد بكاها ولا حزن عليك حزنها واخبرها انها اول من يلحق بك
وبث الحواريون في الارض دعاة الى الله وكانت هذه مريم المجدلانية
صالحة من بني اسرائيل وبني ممسح لاحجا عليها وهم يطلبون الزلل
ترفعا منها فلما رأت عيسى وما البسه الله من الهيبة والوقار ورأت
عليه الناس مجتمعون استحت وعادت الى ورائها ووضعت يدها على وجهها
فقال عيسى لقد مسني دعاء هذه بنية صادقة ولقد أعطاه الله رجاه
وطهر بطاهر نبي فأذهب الله عنها ما بها وطهرت فلما امر الله
تعالى عيسى بالنزول هبط عليها فاشتعل الجبل نورا فجمعت له الحواريون
فبثهم في الارض رسلا ودعاهم الى الله ثم رفعه الله اليه وكساه
الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فهو يطير
مع الملائكة حول العرش والله اعلم وتفرقت الحواريون حين امرهم فذهب
بطرس الى رومية واندراوس الى الارض التي هي بابل وتوماس وابايل
الى اهل المشرق وفيلبس الى القيروان ويقولنا ويحنس الى افسوس قرية
أصحاب الكهف ويعقوبايس الى ارواسلم ويقولنا الى بيت المقدس وبلمسا
الى ارض الحجاز فأصبح كل واحد منهم لا يتكلم بلغة من ارسل
اليه. قال ولما عذبت اليهود على بقية الحواريين اصحاب عيسى يضربونهم
ويعذبونهم ويضيقون عليهم فسمع بذلك ملك الروم وكان صاحب
ذمة فقيل له ان رجلا كان في هؤلاء الناس الذي تحت يدك من

بني إسرائيل عدوانا فقتلوه وكان يخبرهم أنه رسول الله وأحيا لهم الموتى
وأبرأ لهم الأسقام وخلق لهم من الطين كهيئة الطير ثم نفخ فيه فيكون
طيرا بإذن الله وأخبرهم بالغيوب وأراهم العجائب فقال لهم الملك ويحكم
ما منعكم أن تذكروا لي هذا من أمره فكتب حلت بهم وبينه ثم بعث إلى
الحواريين وانتزعهم من أيديهم وسألهم عن عيسى وأمره فخبروه فبايعهم
على دينهم وألبس لهم شبه عيسى فغيبه وأخذ خشبته التي صلب عليها
فأكرمها وصانها وعدا على بني إسرائيل وقتل منهم مقتلة كبيرة فمن هناك
كان أصل النصرانية في الروم قالوا وأوحى الله تعالى إلى عيسى على رأس ثلاث
ورفعه من بيت المقدس ليلة القدر من رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة
وعاشت بعده أمه ست سنين والله أعلم ه

ذكر وفاة مريم عليها السلام

قالوا لما أن الله تعالى رفع عبده عيسى إليه بين الحواريين وأمر رجلين
منهما شمعون ويحيى ابن زكريا ومريم لا يفارقاها فانطلقا إلى هارون
ملك الروم ومعهما مريم يدعوانه إلى الله عز وجل وقد بعث الله إليه قبل
ذلك يودس فلما أتوه أمر بشمعون ويونس فقتلا وصلبا وهربت مريم
ويحيى فلحقهما الطلب في بعض الطريق فخافا فانشقت لهم الأرض فغابا
فيها فأقبل ماروث وأصحابه يحفرون ذلك المكان فلم يجدوا لهما اسم
فردوا التراب على حاله وعلموا أن ذلك أمر من الله عز وجل فسأله ملك
الروم عن حال عيسى فأخبروه بخبره فأسلم كما ذكرنا والله أعلم ذكر

ذكر نزول عيسى من السماء في آخر الزمان

قال الله عز وجل وإنه
لعلم للساعة فلا تمترن بها الآية أخبرنا أبو صالح عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم
واحد وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ويوشك
أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا وإنه نازل على أمتي وخليفتي عليهم
فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع الخلق مصورا إلى الحمرة والبياض
سبط الشعر كأن رأسه يقطر منها فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض
المال فيهم ويقاتل الناس على الإسلام حتى يهلك في زمانه الملل كلها
غير الإسلام وتكون السجدة واحدة لله عز وجل ويهلك الله في زمانه
مسيح الضلالة الكذاب الدجال ويقع الأمن في الأرض حتى يرعى
الأسد مع الإبل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان
بالحيات ثم يلبث في الأرض أربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى ويصلي
عليه المسلمون ويدفن في المدينة في حجرتي تحت قبر عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهلك أمة أنا
في أولها والمهدي من أهل بيتي في أوسطها وعيسى ابن مريم في آخرها
وقال عليه السلام طوبى لأبي بكر وعمر يحشران بين نبيين

ذكر قصة يونس

ابن متى قيل ابن متى أمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من ابن متى قال الله عز وجل وذا النون

اذ ذهب مغاضباً: ان لن نقدر عليه قالوا كان يونس رجلاً صالحاً وكان
من اهل نينوى وهي قرية من قرى الموصل وكان قومه يعبدون الاصنام
فبعث الله اليهم بالنهي عن الكفر والامر بالتوحيد وكان يونس عليه السلام
رجلاً حديداً يضجر على الناس فلحق بذلك الجبل وجعل يعبد فيه وكان يعتريه
حدّة وكان قليل الصبر على قومه وعلى مداراتهم وقال صلى الله عليه وسلم
كان يونس فيه عجلة وخفّة وكذلك ذهب مغاضباً اختلف العلماء في سبب
مغاضبته قالوا ان الله عز وجل اوحى الى شعيبا النبي ان سر الى حزقيا الملك
وامره ان يوجه نبياً قوياً اميناً الى اهل نينوى فاني القي الرعب في قلوبهم
حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال الملك فمن ترون وكان في مملكته
خمس انبياء فقالوا يونس فانه قوي امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج
فقال له يونس هذا امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني
لك قال لا قال فان ههنا غيري انبياء اقوياء فالحوا عليه فخرج
مغاضباً للملك وقومه فاتى البحر وكان من امره ما كان وروي
شهر بن حوشب قال اتى جبريل يونس فقال له ان الله عز وجل يامرك
ان تنطلق الى نينوى وانذرهم ان العذاب قد حضرهم ان لم يتوبوا
قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك قال التمس نعلاً قال
الامر اعجل من ذلك فغضب فانطلق الى البحر وكان من امره ما كان
فعلى هذه الاقوال كانت رسالة يونس بعد نجاته من بطن الحوت

وقال ابن عباس انما كانت رسالته بعد ما نبذه الحوت ولذلك قوله تعالى
فنبذناه بالعراء ثم قال وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال اخرون
بل كانت رسالته بعد دعا قومه مغاضباً لربه اذ كشف عنهم العذاب
بعد ما وعدهم به وذلك انه يكره ان يكون بين قوم قد جربوا عليه الكذب
واخلفهم ما وعدهم به من العذاب ولم يعلم سبب دفع العذاب
عنهم فخرج مغاضباً وفي بعض الاخبار ان قومه كانت عادتهم
انهم يقتلون كل من جربوا عليه كذب فخاف ان يقتلوه
ان لم ياتهم العذاب في الوقت الذي وعدهم فيه وكان قد
خرج من بين اظهرهم لنزول العذاب بهم قالوا بعث الله يونس
الى قومه وهو ابن ثلثين سنة فاقام فيهم يدعوهم الى الله
عز وجل ثلثة وثلثين سنة فلم يؤمن به غير رجلان
احدهما روبيل فكان عليماً حكيماً والاخر تنوخا وكان زاهداً
عابداً فلما ايس يونس من ايمان قومه دعا عليهم فقيل له
ما اعجل ما دعوت على قومي ارجع اليهم فادعهم اربعين
ليلة اخرى فان اجابوك والا فاني مرسل عليهم العذاب
فعاد فدعاهم سبعة وثلثين ليلة فلم يجيبوه فقال
يا قوم اني محذركم العذاب الى ثلثة ايام ان لم تؤمنوا
وقال لهم ان اية ذلك ان تتغير الوانكم فلما اصبحوا تغيرت

الوانهم فقالوا يا قوم قد نزل بكم ما وعدكم به يونس وانه
لم نجرب عليه كذبا فانظروا ان بات فيكم الليله فامنوا من
العذاب قالوا كان العذاب على رووسهم وان هو خرج من
بين اظهركم فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما اصبحوا تغشاهم
العذاب على رووسهم قدر ميل وقال ابن مسعود بل بين ميلا
قال وهب غامت السما غيما اسود هايلا يدخن دخانا شديدا
فهبط حتى غشي عليهم واسودت اسطحتهم فلما راو
ذالك ايقنوا بالهلاك وطلبوا نبيهم فلم يجدوه وقذف الله في
في قلوبهم التوبه واخلصوا النيه لله عز وجل وفرقوا بين
كل والده وولدها من الناس والدواب وعلت اصواتهم ولغابهم
واختلطت صياحاتهم بالبكا الى الله والتضرع وقالوا امنا
وصدقنا بما جا به يونس فلما علم الله صدق نياتهم استجاب
دعاهم ورحمهم وكشف عنهم العذاب ما قد اظلهم وذالك
في يوم عاشورا ويروى ان قوم يونس لما غشيهم العذاب
انوا الى شيخ من بقية علمايهم فقالوا له قد نزل بنا ما ترى فقال
قولوا يا حي حين لا حي يا حي محيي الموتى يا حي لا اله الا انت فقالوها
فكشف عنهم العذاب ورجعوا الى خير فلذالك قوله تعالى
فلولا كانت قريه امنت فنفعها ايمانها الا الايه قالوا واقام يونس

يونس ينتظر نزول العذاب على قومه فلم ير شيا فانطلق
مغاضبا على ربه مغاضبا لقومه فاتا البحر كما قال الله عز وجل
وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه اي ان لا
نقضي عليه العقوبه وقال عطا معناه فظن ان لا نضيق عليه
الحبس اي ظن انه لا يحزنه ربه لا يقدر عليه قالوا فاما اتى يونس
البحر وجد سفينة فحملوه معهم بغير اجرة فلما دخلها اختلجت
السفينه ووقفت والسفن تسير يمينا وشمالا فقال الملاح حوث
ان في السفينه عبدا ابقا من مولاه وكان هذا رسم البحر
اذا كان فيها ابق لا تجري فاقترعوا فوقعت القرعه على يونس
فرج نفسه في الما فلذالك قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين
فلما حصل في الما وكل الله به حوتا فابتلعه واوحى الله الى
الحوت انا لم نجعل يونس لك رزقا بل جعلناه لك حرزا
ومسجدا لا تخدشه ولا تخدش له لحما ولا تهشم له عظما فاخذه
فاحله واهوى به الى مسكنه في البحر ويروى ان الحوت التهمه
حوت اخر ثم انطلق به مرة الى المكان الى الايله ثم الى
الدجله ثم انطلق به الى نينوي قبل ان الله تعالى رفق
ليونس جلد الحوت حتى كان ينظر ما في البحر جميعه فلما انتهى
به الى الحوت الى قرار البحر سمع يونس حنينا فقال في نفسه

ماهذا فاوحى الله تعالى اليه هذا التسبيح ذوا البحر
فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملايكة تسبيحه فقالوا
ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا معروفا بارض مجهولة قال ذلك
عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت قالوا العبد الصالح
قال نعم فشفعوا له عند ذلك فلذلك قوله عز وجل فنادى
في الظلمات يعني ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت
فنادى سبحانك لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الاسم
الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطا دعوة يونس
ابن متى فقيل يا رسول الله هل ليونس خاصة او لكافة المسلمين
عامة قال هي ليونس خاصة وللمسلمين عامة اذا دعوا بها
الاسمع الى قوله وكذلك ننجي المومنين فلما دعا يونس امر
الله تعالى الحوت فقذفه على ساحل نينوى كما قال فنبذناه
بالعراء وهو سقيم اي عليل ضعيف كالفرخ المنتوف
ويروى ان يونس مكث في بطن الحوت ثلث ايام وقال
الضحاك عشرين يوما فلما اخرجه الله من بطن الحوت انبت
له شجرة من يقطين فجعل يستظل بها وياكل به وعليه سمه
لينها فلذلك قوله تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين فلما

بكى يونس فاوحى الله تعالى اليه لتبكي على شجرة يبست ولا تبكي على
مائة الف او يزيدون اردت هلاكهم فخرج يونس فاذا هو
بغلام يرعى غنما فقال له يا غلام من اين انت فقال انا من قوم
يونس قال الغلام ان لقيت يونس فقد تعلم انه لم يكن لي بينة
قبلوني فمن يشهد لي قال يشهد لك هذه البقعة وهذه الشاة
والشجرة قال فمرهم قال لهم يونس اذا جاءكم هذا الغلام فاشهدوا
له قالوا نعم فانطلق الغلام الى قومه وقال للملك اني قد لقيت
يونس وهو يقريك السلام فامر الملك بقتله وقال كذبت فقال
الراعي ان لي بينة فارسلوا معي فارسلوا معه فلما اتى الى البقعة
والشجرة واتا الشاة قالوا انشدكم هذا اشهدكم يونس على نفسه
قالوا نعم فرجعوا القوم مذعورين وقالوا ايها الملك شهد له
البقعة والشجرة والشاة وقالوا ان اردتم يونس فاهبطوا الوادي
فاخذ الملك بيد الغلام واجلسه مكانه قال انت احق بهذا الملك
مني ثم ركب في قومه فهبطوا الوادي فاذا هم بيونس فانكبوا
عليه ثم جعلوا يقبلون يديه ورجليه ويناشدونه ان يدخل
معهم القرية فاجاب فاتا بنحلة من فضة فاجلسوه عليها فهتف
له جبريل يقول انعد مقعد الكاذبين يا يونس فوثب عن النحلة
وجعل يمشي حتى دخل المدينة ومكث بها مع اهله

ووَلده اربعين يومًا ثم خرج سايحًا وخرج الملك معه فلم يزالا
سايحين حتى ماتا رضي الله عنهما اجمعين ۝ **ذكر قصة**
أصحاب الكهف قال الله عز وجل ام حسبت
أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اختلفوا في الرقيم
ما هو قال ابن عباس الرقيم وادٍ بين عسفان وايلة وهو الوادي
الذي فيه الكهف والرقيم لوحًا من حجارة وقيل لوحًا من رصاص
كتبوا فيه صلوات الله عليهم اجمعين **يروى** انه لما ولي
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة اتاه قوم
من احبار اليهود فقالوا له يا صاحب محمد انا نريد ان نسالك
عن اشياء فان اجبتنا علمنا ان دين الاسلام حق وان محمدًا
كان نبيًا ورسولًا وان لم تجب عنها علمنا ان دين الاسلام
باطلا وان محمد لم يكن رسولا فقال عمر اسالوا ما بدا لكم
فقالوا اليهود اخبرنا عن اقفال السموات ما هي وما مفاتح
هذه الاقفال واخبره عن قبر سار بصاحبه وعن من انذر
قومه لا من الجن ولا من الانس **وعن اربعة اشيا**
الذين مشوا على الارض لم يركضوا في رحم واخبرنا عن ما يقول
الدراج وما يقول الديك وما يقول الفرس **وما يقول**
الضفدع وما يقول الحمار وما يقول القنبر فنكس عمر راسه
وقال لا عيب لعمر

لا عيب لعمر ان سيل عما لا يعلم فيقول لا اعلم فوثب اليهود
فقالوا نشهد ان محمد لم يكن رسولا وان دين الاسلام
باطلا فوثب سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال لليهود
قفوا قليلا ثم اسرع نحو علي كرم الله وجهه ودخل
عليه ثم قال يا ابا الحسن اغث الاسلام فقال وما
ذاك فاخبره الخبر فاقبل في بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راه عمر وثب قايمًا فاعتنقه وقال اهلا بمن هو
لكل معضلة وشديدة فدعا اليهود وقال سالوا ما
بدا لكم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني الف باب
من العلم يتشعب من كل باب الف باب فسالوه عنها
فقال رضي الله عنه ان لي عليكم شرطا ان اخبرتكم عن
سوالكم بما في توراتكم عنه دخلتم في ديننا وامنتم بنبينا
قالوا نعم قال فاسالوا قالوا اخبرنا عن اقفال السموات
ما هي قال الشرك بالله قالوا فما مفاتيح هذه الاقفال
قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله
قال فنظر بعضهم لبعض وقالوا صدق الفتى قالوا فاخبرنا
عن قبر سار بصاحبه قال ذاك الحوت يونس بن متا
حين سار به البحور السبعة وهو في بطنه قالوا فاخبرنا

عن امر الله قومه لا من الجن ولا من الانس قال ذلك النملة لسليمان
بن داود حين قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم قالوا
فاخبرنا عن خمسة مشوا على الارض لم يخلقوا في رحم قال
ادم وحوى وناقة صالح وكبش ابرهيم وعصاة موسى قالوا
فما يقول الدراج في صياحه قال يقول الرحمن على العرش استوى
والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والفرس اذا صهل يقول
اللهم انصر عبادك المومنين على الكافرين والحمار يلعن العشارين
وينهق في اعين الشياطين قالوا فما يقول الضفدع قال
يقول سبحان ربي المعبود المسبح في لجج البحار قال فما يقول
القنبر قال يقول اللهم العن مبغضي ال محمد وكان من اليهود
ثلث نفر فقالوا اثنان منهم نشهد ان لا اله الا الله ونشهد
ان محمدا رسول الله فوثب الحبر الثالث وقال يا علي لقد وقع
في قلوب اصحابي من الايمان ما لم يقع في قلبي وقد بقي لي شي
واحد اسالك عنه فان صدقت امنت بك ودخلت في دينك
قال له اسال عما بدا لك قال اخبرني عن قوم في اول الزمان
ماتوا ثلثمايه وستة وتسعين ثم احياهم الله ما قصتهم
قال علي رضي الله عنه يا يهودي هم اصحاب الكهف فقال
اليهودي اخبرني ان كنت عالما عن اسمائهم واسماء ابائهم واسم

واسم مدينتهم واسم ملكهم واسم كلبهم واسم كهفهم وقصتهم
من اولها الى اخرها قال يا يهودي حدثني ابن عمي محمد صلى الله عليه وسلم
انه كان بارض الروم مدينة يقال لها افسوس فلما كان
الاسلام سموها طرسوس وكان لهم ملكا صالحا فمات وانتشر
امرهم فسمع بهم ملك من ملوك الفرس يقال له دقيانوس
وكان جبارا كافرا فاقبل في عساكره حتى دخل افسوس
فاتخذها دار مملكته وبنى الف اسطوانة من الذهب والف
قنديل من الذهب لها سلاسل من اللجين تسرج كل ليلة
بالادهان الطيبة واتخذ لشرقي المجلس ثمانين كوة ولغربيه
كذلك فكانت الشمس من حين تطلع الى حين تغرب تدور في
المجلس واتخذ له سريرا من الذهب طوله ثمانين ذراعا في
عرض اربعين ذراعا مرصع بالجوهر واليواقيت واتخذ
عن يمين السرير كراسيا من الذهب والفضة عن يمينه
ويساره واجلس عليها ملوكه وبطارقته وهراقلته ثم جلس
على السرير ووضع على راسه تاج من الذهب المشبك له
سبعة اركان على كل ركن لولوة تضي كانها مصباح في
ليلة مظلمة واتخذ خمسين غلاما من ابنا بطارقته ممنطقهم
بمناطق الذهب الاحمر ثم سورهم وختمهم وقلدهم وحلاهم

وجعل بايديهم عمدا من الذهب واقامهم على راسه ثم اصطنع
ستة غلمة من اولاد العلماء وجعلهم وزرايه فلا يقطع امر
دونهم واقام ثلثة عن يمينه وثلثة عن يساره فوثب اليهودي
وقال يا علي اخبرني ما كان اسم الثلثة الذين هم عن يمينه
وما اسم الثلثة الذين هم عن يساره فقال علي يا يهودي اخبرني
ابن عمي محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين كانوا عن يمينه مليخا
ومكشلمينا ومحسلمينا والذين كانوا عن يساره برطونس
وكسطونس ومنادرنوس وكان اذا جلس كل يوم في صحن
داره واجتمع الناس حوله دخل من باب الدار ثلثة غلمة في يد
احدهم جاما من الذهب مملوا من المسك وبيد الاخر جاما
من الفضة مملوا بماء الورد وعلى يد الثالث طير فيصيح به
فيطير الطاير حتى يقع في جام الورد فيتمرغ فيه فيرشفه
بارياشه ثم يصيح به ثانيه فيطير حتى يقع في جام المسك فيتمرغ فيه
ثم يصيح به ثالثه فيطير فيقف على راس الملك فينفض ارياشه
فيقع ما في ارياشه على الملك ومن حوله فيقيم كذلك في ملكه
ثلثين سنة من غير علة ولا حمى ولا صداع ولا وجع فلما راى ذلك
من نفسه عتا وطغا وتجبر وادعا الربوبية من دون الله تعالى
ودعا الى عبادته وجوه قومه فمن اجابه اعطاه وحباه واكرمه

ومن لم يجبه ولم يتابعه قتله فاستجابوا له باجمعهم واقام في
ملكه كذلك زمانا يعبد من دون الله عز وجل فبينما هو ذات
ذا يوم جالس على سريره وحوله وجوه قومه اذ دخل عليه بعض بطارقته
واخبره ان عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتاله فاغتم لذلك
غما شديدا حتى سقط تاجه عن راسه ووقع هو عن سريره فنظر
الى ذلك احد فتيته الثلثة الذين كانوا عن يمينه وكان غلاما
عاقلا يقال له املتيخا فتفكر في نفسه وتذكر وقال لو كان
دقيانوس الها كما يزعمون لما حزن وما خاف ولما كان ينام
ولما كان ياكل ولا كان يشرب ولا يتغوط وليست هذه الافعال
والصفات من صفات الالهة قالوا وكان الفتية الستة
يكونوا كل يوم في دعوة احدهم وكان ذلك اليوم يوم يمليخا
فاجتمعوا عنده فاكلوا وشربوا ويمليخا لم ياكل ولم يشرب فقالوا
له الفتية يا يمليخا ما لك لا تاكل ولا تشرب معنا فقال يا اخوتاه
اذ قد وقع في قلبي شيا منعني من الطعام والشراب والمنام
فقالوا وما ذاك يا يمليخا قال يا اخوتاه اطلت فكري في
هذه السما فقلت من رفعها سقفا محفوظا بلا علاقة من فوقها
ولا عمد من تحتها ومن اجرى فيها شمسها وقمرها ونجومها
ثم اطلت فكري في هذه الارض فقلت من سطحها على ظهر البحر الاخضر ومن حبسها

وأرساها بالجبال الرواسي ثم اطلت فكري فقلت من أخرجني جنينًا
من بطن امي فبان لي ان لها صانعا ومدبرا وخالقا ورازقا
سوى دقيانوس فلما سمعت الفتية كلامه انكبوا على رجليه
وجعلوا يقبلونها وقالوا يا يمليخا لقد وقع بقلبنا ما وقع بقلبك
فاشر علينا فقال يا اخوتي ما اجد لي ولكم حيلة غير الهرب من
هذا الجبار الى ملك السموات فقالوا الراي ما رايت فوثب
يمليخا فباع من تمر حائط لابيه بثلثة دراهم ثم ركبوا خيولهم
وخرجوا فلما صاروا الى ثلثة اميال من المدينة قال لهم يمليخا
يا اخوتي ذهب ملك الدنيا منا وزال عنا امره فانزلوا عن خيولكم
وامشوا على ارجلكم فلعل الله يجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا
فنزلوا عن خيولهم ومشوا على ارجلهم حتى تفطرت ارجلهم فبيناهم
كذلك اذا استقبلهم رجل راعي فقالوا ايها الراعي هل عندك
شربة من الماء او لبن فقال عندي ما تريدون لكني ارى وجوهكم
وجوه الملوك وما اظنكم الا هاربين فما قصتكم فقالوا يا هذا
انا دخلنا في دين لا يحل لنا فيه الكذب ثم اخبروه بقصتهم
فانكب الراعي على ارجلهم يقبلها ويبكي ويقول لقد وقع بقلبي
ما وقع بقلبكم فقفوا لي ههنا حتى اذهب وارد هذه الاغنام
لصاحبها واعود اليكم فوقفوا له فردها واقبل يسعى يتبعه كلب

وهو الذي كان معه بين الغنم فوثب اليهودي وقال يا علي ما كان
لون الكلب وما اسمه قال يا يهودي حدثني ابن عمي محمد صلى الله عليه وسلم
ان لون الكلب كان ابلق بسواد واسمه قطمير اختلف العلما
في لون الكلب فقال ابن عباس كان انمر وقال غيره كان اصفر وقيل
لون الخلنج وقيل لون الحمرة واختلفوا ايضا في اسمه قال علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه كان اسمه ريان وقال ابن عباس اسمه حمران
وقيل اسمه نقيا وقيل اسمه بسيط وقيل اسمه صهبا اخبرني
ابو علي ابن احمد عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى ما يعلمهم
الا قليل قال انا من اولئك وهم مكسلمينا ويمليخا ومرطوس
ونينونس ودوانواس وكسطوطونس وهو الراعي وكلبهم اسمه
قطمير لم يعرف العلما اي الكلب الصيني قالوا فلما نظر الفتية
الى الكلب قال بعضهم نخاف ان يفضحنا هذا الكلب بنباحه
فالحوا عليه وطردوه بالحجارة فلما راهم الكلب وقد الحوا عليه فقام
على رجليه وتمطا وقال بلسان طلق يا قوم لم تطردوني
وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له دعوني احرسكم
من اعدايكم وانقرب الى الله عز وجل بذلك فتركوه ومضوا
فصعد بهم الراعي جبلا وانحط بهم على كهف فوثب اليهودي
وقال يا علي ما اسم ذلك الكهف فقال يا يهودي اسمه ...

واسم الكهف الوصيد وحول ذلك الكهف أشجار مثمرة فأكلوا من
الثمار وشربوا من الماء وجنّهم الليل فأووا الى الكهف ووكّل
الله تعالى بكل رجل ملكين يقلبانه من ذات اليمين لذات الشمال
ومن ذات الشمال الى ذات اليمين قيل كانوا يقلبون في السنة مرتين
لئلا تأكل الارض لحومهما فلذلك قوله تعالى ونقلبهم ذات اليمين
وذات الشمال وكانت الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم
ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه
فلما عاد الكافر تفقد الفتية فلم يجدهم فقيل لهم انهم اخذوا الهاغير
وخرجوا هاربين منك فركب في ثمانين الف فارس وجعل يقفوا
آثارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف فنظر فاذا هم مضطجعين
فظن انهم نائمين فقال لاصحابه لو اردت ان اعاقبهم بشي ما عاقبتهم
باكثر ما عاقبوا به انفسهم ثم دعا بالبنائين فردم عليهم باب الكهف
بالكلس والحجارة ثم قال لاصحابه قولوا لهم يقولوا لالههم الذي في
السما الذي عبدوه ان كانوا صادقين ان يخرجهم من هذا الموضع
فمكثوا ثلثمايه سنة وتسع سنين ثم نفخ الله فيهم الروح وهبوا من
رقدتهم لما بزغت الشمس فقال بعضهم لبعض لقد غفلنا في هذه الليلة
عن عبادة الله تعالى فقوموا بنا الى الما نتوضا فقاموا فاذا العين
قد غـ

١٩٢ ١

غارت والاشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض ان من امرنا لعجبا
مثل هذه العين غارت في ليلة واحدة ومثل هذه الاشجار جفت
في ليلة واحدة ثم القى الله عليهم الجوع فقالوا ايكم يذهب بورقكم
هذه الى المدينة فليأتنا بطعام منها ولينظر ما يكون من الطعام
الذي يعمل بشحم الخنزير وذلك قوله عز وجل فابعثوا احدكم بورقكم هذه
الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه اي احلّ
واطيب واجود فقال لهم تمليخا يا اخوتاه لا ياتكم احد بطعام
غيري لكن ايها الراعي اعطني ثيابك وخذ ثيابي فلبس ثياب
الراعي ومضى يمر بمواضع لا يعرفها وطريق ينكرها حتى اتى المدينة
فاذا عليها علم اخضر مكتوب عليه لا اله الا الله عيسى رسول الله
فجعل يمشي وينظر ويمسح عينيه فيقول لعلي نايما فلما طال ذلك
عليه دخل المدينة فمر باقوام يقرون الانجيل ثم استقبله اقوام
لا يعرفهم فلما توسط السوق فاذا هو بخباز فقال ايها الخباز
ما اسم مدينتكم هذه قال افسوس قال فما اسم صاحبها قال عبد الرحمن
قال تمليخا ان كنت صادقا فان في امري عجبا ثم قال للخباز
ادفع لي بهذه الدراهم طعاما وخبزا وكانت دراهم الزمان
الاول كبار يقال فلما راى الخباز الدراهم تعجب منها فوثب
اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني كم كان وزن كل درهم

فقال يا يهودي اخبرني ابن عمي محمد صلى الله عليه وسلم كل درهم
كان زنته عشرة دراهم وثلث درهم فلما راى الخباز الدراهم
قال له من اين لك هذا انت اصبت كنزا وانما هذا من
ثمن تمر حايط لي بعته بثلثة دراهم عشية امس ثم خرجت
من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك فقال له
الخباز انت تكذب الا انك اصبت كنزا كبيرا فان اعطيتني
منه والا اتيت انا وانت لصاحب هذه المدينة ثم قبض على اطواقه
وجمع الناس عليهم فاتوا به الى الملك وكان ذلك الملك عاقلا
فقال ما قصة هذا الفتى فقال لقي كنزا فقال الغلام لا تعجل
علي الملك فنحن نستاق بينك عيسى امرنا ان ناخذ من كل كنز الخمس
فاعطنا منه الخمس وانت في حل من الباقي وامض الى اهلك وانت
سالم فقال يا ايها الملك تثبت في امري فوالله ما اصبت كنزا
وانا من اهل هذه المدينة هذا الكهف فوا الحجارة منزوعة عن
باب الكهف فعجب منها ثم مر حتى اتى المدينة مستخفيا يصد
عن الطريق مخوفا ان يراه احد فيعرفه حتى توسط المدينة وكان
من امره ما ذكرناه من الخباز وساقه الى المدينة واوقفه بين
يدي الملك وهو مربوط وجرى ما جرى ولما وقفا به على الملكين اريوس
واسطنوس نظروا الى تلك الورق الذي معه سمحوا منه قال احدهما

أحدهما اين الكنز الذي لقيته قال والله ما وجدت شيئا وانما
هذه ورق هذه المدينة ومن ورق ابائي ونقش هذه المدينة
وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني وما ادري ما اقول
لكم واني واني كنت ارى انني من اهل هذه المدينة قال فمن
ابوك ومن يعرفك بها قال فاسماهما اسما لا يعرفونها
فقالوا له انت رجل كذاب محالي لا انبانا بالحق فتحير
تمليخا في امره ولم يدر ما يقول غير انه نكس راسه الى
الارض وسكت ثم رفع راسه لهم وقال يا قوم اذا سالتكم
عن شيء تخبروني عنه قالوا سال لا نكتمك شيا قال لهم ما
فعل الملك دقيانوس قالوا وما دقيانوس نحنا لا نعلم اليوم
على وجه الارض ملك اسمه دقيانوس الا انه كان ملك هذه
المدينة من مدة ثلثمائة سنة وتسعة سنين فقال تمليخا
ان امري لعجبا واني اقول لقد كنا فتية عند الملك دقيانوس
وانه اكرهنا على عبادة الاوثان فهربنا منه عشية الامس
فلما انتهينا اليوم خرجت اشتري لاصحابي طعاما واتجسس لهم
فاذا انا بما ترون وان اصحابي في جبل فاذهبوا معي لاريكم اياهم
فلما سمع اريوس كلام تمليخا قال يا قوم لعل يكون هذه اية
اظهرها الله لكم على يد هذا الفتى فانطلقوا سامعه الى
أصحابه

فانطلق معه ادريوس واسطوس واهل المدينة كبيرهم وصغيرهم
نحو اصحاب الكهف لينظروا فلما راو الفتية اصحاب الكهف
امليخا قد ابطا عنهم ظنوا انه قد اخذ الياهم وذهب به الى
الملك دقيانوس فبينما هم يتحدثون في ذلك اذ سمعوا الاصوات
وجلبة الخيل اليهم مصعدة فظنوا انها رسل الجبار دقيانوس
قد بعثها اليهم فقاموا عند ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم
على بعض واوصى بعضهم بعضا فبينما هم كذلك واذا الملكين
ادريوس واسطوس وقوف على باب الكهف وقد سبقهم تمليخا
فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه كذلك سالوه عن شانه فاخبرهم
الخبر واعلمهم بالامر كله فعلموا عند ذلك انهم كانوا نياما
ذلك الزمان كله بامر الله تعالى وانما اوقظوا اية وتصديقا
للبعث وليعلموا ان الساعة لا ريب فيها ثم دخل اريوس على
اثر تمليخا واذا وجد تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة
فدعا رجلا من العلماء وفتح التابوت فوجد فيه لوحا فيه
مكتوب مسكلمينا وبكربوس وكشلمينا وتمليخا
ومرطونس وكسطوس وسورس وبكربوس وبطيسوس
كانوا فتية فهربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة
ان يفتنهم فدخلوا الى الكهف فلما علم ملكهم مكانهم امر بالكهف

أن يسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم ليعلم من بعدهم
اذا عثر عليهم حالهم وامرهم فلما راو ذلك عجبوا وحمدوا الله تعالى
ودخلوا على الفتية اهل الكهف فوجدوهم جلوسا وهم مسفرة
وجوههم عليهم الانوار فخر ادريوس واصحابه سجدا لله وحمدوا
الله عز وجل الذي اراهم اية ثم كلم بعضهم بعضا وانباهم
الفتية شانهم مع دقيانوس فقالوا لهم ان الملكين ادريوس
وصاحبه بعثوا الى ملكهم الصالح الذي فوقهم بيدوسيس
ان قدم تنظر الى اية من ايات الله عز وجل اظهرها الله تعالى
في ملكك وذلك انهم فتية بعثهم الله تعالى وكان نومهم
من مدة ثلثمايه وتسعة سنين فلما سمع الملك ذلك قام
من المسند الذي كان عليه وخر ساجدا لله وقال الحمد لك
اللهم رب السموات والارض تفضلت علي ورحمتني
واجبت دعوتي ورحمت تضرعي ثم ركب وركب معه
اهل المدينة وساروا معه حتى اتوا باب الكهف فلما راى
الفتية الملك فرحوا وخروا سجدا على وجوههم وحمدوا
الله ثم رفعوا رؤوسهم وجلسوا على الارض وجعلوا يسبحون
الله عز وجل ويحمدونه ثم قالت الفتية لبيدوسيس نستودعك
الله ونقرا عليك السلام وحفظك الله وحفظ ملكك واعادل

من شر الجن والانس ثم عادوا الى مضاجعهم ثم ناموا وتوفي
الله انفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابه عليهم وامر ان
يجعل لكل رجل منهم تابوتا من ذهب فلما امسوا ونام الملك
اتوه في المنام فقالوا له يا ملك انا ما خلقنا من ذهب بل خلقنا
من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا وكما وجدتنا
في كهفنا على التراب حتى يبعثنا الله عز وجل فامر الملك بتوابيت
من ساج فجعلهم فيها وحجبهم الله بالرعب فلم يقدر احدا
ان يدخل وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه
وجعل لهم عيدا عظيما يوم في السنة **وروي**
انهم لما اتوا باب الكهف قال لهم يمليخا دعوني حتى ادخل
على اصحابي فابشرهم فلما دخل عليهم قبض الله روحه وارواحهم
وعمي عليهم مكانهم فلم يهتدوا اليه **فهذا** ما كان من
قصتهم رضي الله عنهم **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سال الله عز وجل ان يراهم فقال انك لن تراهم في الدنيا
ولكن ابعث اليهم اربعة من خيار اصحابك ليبلغوهم رسالتك
ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل
كيف ارسلهم قال ابسط كساك واجعل على طرف من اطرافه رجل
من اصحابك وهم ابا بكر وعمر وعثمان وعلي والصحابة رضوان الله عليهم

رضوان الله عليهم اجمعين ثم ادع الريح الرخا المسخرة لسليمان ثم
ابن داود فان الله قد امرها بطاعتك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما امره به جبريل وامر الريح الرخا فحملتهم وانطلقت بهم الى باب
الكهف فلما دنوا من باب الكهف فكوا منه حجرا فقام الكلب
حين راى اصحاب الصوف وهم ان يحمل عليهم فلما راهم حرك راسه
وذنبه وبصبص بعينيه واومى براسه ان ادخلوا فدخلوا
فجعل الكلب يلوذ بهم فلما دخلوا قالوا السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته فهبوا من رقدتهم ورد الله اليهم ارواحهم
فقاموا باجمعهم وقالوا لهم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
فقالوا لهم ان نبي الله محمد ابن عبد الله خاتم المرسلين يقرى
عليكم السلام **فقالوا وعلى محمد رسول الله**
افضل السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم
ثم جلسوا باجمعهم يتحادثون وامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقبلوا دينه وصدقوا برسالته ثم قالوا اقروه منا السلام
وانا قد اجبناه واطعناه واقررنا به صلى الله عليه وسلم
ثم انهم عادوا الى مضاجعهم وعادوا الى رقدتهم الى اخر
الزمان عند خروج المهدي **وروي** ان المهدي
يسلم عليهم ويراهم ويحييهم الله اليه حتى يسلم عليهم ويسلمون عليه

ثم يعودون الى رقدتهم الى قيام الساعة فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كيف وجدتموهم وما اجابوا فقالوا يا رسول الله دخلنا
عليهم وسلمنا عليهم وبلغناهم سلامك ورسالتك فقاموا
باجمعهم من رقدتهم وردوا السلام فاجابوا وامنوا وشهدوا
ان دين الاسلام حقا وانك رسول الله وحمدوا الله على ما
اكرمهم بخروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرون
السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
عرف بيني وبين اصحابي واحبابي واغفر لمن احبني واحب
اهل بيتي واحب اصحابي **ذكر قصة**
جرجيس عليه السلام اخبرنا ابو عبد الله عن
وهب بن منبه قال كان بالموصل ملكا يقال له داذانه قد
ملك الشام كله ودانت له الارض وكان جبارا عاتيا وكان
يعبد صنما يقال له افلون وكان جرجيس عبدا صالحا
من اهل فلسطين قد ادرك بقايا من حواري عيسى بن مريم
وكان تاجرا كثير المال عظيم الصدقة وكان لا يامن
ولاية المشركين عليه ان يفتنوه فخرج يوم ملك الموصل
وتبعه جرجيس يريد ان يهدي اليه هديه لئلا يجعل لاحد
عليه من تلك الملوك سلطانا دونه فجاءه حين جاءه

وقد حاني في مجلسه وامر بصنمه افلون فنصب وعرض الناس
عليه وهو يعذب من خالفه باصناف العذاب واوقد نارا
عظيما فمن خالفه وابا ان يسجد لافلون القاه في تلك النار
ومن اطاعه واناب اليه وسجد لصنمه اكرمه وقربه واعطاه
فلما راى الملك جرجيس فصنع به واعطه حتى اثبت الله عز وجل
له فيها اللوسة والبلاوي على مثال الحوري يكون في الشام
وطه على الدعامة ورقاها بالاحتى ظللت البيت وما حوله
واقبلت العجوز من انه وهو فيما بين يديها ياكل رغدا فلما عاينت
ما وجدت في بيتها من بعدها قالت له اقسمت عليك
اطعمك من شي هذا من بعد الجوع انت جرجيس قال نعم
قالت له يا جرجيس قالت ادع ربك العظيم ليسقي ولدي
قال ادنيه مني فتفل في عينيه فنظر ثم نطق في
اذنيه فسمع قالت انطلق لسانه ورجليه يرحمك الله
قالت اعجبني ذلك فان له يوما عظيما قالوا وخرج الملك
يوما يسير في مدينته اذ وقع نظره على الشجرة فقال اري
شجرة بمكان لما عهدها فيه قالوا تلك الشجرة نبتت لذلك
الساحر الذي اردت ان تعذبه بالجوع والعطش فهو
فيما بين يديها ياكل رغدا وقد شبع منها واشبع العجوز

الفقير الذي هو في بيتها وشفا لها ابنها فامر الملك بالبيت
فهدمه وهدم الشجرة وقطعها فلما قطعت انبتها الله
ثم قطعت وانبتها الله فتركها وامر بجرجيس فبطح على وجهه
وامد له اربعة اوتاد وامر بعجله واوقعوا اسواطه ثم جعلوا
اسفل العجل خناجر وشفار ثم دعا باربعين ثورا فنهضوا بالعجل
نهضة واحده وجرجيس تحتها فانقطع ثلث قطع
فامر بقطعه فاحرقها حتى عادت رمادا ثم امر ذلك الرماد ان
يذرا في البحر فلما فعلوا ذلك اذا هم يسمعون مناديا من السماء
ايها البحر ان الله امرك ان تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب
فاني اريد اعيده كما كان ثم امر الله عز وجل الرياح فاخرجته
وجمعته حتى عاد الرماد على حاله قبل ان يذرو فخرج
منه جرجيس مغبرا ينفض التراب عن راسه فعادوا على
الناس فلما جلس الملك اخبروه بذلك الصوت وكيف اجابه
الله والريح الذي جمعته فلما اعيا الملك امره قال له يا جرجيس
هل لك في امر هو خير لي ولك مما نحن فيه ولولا ان
يقول الناس انك غلبتني وقهرتني لاتبعتك وامنت بك واصدقك
لكن اسجد لافلون سجدة واذبح له شاة واني ارى منى
كالبشر قال له جرجيس افعل بها شئت ادخلني على صنم

ففرح الملك بقوله وقام اليه وقبل راسه ووجهه
وقال له اعزم عليك الا اقمت الليلة عندي وفي بيتي لتستريح
من وعك العذاب وتعبه ونصبه ويرى الناس ما فعلته من الخير
والجميل معك ويعرفون كرامتك علي ثم احله الملك منزله معه في
داره فلما ادركه الليل قام ليصلي وكان حسن القراءة طيب الصوت
فبينما هو يقرا الانجيل اذ سمعته امراة الملك فامنت وامرها
بالكتمان فكتمت فلما اصبح غدا به الملك الى بيت الاصنام
ليسجد لها فخرجت العجوز تحمل وليدها على عاتقها تريد ان ترى
جرجيس يشهد من الناس فلما دخل جرجيس بيت الاصنام
ليسجد لها والناس معه نظر الى العجوز وابنها على عاتقها
فدعاه باسمه فنطق فاجابه ولم يتكلم قبل ذلك اليوم قط
ثم اقتحم من على كتف امه الى الارض وجعل يمشي حتى وقف
بين يدي جرجيس وهو يبكي قال له اذهب فادع لي
هذه الاصنام وهي يومئذ سبعون صنما على منابر من ذهب
وكانوا يعبدون الشمس والقمر فقال له الغلام كيف ادعو
الاصنام فقال قل لها ان عبد الله جرجيس يسالك
ويعزم عليك بالذي خلقك الا اجبته فلما قال لهما الغلام
اقبلت تدحرج الى جرجيس فلما انتهت اليه ركض الارض برجله وقال

وقال يا ارض خذيهم باذن الله فخسف بها وعمار بها الارض
وخرج ابليس من جوف صنم منها هاربا فرقا من الخسف فلما مر
بحرجيس اخذ بناصيته فخضع له وكلمه فقال له حرجيس
اخبرني الهاما ابطال وبصره فاد الطرف الى ابيه وقد
ذكر محمد بن اسحق بن يسار عن وهب بن منبه ان رجلا كان قد
بقي على دين المسيح عيسى بن مريم فوقع الى نجران فدعاهم الى
الايمان بدين المسيح فاجابوه فاخبرهم ذو نواس من اليمانية
وبين اليهودية فابوا عليه فلم يتابعوه فاحرق منهم اثنى عشر الف
وقال مقاتل باسانيده انما قذف في النار سبعة
وسبعين انسان وقال الكلبي كان اصحاب الاخدود سبعين
الفا فلما القى المومنين في النار فوقهم اثنا عشر نوعا وجابر
ونواس فانزل الله عز وجل فيهم هذه الايه قتل اصحاب
الاخدود النار ذات الوقود الى قوله تعالى عذاب الحريق
ثم سلط الله عليهم كفرهم ارباط الحبشي حتى غلب على اليمن
وخرج هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرقا معا وفيه يقول
عمرو بن معدي كرب الزبيدي او غيره ذا نكد ودعني
نائم عشية اود ذو نواس وكم قد كان قبلك من نعيم وملك ثابت
في الناس نابت قديم ازاد الله ملكهم فاضحى ينقل من اناس الى اناس

مابلغنا من قصة اصحاب الاخدود والله اعلم بغيبه واحكم
كمل الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وعونه
بخط مسطره العبد الفقير الى الله تعالى
ابو بكر محمد بن [illegible] عفا الله عنه وغفر له
في العصر من شهر شعبان المكرم سنة ثمان وثلثين وسبعمائه
الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل

[illegible]

الحمد لله وحده

[illegible]